



الأبعاد التربوية لوصف الجنة في القرآن الكريم دراسة موضوعية

موزه بنت سلطان عدیل الجابري

ماجستير في التفسير وعلوم القرآن
كلية العلوم الإسلامية

٢٠١٨ / ١٤٣٩ هـ

الأبعاد التربوية لوصف اللجنة في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

موزة بنت سلطان عديل الجابري

MTF113AJ834

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن
كلية العلوم الإسلامية

المشرف:

الأستاذ المشارك الدكتور / السيد سيد أحمد محمد نجم

رجب ١٤٣٩ هـ / مارس ٢٠١٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاعتماد

تم اعتماد بحث الطالب: موزه بنت سلطان عدیل الجابري

من الآتية أسماءهم:

The thesis of **Mouza Sultan W.O.Humaid Salem G.Alzaabi** has been approved
By the following:

المشرف

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم

التوقيع: 

المشرف على التعديلات

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات

التوقيع: 

رئيس القسم

الاسم :. الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم

التوقيع: 

عميد الكلية

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم

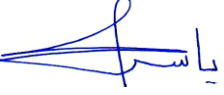


التوقيع: 

عمادة الدراسات العليا

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور/ أحمد علي عبدالعاطي

التوقيع: 

التحكيم

التوقيع	الاسم	عضو لجنة المناقشة
	الأستاذ المشارك الدكتور / ياسر عبد الحميد جاد الله	رئيس الجلسة
	الأستاذ الدكتور / زكي محمد أبو سريع	المناقش الخارجي
	الأستاذ المشارك الدكتور / المتولي علي الشحات	المناقش الداخلي
	الأستاذ المساعد الدكتور / الصافي صلاح الصافي	ممثل الكلية

إقرار

أقر بأن هذا البحث من عملي وجهدي إلا ما كان من المراجع التي أشرت إليها، وأقر بأن هذا البحث بكامله ما قدم من قبل، ولم يقدم للحصول على أي درجة علمية أي جامعة، أو مؤسسة تربوية أو تعليمية أخرى.

اسم الباحث: موزه بنت سلطان عدیل الجابري

التوقيع :

التاريخ :

DECLARATION

I acknowledge that this research is my own work except the resources mentioned in the references and I acknowledge that this research was not presented as a whole before to obtain any degree from any university, educational or other institutions

Name of student: **Mouza Sultan W.O.Humaid Salem G.Alzaabi**

Signature:

Date:

حقوق الطبع

جامعة المدينة العالمية

إقرارٌ بحقوق الطبع وإثباتٌ لمشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٨ © محفوظة

موزه بنت سلطان عدیل الجابري

الأبعاد التربوية لوصف الجنة في القرآن الكريم: دراسة موضوعية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلا في الحالات الآتية:

- ١- الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.
- ٢- استفادة جامعة المدينة العالمية بماليزيا من هذا البحث بمختلف الطرق، وذلك لأغراض تعليمية، لا لأغراض تجارية أو ربحية.
- ٣- استخراج مكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا نسخًا من هذا البحث غير المنشور، لأغراض غير تجارية أو ربحية.

أكد هذا الإقرار:

الاسم: موزه بنت سلطان عدیل الجابري

التوقيع:

التاريخ:

الشكر

وبعد حمد الله وشكره أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من وقف بجاني وأخص بالذكر

الدكتور الفاضل سيد نجم وما كان منه من متابعة وتشجيع.

كما أشكر أسرتي الكريمة وأخواتي في الله الفاضلات وكل من ساهم في الوقوف

بجاني بالدعاء والتشجيع

الملخص

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونصلي ونسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد،،،
فنظرًا لبعث الدرس العقدي لوصف الجنة عن مقاصده الأصيلة وأبعاده التربوية، حتى أصبح مختزلًا في الوعظ فقط، كان لا بد من إعادة صياغة هذا المركز حتى يؤدي وظيفته في تجلية الهدف وتحفيز الهمم واستقامة السلوك وذلك من خلال طرح يستند إلى الفكر التربوي وهذا هو الهدف الرئيسي للبحث حتى نعيد للجيل النظرة الاستشرافية للمستقبل ونساهم في تربية أجيال مؤمنة بالقيم متفائلة بالجنة، ولقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، إضافة إلى المنهج المقارن لتحليل المادة العلمية سواء من الناحية التربوية أو الاجتماعية أو النفسية للوصول إلى نظريات وأسس علمية ثابتة؛ وذلك باعتماد عدد من كتب ذوي الاختصاص للوصول إلى الأبعاد التربوية للآيات القرآنية

ومن النتائج التي ظهرت من البحث

وجود قواعد تربوية تبرز أهميتها من المنهج الرباني بسموه وشموليته وبيان أهمية ومدى حاجة الواقع المعاصر له. ومحاولة الخروج بموضوع وصف الجنة من المنظومة الوعظية إلى المنظومة التربوية التطبيقية الفاعلة. ومحاولة ربط المسلمين بأجمل ما في الحياة الأخروية من مشاهد تحقق السعادة الأبدية، بما يحفز المسلم على الصمود في الحياة وتقلباتها. وإبراز أهمية البعد العقدي التربوي لوصف الجنة في القرآن الكريم، ومحاولة إيجاد منهجية تربوية في عرض وصف الجنة للأجيال الحاضرة والمستقبلية بحيث تربطهم بصورة محببة وجاذبة للمعتقد الغيبي؛ لتكون حافزا للاستقامة. ومحاولة الحد من الطرح الذي يولد الإحباط والانحزامية لدى الشباب المسلم واليأس من دخول الجنة لتركه في وحل المعاصي والتأخر، ومحاولة أن يكون هذا البحث في وصف الجنة مرتكزًا علميًا رئيسًا في مشروع (إلى الجنة) الإعلامي التربوي الذي يهدف إلى بلورة صورة الجنة في عقول أطفال العالم بوسائل عدة.

Abstract

Due to the gap between the dogmatic lessons describing Paradise and its real goals along with its educational dimensions, to the extent that it has become isolated to preaching only.

Therefore, it is imperative to redraft this basis to perform its function, i.e. to manifest the goal and stimulate motivation and behavior's integrity through a proposal based on a pedagogical thought.

This is the main objective of research, so as to reinstate a forward-looking view into the future, and educate coming generations, who believe in values and are optimistic about Paradise.

The research relies on a descriptive analytical approach, in addition to comparative approach for analyzing a scientific material, whether educational, social or psychological, in order to access firm scientific theories and principles. And that is done by adopting a number of specialized books, hence, achieving the educational targets of Quran's verses.

The following are some outcomes of the research: To spell out significance of existing legitimate educational rules, in all areas, from the divine approach, within its exaltedness and comprehensiveness. To highlight the importance of the divine approach and to what extent it is needed in contemporary reality. Moreover, attempt to come up with a subject of describing Paradise from a preaching paradigm to a paradigm fit to be educational, applicable and effective. To attempt to connect Muslims with the finest scenes of the Hereafter's life and achieve eternal happiness that motivates Muslims to withstand this Worldly life and its volatility. To shed light on the importance of educational dogmatic dimension on how Paradise is described in the Holy Quran, attempting to find an educational methodology in presenting that description for present and future generations. In a way to link them to the Unseen Belief graciously and attractively, and be a catalyst for straightness. To attempt to counteract proposals led by Westernization's hypocrites. Such proposals generate frustration, defeatism, despair of entering Paradise among Muslim youth, as a consequence of leaving them in a mud of sins and backwardness. To possibly ascribe this research, about describing Paradise, to a prime scientific basis for "Towards Paradise" project, a media educational project, aiming to crystallize image of Paradise in minds of the world's children through several means.

الفهرس

أ	صفحة العنوان:
ج	صفحة البسمة:
د	صفحة الاعتماد / Approval page:
هـ	صفحة التحكيم / Viva committee:
و	إقرار / Declaration:
ح	حقوق الطبع:
ط	الشكر :
ي	الملخص :
ك	Abstract:
ل	قائمة المحتويات:
١	المقدمة:
١	الأهمية:
١	أهداف البحث:
٢	منهج الدراسة:
٣	الصعوبات:
٥	الفصل الأول: الأبعاد التربوية لوصف النعيم في الجنة:
٥	المبحث الأول: وصف الجنة:
٥	الجنة لغة:
٦	<u>أولاً: سعة الجنة:</u>
٧	<u>ثانياً: أبواب الجنة:</u>
٨	<u>ثالثاً: درجات الجنة وخصائصها:</u>
١٠	<u>رابعاً: مساكن أهل الجنة:</u>
١٠	<u>قصور أهل الجنة:</u>

- ١٢.....خامسا: أشجارها وثمارها:
- ١٣.....بعض أشجار الجنة من أشجار الدنيا:
- ١٤.....سدرة المنتهى:
- ١٤.....شجر طوبى:
- ١٥.....سادسا: أنهار الجنة:
- ١٦.....الكوثر:
- ١٦.....أنهار الماء:
- ١٦.....أنهار الخمر:
- ١٧.....أنهار العسل:
- ١٧.....سابعا: عيون الجنة:
- ١٩.....المبحث الثاني: الأبعاد التربوية لوصف الجنة:
- ١٩.....أولا: أبعاد عقائدية:
- ٢٨.....ثانيا: الأبعاد الأخلاقية:
- ٣٠.....المبحث الثالث: أنواع النعيم في الجنة:
- ٣٠.....أولا: طعام أهل الجنة وشرابهم:
- ٣٤.....ثانيا: لباس أهل الجنة وحليهم ومباخرهم:
- ٣٥.....ثالثا: أثاث وفرش أهل الجنة:
- ٣٦.....رابعا: المرأة المسلمة في الجنة:
- ٣٨.....خامسا: الحور العين:
- ٣٩.....سادسا: خدم الجنة:
- ٤٠.....سابعا: ملك أهل الجنة:
- ٤١.....ثامنا: المنزلة العليا في الجنة:
- ٤٣.....المبحث الرابع: الأبعاد التربوية لنعيم أهل الجنة:
- ٤٣.....أولا: الأبعاد العقائدية:

٤٥	ثانيا: الأبعاد الأخلاقية
٤٧	الفصل الثاني: الأبعاد التربوية للحياة الاجتماعية في الجنة
٤٧	المبحث الأول: الحياة الاجتماعية في الجنة
٤٧	أولا: الجنة وآدم عليه السلام
٥٤	ثانيا: وصف الحياة الاجتماعية في جنة الخلد
٥٦	ثالثا: الزواج في الجنة
٥٨	رابعا: الآباء والأبناء
٥٩	خامسا: الخدم
٦٠	سادسا: تزاور أهل الجنة
٦١	سابعا: حوارات أهل الجنة
٦٣	ثامنا: النساء والجنة
٦٥	تاسعا: أعظم النعيم
٦٧	المبحث الثاني: الأبعاد التربوية للحياة الاجتماعية
٦٧	أولا: على مستوى الفرد
٧٢	ثانيا: على مستوى الأسرة
٧٣	ثالثا: على مستوى المجتمع
٧٨	المبحث الثالث: النعيم النفسي في الجنة
٧٨	أولا: نعيم قبض الروح
٨٢	ثانيا: نعيم الخلود في الجنة
٩٨	المبحث الرابع: الأبعاد التربوية للنعيم النفسي في الجنة
١٠٧	الفصل الثالث: أوصاف أهل الجنة في القرآن وأثرها التربوي في العهد النبوي
١٠٧	المبحث الأول: أوصاف أهل الجنة في القرآن
١٠٧	الأول: الإيمان والعمل الصالح
١٠٨	الثاني: قدوات فالإيمان ظاهرا في تصرفاتهم

- الثالث: المسارعة في العمل الصالح ١٠٩
- الرابع: مطيعين لله ورسوله في رخصه وفي عزائمه ١١٠
- الخامس: لا يطيعون الكفار ويجاهدونهم ١١١
- السادس: أمضوا العقد الرابع مع الله ١١١
- السابع: أقاموا التجارة مع الله ١١٢
- الثامن: عدم الإصرار على المعاصي و التوبة والإنابة ١١٣
- التاسع: الاستقامة على دين الله ١١٣
- العاشر: الإنفاق في اليسر والعسر ١١٤
- الحادي عشر: كظم الغيظ ١١٥
- الثاني عشر: العفو عن الناس ١١٦
- الثالث عشر: المداومة على الاستغفار ١١٦
- الرابع عشر: عدم الإصرار على المعاصي ١١٧
- الخامس عشر: في صلاتهم خاشعون ١١٨
- السادس عشر: عن اللغو معرضون ١١٩
- السابع عشر: يؤدون الزكاة ١١٩
- الثامن عشر: حافظون لفروجهم ١٢٠
- التاسع عشر: يحفظون الأمانة ويوفون بالعهد ١٢٠
- العشرون: يحافظون على الصلاة ١٢١
- الحادي والعشرون: الاستبشار وحسن الظن والتفاؤل بما عند الله ١٢٢
- الثاني والعشرون: العلم بحقيقة الحب المثمر ١٢٢
- الثالث والعشرون: الثقة بمعية الله سبحانه ١٢٣
- الرابع والعشرون: إدراك معنى الفوز الحقيقي و أسباب الخسران و الضيق ١٢٣
- الخامس والعشرون: التوسط في العبادة فلا إفراط ولا تفريط ١٢٣
- السادس والعشرون: اليقين بوعد الله سبحانه وتعالى بنصرة المظلوم ١٢٤

١٢٤	السابع والعشرون: الإحسان بجميع صورهِ
١٢٥	الخاتمة
١٢٥	النتائج
١٢٥	المقترحات
١٢٨	فهرس الشواهد القرآن
١٣٨	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
١٤٢	فهرس المراجع والمصادر

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي كرّمنا بالإسلام، ورفع ذكرنا بالإيمان، ووعدنا بسعادة الدنيا في اتباع سبيله، وسعادة الآخرة بالفوز بجنته وجواره، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الهادي الأمين.

الأهمية:

انطلاقاً من استشعار المسؤولية تجاه ديننا الإسلامي الحنيف، وأمتنا، وما تفرضه علينا الأمانة العلمية تجاه الأجيال المسلمة الحالية والقادمة؛ فإننا نسعى إلى المساهمة في نهضة البحث في القرآن الكريم؛ بوصفه الركيزة الأساسية لمنهج التربية النبوية الأولى لجيل الريادة، ونظراً لانصراف الدرس العقدي لوصف الجنة عن مقاصده الأصيلة وأبعاده التربوية، للدرجة التي أصبح معها محتزلاً في الوعظ فقط، كان لابد من إعادة صياغة هذا المركز المهم؛ فلقد أجاب البحث عن عدد المواضيع التي ذكر فيها وصف الجنة، وما مدى أثر دراسة وصف الجنة في تقوية حافز الاستقامة في حياة المسلمين اليوم، وما هي مجالات وصف الجنة ونعيمها المادي والاجتماعي والنفسي وأوصاف أهل الجنة وأثرها التربوي، وما سر تكرار وصف الجنة، وهل تحليل منهج وصف الجنة في القرآن من خلال الخطاب الإلهي يمكن أن يرشدنا إلى تأصيل في أسلوب الترغيب كي يؤدي وصف الجنة وظيفته السامية في تجلية الهدف، وتحفيز الهمم، واستقامة السلوك، والإضافة إلى الفكر التربوي وهذا ما نحتاجه في الأبعاد التربوية في وصف الجنة؛ حتى نعيد للجيل النظرة الاستشرافية للمستقبل، ونساهم في تربية أجيال مؤمنة بالقيم، وضعت الجنة نصب أعينها لتحقيق صفة الريادة؛ وتسهم في أن تستعيد الأمة مكانتها السابقة.

أهداف البحث:

ويطمح البحث إلى تحقيق عدد من الأهداف، منها:

- إعداد دراسة تحليلية دقيقة في وصف الجنة لإبراز أهمية هذا الموضوع ومدى حاجة الواقع المعاصر له.

- الخروج بموضوع وصف الجنة من المنظومة الوعظية إلى المنظومة التربوية التطبيقية الفاعلة.
- ربط المسلمين بما في الحياة الأخروية من مشاهد مبهجة، بما يحفز المسلم على الثبات في الحياة وتقلباتها.
- إبراز أهمية البعد العقدي التربوي لوصف الجنة في القرآن الكريم.
- تقديم إضافة علمية نوعية للدراسات القرآنية في مجال وصف الجنة.
- إبراز المنهجية التربوية في عرض وصف الجنة، وربطها بصورة تقريبية للمعتقد الغيبي لتكون حافزا على الاستقامة.
- الحد من الطرح الذي يولد الإحباط والانهمامية ويئس من دخول الجنة.
- السعي لجعل هذا البحث مرتكزا علميا رئيسا في مشروع (إلى الجنة) وهو مشروع إعلامي تربوي يهدف إلى بلورة صورة الجنة في عقول أطفال العالم بوسائل عدة.

منهج الدراسة:

- اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، إضافة إلى المنهج المقارن، حيث طبقت الخطوات التالية:
- حصر وجمع الآيات القرآنية التي تصف الجنة.
- اعتماد مجموعة كتب معتمدة في التفسير لشرح الآيات.
- تحليل المادة العلمية سواء من الناحية البلاغية أو التربوية.
- اعتماد عدد من الكتب التربوية والنفسية والاجتماعية التي تضيء بعض الجوانب بغية الوصول إلى بعض الأبعاد التربوية الموجودة في الآيات القرآنية.

الصعوبات .

من أبرز صعوبات الدراسة قلة الكتابات في المواضيع التربوية المتعلقة بآيات وصف الجنة، حيث إنه لم تتوفر المؤلفات التي تناولت هذا الموضوع بشكل مباشر مما استدعى الدراسة المستفيضة لكثير من الكتب التربوية والنفسية بغية الوصول إلى بعض إضاءات الموضوع.

ومن المراجع التي أفادتني في الدراسة كتب السنة التي شملت أبوابا كثيرة أضاءت جوانب الموضوع كباب (صفة الجنة) عند الإمام مسلم^(١) في صحيحه، حيث جمع الأحاديث المتعلقة بوصف الجنة في باب واحد، وكذلك ما قام به الإمام البخاري، حيث أدخلها في كتاب بدء الخلق. كما أن البعض قد أفردوا مؤلفات في وصف الجنة جمعوا فيها بين ما ورد في الكتاب والسنة، ففي كتاب "حادي الأرواح إلى ديار الأفراح" لشمس الدين أبي مُجَدَّ الجوزية^(٢) (ت. ٧٥١هـ) قسم الكتاب سبعين بابا يصف فيها الجنة جامعا بين ما ورد في الكتاب والسنة مع التوضيح والزيادات المفيدة التي تجيب على الكثير من الأسئلة التي تخطر على القارئ. وكان الاعتماد الأكبر على كتاب "الجنة في القرآن" لبكر الخليفات الصادر عن الكتب العلمية بيروت عام ٢٠١٢ م. والذي اعتمد في بيان مفهوم وتفسير آيات الجنة على سلسلة من التفاسير مع بعض الزيادات التوضيحية عليها بما يتلاءم مع الموضوع متتبعا لسور القرآنية حسب ترتيب المصحف كما تناول كتاب "صفة الجنة ونعيمها" للأستاذ رشيد لينزل الصادر من دار الكتب العلمية بيروت عام ٢٠١٢ م على بيان صفة الجنة ونعيمها بشكل مفصل وذلك بجمع وترتيب وتمحيص وربط بين الآيات والأحاديث للخروج بوصف متسلسل شامل للجنة كذلك كتاب روائع الإعجاز النفسي في القرآن للدكتور عبد الدائم الكحيل من مكتبة علم النفس الإسلامي الإلكترونية www.acofps.com حيث يجمع الكتاب أهم المقالات العلمية والأبحاث في إعجاز القرآن والسنة في مجال علم النفس ويكشف الحقائق الصحيحة اليقينية

(١) مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، أبو الحسين، (٢٠٦ هـ - ٢٥ رجب ٢٦١ هـ) /

(٨٢٢ م - ٦ يوليو ٨٧٥ م)، هو من أهم علماء الحديث النبوي عند أهل السنة والجماعة، وهو مصنف كتاب صحيح

مسلم الذي يعتبر ثاني أصح كتب الحديث بعد صحيح البخاري.

(٢) شمس الدين أبو عبد الله مُجَدَّ بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زيد الدين الزُّرعي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير

بابن قَيم الجوزية (٦٩١ هـ - ٧٥١ هـ / ١٢٩٢ م - ١٣٤٩ م) من علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري وصاحب المؤلفات

العديدة منها الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح.

التي تحدث عنها القرآن قبل أربعة عشر قرنا والتي اكتشفت حديثا حيث أوجب رد العلم إلى أصوله القرآنية.

فكان المشترك بين هذه الدراسة والدراسات السابقة هو الاعتماد على الوصف الشامل للجنة بترتيب يساهم في إيجاد تصور واضح للجنة ونعيمها معتمدا على بيان ذلك من خلال كتب التفسير المعتمدة نظرا لقلّة المصنفات في هذا الموضوع مع الإضافات التوضيحية التي تخدم المعنى والوقوف على الحقائق العلمية النفسية التي تتفق تماما مع ما جاء في كتاب الله والاستفادة منها في استنباط الأبعاد التربوية النفسية. ومن خلال إيجاد قواعد منهجية تقوم على دراسة الآيات وتحليلها لاستنباط المفاهيم التربوية ومحاولة الربط بين المفاهيم في الآية وتصنيف المفاهيم التربوية حسب الجوانب العقائدية والأخلاقية والاجتماعية والنفسية للخروج بأبعاد تربوية تساهم في تحديد الطرح للمفاهيم الغيبية وتضيف للمناهج التربوية تحديدا يساهم في اعتماد قواعد تربوية مستنبطة من القرآن الكريم كأساس للتربية النموذجية الصحيحة الشاملة. كما أنها تقدم للمربي مادة متكاملة تشمل التصور الصحيح لوصف الجنة مع الأبعاد التربوية التي يستطيع من خلالها تحويل مفهوم الجنة إلى تصور وسلوك يساهم في طرح جديد للمفهوم الغيبي والأهداف التربوية التي يقوم عليها كمادة متكاملة

الفصل الأول: الأبعاد التربوية لوصف النعيم في الجنة

المبحث الأول : وصف الجنة

الجنة ذلك الأصل من أصول الإيمان بالغيب الذي إذا ذكره المؤمن تهون عليه الدنيا؛ فيستشعر ضآلة ما فيها من زخارف فانية وتهون عليه همومها وأحزانها فكل شيء في دار الفناء إلى فناء، وإنما الحياة الحق هي دار الخلود و ما حوت من نعيم وأي نعيم؟! إنه النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول، بل الأعظم من ذلك القرب من العظيم المنان، وصحبة خير الخلق، ومن اصطفى الرحمن من عباده، في أعظم منازل، وخير أخلاق، وأجمل خلق، وأطهر قلوب، ونظرا لعظم ما فيها من النعيم الذي فاق تصور البشر وضعفهم فقد أعطى الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين قوة حسية ومعنوية يستطيعون من خلالها تحمل وإدراك عظمة ذلك النعيم فالجنة بكل أسمائها وصفاتها، جمعت أروع المعاني، وأكمل النعيم؛ فكانت دار سلام وخلد، وإقامة ومأوى، ونعيم ومقام أمين. قد قال الله - سبحانه - وتعالى: ﴿فَلَاتَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١).

الجنة لغة:

ورد في لسان العرب في مادة جنن (الجنة: البستان ومنه الجنّات، والعرب تسمي النخيل جنة، والجنة الحديقة ذات الأشجار والنخل وجمعها جنّات، وفيها تخصيص ويقال للنخيل وغيرها)^(٢).

الجنة اصطلاحاً:

ذكر الله - سبحانه - وتعالى الجنة في القرآن الكريم ستا وستين مرة بلفظ المفرد، وتسعا وعشرين مرة بلفظ الجمع^(٣)، ورجح ابن منظور رحمه الله سبب تسميتها بالجنة "الشدة التفافها وظلالها"^(٤)، والجنة إذا أطلقت في القرآن ولم يوجد ما يخصها، فإنما تعني دار النعيم في الآخرة^(٥).

(١) سورة السجدة: الآية ١٧.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٣، ص ١٠٠.

(٣) عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ص ١٨٠-١٨٢.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٣، ص ٩٩.

(٥) رطروط، الجنة في القرآن الكريم، ط ١، ص ٢٠.

ولقد ورد لفظ جنة وجنات في مئة وخمس عشرة موضعا وطوبى في موضع واحد ودار السلام في موضعين والمأوى في موضعين والفردوس في موضعين والغرفة والغرف والغرفات في خمسة مواضع وجنات عدن في خمسة عشر موضعا والنعيم في ثلاثة عشر موضعا وسنقف هنا على وصف الجنة، ونحن على يقين أن ما في الجنة من الدنيا إلا الأسماء، فما أبدعه الخالق - سبحانه - من عظيم النعيم في الجنة محال على عقول العباد أن تدركه، ولكن ما ورد من أسماء لأشياء نعرفها في الدنيا، إنما لتقريب الصورة الذهنية لتصوّر ذلك النعيم بما أوتينا من إمكانيات عقلية محدودة، أما ما في الجنة فهو مما لم يخطر على قلب بشر.

أولاً: سعة الجنة

ولقد أوردت آيات القرآن الكريم وصفاً للجنة، منها سعة الجنة واتساعها العظيم، الذي لا تستطيع العقول البشرية أن تدركه مهما حاولت ذلك، الاتساع المبهر الذي ضمّ كل غالٍ ونفيس من النعيم، فمع اتساعها تزداد روعتها وجمالها: أشجارها، وامتداد ظلالها، وشموخ قصورها، وغرفها وتباين درجاتها، وامتداد أنهارها، وتفجر عيونها، وانتشار خيامها، فنعيمها دالٌّ على عظمة الخالق وقدرته، وعظيم فضله وإحسانه، على من أطاعه واتبع هداه، وإنما المقرّب من خسر وأضاع الطريق إلى ذلك الفوز، بانشغاله بدنيا فانية وصوارف بالية ولقد جاء الخطاب الرباني إلى ذوي العقول والأبصار، يشحذ همهم، ويشد على أيديهم؛ للمسارعة إلى تلك الجنة التي تسرّ القلوب وتبدّد الهموم وتلمّ الشمل؛ وذلك كما في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٣٣) ^(١) وكذلك جاء الخطاب الرباني للفئة المؤمنة في آيات أخرى، يحثهم على التسابق في ميادين الأعمال الصالحة، والنوايا الحسنة .

ولن يعزم على ذلك السباق، ويمثل للنداء الرباني العظيم إلا متسابق مؤمن بالله، حاضر الذهن، شديد التيقّظ، عينه على الهدف يدرك قيمة وقته بثوانيه قبل دقائقه، قد علم قيمة أنفاس لا

(١) سورة آل عمران: ١٣٣

تعود، وعمر ينطلق إلى الانتهاء، ونهاية إلى سعادة أو شقاء، بل إلى نار الجحيم، أو إلى جنة الخلد والنعيم، فأقبل على السباق يحدوه الأمل بالفوز، متوكلاً على خالقه - سبحانه -، مستعيناً بحوله وقوته جلّ وعلا، مستشعراً لذة السباق، ووجود غيره من المتسابقين معه في الميدان، إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدها الرحمن الملك ذو الفضل العظيم والمنة على عباده. يطرق سمعه قوله تعالى ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (١).

ونستنتج مما سبق: أن الجنة أُعدت لفئة خاصة، وبمواصفات خاصة، لا بد من توافرها في الداخلين وتلك المواصفات، الإيمان الصحيح بالله - سبحانه - وتعالى، المقترن بالعمل الصالح الصحيح وفق الكتاب والسنة..

ثانياً: أبواب الجنة

أبواب الجنة التي يدخل منها المؤمنون، إلى دار طال الشوق إليها، وكم طال الخوف من عدم إدراكها، يأتي ذلك اليوم، ليجد المؤمنون فيه أنفسهم، وهم يقفون أمام أبوابها، وهم يُستقبلون أعظم استقبالٍ من خزنتها. قال تعالى ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (٢) فيجدون في استقبالهم الملائكة المكرمين (خزنة أبواب الجنة)؛ الذين آمنوا بوجودهم وكم تمت تلك الفئة المؤمنة أن تراهم وتسعد بقرهم، قال تعالى: ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِن ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ (٣) سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٣) فيجتمع الجمع عند أبواب الجنة، يتقدمهم الأنبياء وهم زمراً، فيتلقون أعظم تحية في الوجود، علمها الرحمن لعباده منذ خلق آدم عليه السلام في بدء الخليقة، ثم كانت تحيتهم في دنياهم، ثم هي تحيتهم في دار إقامتهم الجنة، إنها تحية الإسلام، وهي السلام فبعد التسابق في الدنيا، هاهم قد فازوا بالسلامة مما فيها، فهم يستحقون اليوم التهنة والسلام، بعدما طابت نفوسهم بالإيمان

(١) سورة الحديد: ٢١

(٢) سورة الزمر: ٧٣

(٣) سورة الرعد: ٢٣ - ٢٤

في الدنيا، ثم طابت بالمرور على القنطرة والتطهر، ثم طابت بالفرح والسرور بالدخول إلى دار طال انتظارها قال تعالى : ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ مَّفْنَحَةٌ لَهُمُ الْأَنْبَابُ ﴾ (١)

ثالثاً: درجات الجنة وخصائصها

ومما جاءت به الآيات الكريمة، من وصف الجنة، وصف درجات الجنة وعلوها، وتفاضل أهل تلك الدرجات في المنازل، مما يجعلنا، نتدبر في عظيم صنع الرحمن وروعة جوده وإحسانه، لمن اتخذ الله رباً ومعيناً ونصيراً في طريق الدنيا دار البلاء والامتحان. وضرورة الإصغاء إلى النداءات الربانية في المسارعة إلى الخيرات، وشحذ الهمم للوصول إلى القمم من الأعمال التي ترفع الدرجات .

"الدرجة نحو المنزلة لكن يقال للمنزلة درجة إذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد على البسيط كدرجه السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة.... قال تعالى ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٢) أي هم ذوو درجات عند الله" (٣)، ومما جاءت به الآيات الكريمة، من وصف الجنة، وصف درجات الجنة وعلوها، وتفاضل أهل تلك الدرجات في المنازل، يجعلنا نتمتع الفكر في عظيم صنع الرحمن، وروعة جوده وإحسانه، لمن اتخذه رباً ومعيناً ونصيراً في الدنيا دار البلاء والامتحان . قال تعالى : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ (٤) ولقد ذكرت درجات الجنة عدة مرات في القرآن الكريم، وبيّنت رفعتها ومكانتها العالية. ومنها قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾ (٥) ولقد تفاضل الناس في درجات الجنة، بحسب إيمانهم وأعمالهم، وهذا من فضل الله على عباده، حيث أعطى كلا على قدر اجتهاده، وسعيه في الخير، فلم يتساو السابقون وغيرهم، كما بيّنت الآية السابقة. "ومن الذين وضّحوا هذه المسألة الدكتور الأشقر، قال: "والجنة درجات متفاوتة تفاضلاً عظيماً، وأولياء

(١) سورة ص: الآية ٥٠

(٢) سورة الأنفال : الآية ٤

(٣) الابياري، الموسوعة القرآنية، ج٨، ص ١٨٧

(٤) سورة الإسراء : الآية ٢١

(٥) سورة طه : الآية ٧٥

الله المؤمنون المتقون في تلك الدرجات بحسب إيمانهم وتقواهم^(١)، قال تبارك وتعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلُّهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (١٩) كَلَّا نُمَدُّ هَتُوْلَاءَ وَهَتُوْلَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠) أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا (٢١) (٢) كما اعتدنا على ضرورة العودة دائماً إلى النبع النبوي الصافي للوقوف على المزيد من العلم في الكثير من المسائل، نجد المزيد من وصف تلك الدرجات، ففي صحيح البخاري والمسلم عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن النبي - ﷺ - قال: " إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم، قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين"^(٣). لغابر: الذهاب أو الباقي، فإن غبر من الأضداد، يقال: غبر إذا ذهب، وغبر إذا بقي، ويعني به أن الكوكب حالة طلوعه وغروبه بعيد عن الأبصار فيظهر صغيراً لبعده.

قال الإمام القرطبي رحمه الله: " اعلم أن هذه الغرف مختلفة في العلو والصفة بحسب اختلاف أصحابها في الأعمال، فبعضها أعلى من بعض وأرفع.... والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين " ولم يذكر عملاً، ولا شيئاً سوى الإيمان والتصديق للمرسلين، ذلك ليعلم أنه عنى الإيمان البالغ لتصديق المرسلين من غير سؤال آية ولا تلجلج، وإلا فكيف تنال الغرفات بالإيمان والتصديق الذي للعامة، ولو كان كذلك كان جميع الموحدين في أعالي الغرفات، وأرفع الدرجات، وهذا محال"^(٤).

ونستنتج مما سبق أن الجنة ليست منزلة واحدة لكل من يدخلها وإنما هي درجات متفاوتة فلا يتساوون في العطاء كل من السابق في الخيرات والمقتصد وإنما ينال كل واحد ثوابه على قدر ما

(١) الأشقر، الجنة والنار، ط٧، ص٣١.

(٢) سورة الإسراء: الآيات ١٨ : ٢١

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة الجنة والنار. و أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة، باب

ترائي أهل الجنة أهل الغرف، (٤/٢١٧٧)، ورقمه: ٢٨٣١.

(٤) القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ط١، ج١، ص١٦٥-١٦٦.

سعى وكلما زاد الثواب كلما ارتقت الدرجة في الجنة ومن فضل الله - سبحانه - أن أخبرنا بذلك ونحن في الدنيا ميدان العمل وأتاح لنا الفرصة للوصول لذلك فهل من مشتمر.

رابعاً: مساكن الجنة:

ولقد قال الراغب الاصفهاني رحمه الله "السكون بثبوت الشيء بعد تحرك، ويستعمل في الاستيطان نحو: سكن فلان مكان كذا؛ أي استوطنه واسم المكان مسكن والجمع مساكن" (١) لا يشعر المرء بالاستقرار في الذهاب إلى أي مكان؛ إلا إذا علم بأن له فيه مكاناً يسكن فيه، فالمسكن بالنسبة له أهم ما يحقق له الاستقرار والأمان والستر والراحة والخصوصية، فهذه فطرة بشرية لذلك كان مما يبعث على السرور أن جعل الرحمن لعبادة في الجنة مساكن، فيستقرون فيها في دار القرار، ويجمعون فيها بأحبابهم، فيتبادلون الزيارات، ويجمعون في المجالس قال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٧١) (٢) لقد كانت مجالس الاجتماع محببة إلى نفوسهم في الدنيا على قلة ذات اليد لأكثرهم، فكيف إذا اجتمعوا في مساكنهم المتنوعة في الجنة وهم ملوك أصحاب القصور والبيوت والغرف والخيام، وقد قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾ (٣)

قصور أهل الجنة

هي مساكن الملوك التي تحوي كل غالٍ ونفيس، وفيها ما يسعد القلب، وما يبهج النفس، فكيف بها إذا كانت في جنة الخلد والنعيم، قال تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عِدْنٍ وَّرِضْوَانٍ مِّنْ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٧٢) (٤). وقد سمى الله في مواضع من كتابه هذه المساكن بالغرفات، قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ ءَامِنُونَ﴾ (٣٧) (٥). وقال

(١) الاصفهاني، مفردات في غريب القرآن، ط ١، ص ٢٣٦

(٢) سورة الزخرف: الآية ٧١

(٣) سورة الفرقان: الآية ١٠

(٤) سورة التوبة: الآية ٧٢

(٥) سورة سبأ: الآية ٣٧

في جزاء عباد الرحمن: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾﴾ (١) وقال تعالى واصفاً هذه الغرفات ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ أَتَقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ عُرفٌ مِّنْ فَوْقِهَا عُرفٌ مَّبْنِيَةٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾﴾ (٢).

قال الإمام ابن كثير (٣) رحمه الله: "أخبر عز وجل عن عباده السعداء أن لهم غرفاً في الجنة وهي القصور أي الشاهقة، طباقاً فوق طباق مبنيات محكمات مزخرفات عاليات. وقد وصف لنا الرسول - ﷺ - هذه القصور، ففي الحديث الذي يرويه أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه عن أبي مالك الأشعري والترمذي عن عليٍّ أن رسول الله - ﷺ - قال: "إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام" (٤) و في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله: هذه حديجة قد أتت معها إناءً فيه إدام، أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومي وبشرها بيئت في الجنة من قصب لا صحب فيه، ولا نصب" (٥) وما ورد في ذكر قصور أهل الجنة ما جاء في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "رأيتني دخلت الجنة، فإذا أنا بالرؤميصاء، امرأة أبي طلحة، وسمعت حشفة، فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال، ورأيت قصرًا بفنائيه جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقال: لعمر، فأردت أن أدخله فأنظر إليه، فذكرت غيرتك" (٦) فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول الله أعليك أعار" (٦).

(١) سورة الفرقان : الآية ٧٥

(٢) سورة الزمر : الآية ٢٠

(٣) هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع القرشي المعروف ب(ابن كثير)، ولد سنة ٧٠١ هـ كما ذكر ذلك في كتابه البداية والنهاية توفي ٧٧٤ هـ في دمشق عن ثلاث وسبعين سنة عالم مسلم، وفقهه، ومفت، ومحدث، وحافظ، ومفسر، ومؤرخ، وعالم بالرجال، ومشارك في اللغة، وله نظم .

(٤) ابن كثير ، الأحاديث في النهاية، (٢٤٢/٢)

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب تزويج النبي ﷺ وفضلها، رقم (٣٦١٠)

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب، رقم (٣٤٧٦)

خامساً: أشجارها وثمارها:

ومن نعيم الجنة: الأشجار بأنواعها، وثمارها، وأريجها، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونِ ﴿٤١﴾﴾^(١) ارتبط بها الإنسان في الدنيا كمصدر للطعام بثمارها، وكمصدر للجمال والأنس بروعتها وألوانها، وكمصدر للاستراحة تحت ظلها الوارفة، وكلما كبرت كلما كانت في نظره أكثر نفعاً وجمالاً، فكان المؤمن بفطرته البشرية يرى أنَّ لها أهمية بالغة في استكمال سعادته. وورود ذكرها في آيات نعيم الجنة لا بد أنه سيزيد من إدراك المؤمن لعظم نعيم الجنة، وتنوعه، وقيمتها في إضفاء السعادة عليه، فكيف إذا علم أن أشجار الجنة كثيرة ذات ظلال ودائمة الخضرة، والثمر متنوعة، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾﴾^(٢) وقال: ﴿وَفَنَكِهِمْ كَثِيرٌ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾^(٣) كما أنَّ تلك الفاكهة تأتيهم وهم في قمة الراحة متكئين، قال تعالى: ﴿مُتَّكِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَنَكِهِمْ كَثِيرٌ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾﴾^(٤) كما أنَّها من غير شوك أو أذى متذلة للمؤمنين كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة، ليس فيها من الدنيا إلا الأسماء، فتشابه في الظاهر وتباين في الأصل واللذة والجمال، قال تعالى: ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانٌ﴾ وقوله: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانٍ ﴿٦٣﴾ فَأَيُّ الْآيَةِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿٦٤﴾ مُدْهَامَتَانِ ﴿٦٥﴾﴾^(٥) ولا توصف الجنة بأنها مدهامة إلا إذا كانت أشجارها مائلة إلى السواد من شدة خضرتها، واشتباك أشجارها. وذكر الأشقر رحمه الله "قال الإمام ابن كثير كلاماً لطيفاً دلل فيه على عظيم ثمار الجنة، إذ استنتج أن الله نبه بالقليل على الكثير، والهيئ على العظيم عندما ذكر السدر والطلح،" ^٦ حيث قال رحمه الله "وإذا كان السدر الذي في الدنيا لا يثمر إلا ثمرة ضعيفة وهو النبق، وشوكه كثير، والطلح الذي لا يراد منه في الدنيا إلا الظل، يكونان في الجنة في غاية من كثرة الثمار وحسنها، حتى إن الثمرة الواحدة منها تتفندق عن سبعين نوعاً من الطعوم، والألوان، التي يشبه بعضها بعضاً، فما ظنك بثمار الأشجار، التي تكون في الدنيا حسنة

(١) سورة المرسلات الآية ٤١

(٢) سورة الرعد الآية ٣٥

(٣) سورة الواقعة الآية ٣٢ و٣٣

(٤) سورة ص : الآية ٥١

(٥) سورة الرحمن : الآية ٢٥ والآيات ٦٢ - ٦٤

(٦) الأشقر ، الجنة والنار، ط٧، ص٤٨

الثمار، كالتفاح، والنخل، والعنب، وغير ذلك؟ وما ظنك بأنواع الرياحين، والأزاهير؟ وبالجملة فإن فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، نسأل الله منها من فضله ^(١).

بعض أشجار الجنة من أشجار الدنيا:

ولقد جاءت الآيات القرآنية في وصف أشجار الجنة ببعض الأسماء لأشجار تعارف أهل الدنيا على نوعها وهيئتها، ونوع ثمرها وطعمه وشكله، وهو من أكثر أشجار الدنيا شهرة؛ مثل السدر ذو الأشواك، والطلح قال تعالى: ﴿وَاصْحَبُ الِّيمِينِ مَا اصْحَبُ الِّيمِينِ ۗ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۖ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ۗ وَظِلِّ تَمْدُودٍ ۗ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ۗ وَفَنَكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۗ﴾ ^(٢) ولكن كانت المفاجأة في اختلاف تلك الأشجار وثمارها، فذلك البون الشاسع بين ما عرفه أهل الدنيا وما وجده أهل الجنة من النعيم الذي لا ولم يخطر على قلب بشر، فما في الجنة من الدنيا إلا الأسماء، والسدر هو شجر النبق الشائك، ولكنه في الجنة مخضود شوكة، أي منزوع. والطلح: شجر من شجر الحجاز من نوع العضاة فيه شوك، ولكنه في الجنة منضود معد للتناول بلاكد ولا مشقة. ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِمْ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۗ﴾ ^(٣) قال صاحب الظلال رحمه الله ^(٤): "وأما ثمار الجنة التي رزقوها من قبل - فرمما كان في هذا التشابه الظاهري والتنوع الداخلي مزية المفاجأة في كل مرة . . وهي ترسم جوا من الدعابة الحلوة، والرضى السابغ، والتفكه الجميل، بتقديم المفاجأة بعد المفاجأة، وفي كل مرة ينكشف التشابه الظاهري عن شيء جديد! وهذا التشابه في الشكل، والتنوع فيه وهي ألوان من النعيم يستوقف النظر منها - إلى جانب الأزواج المطهرة - تلك الثمار المتشابهة، التي يحيل إليهم رزقوها من قبل - أما ثمار المزية، سمة واضحة في صنعة البارئ تعالى، وهكذا يبدو التنوع في

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٢، ص ٢٦٢

(٢) سورة الواقعة: الآية: ٢٧ - ٣٢

(٣) سورة البقرة الآية ٢٥

(٤) سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي ولد سنة ١٩٠٦م وكانت وفاته سنة ١٩٦٦م وهو كاتب وأديب ومنظر إسلامي مصري كتب عدد من الكتب منها في ظلال القرآن (ثمانية مجلدات تفسير للقرآن الكريم).

صنعة البارئ هائلًا"^(١) وعند ذلك العطاء الرباني العظيم تقف العقول البشرية عديمة العلم عاجزة عن تصور هذا النعيم لولا ان تداركها التشابه الظاهري الذي يقرب لها الصورة .

سدرة المنتهى:

شجرة عظيمة بها من الحسن مالا يستطيع بشر أن يتصوره ولقد رآها النبي ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج ووصف جمالها وعظمتها وهو الصادق المصدوق وهو بشر قد رأى م في الدنيا من الأشجار وتمتع بثمارها وظلالها ليصف لنا المشهد العظيم والتباين الشاسع بين أدنى أشجار الدنيا وكيف حال ما تشابه منها مع أشجال الآخرة وهكذا الفرق بين ما في الدنيا ومعاييرها وما في الآخرة ونعيمها، فإن كانت تلك شجرة السدر في الجنة فما بالناس بأجمل أشجار الجنة وثمارها ورياحينها كيف ستكون. قال تعالى: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴿١٧﴾﴾^(٢) وفي البخاري في حديث النبي ﷺ الطويل عن رحلة الإسراء والمعراج يقول: "ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا نَبْطُهَا مِثْلُ قِلَالٍ هَجَرَ، وَإِذَا وَرْقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفَيْلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى"^(٣)

شجر طوبى:

وتتوالى أعطيات المنان الكريم لعباده بإكرامهم بما لم يخطر على قلب بشر من النعيم، حيث تعارف البشر على أشجار تظل وأشجار تثمر ولكن لم يخطر ببالهم أشجار تتفتق عن ثيابهم منسوجة مخيطة ملونة في أكمام محفوظة ، فإن كانت هذه روعة الشجرة فما روعة اللباس وإن كان هذا امتدادها مائة عام فما أعداد ثمارها وما وفرة ثيابها وإنما ذلك لمن اتخذ من لباس التقوى لباساً له في دنيا الفناء والامتحان ما أعظمها من شجرة، وما أعجبها، حيث أنه تخرج من أكمامها ثياب أهل الجنة، في مسند أحمد، وتفسير ابن جرير، وصحيح ابن حبان عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله - ﷺ - قال: " طوبى شجرة في الجنة، مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها "^(٤).

(١) قطب، في ظلال القرآن، ج ١، ص ٤٩

(٢) سورة النجم الآيات ١٤-١٧

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ج ٥، ص ٥٣، (٣٨٨٧)

(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٤/٦٣٩)، رقم الحديث: ١٩٨٥، والحديث إسناده حسن

ريحان الجنة:

إنَّ مما يزيد جمال الحدائق والبساتين كثرة الزهور والرياحين، وجمال ألوانها، وتنوع عطورها وأحجامها؛ فيدخل السرور والبهجة على النفس، فكيف برياحين الجنة وروعتها، فلقد قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾^(١) "والريحان جنس من النبات طيب الرائحة من الفصيلة الشفوية، وقد يطلق على كل نبات طيب الرائحة والجمع رياحين"^(٢).

ونستنتج مما سبق أن الجنة متنوعة الأشجار والثمار، كثيرة الظلال، وافرة الثمار، متاحة لهم متى يشاؤون مذلة لهم، من بينها أشجار تشبه أشجار الدنيا مثل السدر، والطلح، ولكن من غير شوك، كما أنّها تختلف في جمالها وثمارها عما كان في الدنيا، ومن أشجار الجنة العجيبة سدرة المنتهى، وشجرة طوبى، كما أنّ في الجنة الرياحين المنتشرة بروائحها العطرية الجميلة وألوانها الزاهية البديعة.

سادساً: أنهار الجنة:

ولغة: النهر: مجرى الماء وهذا قول الأكثر وقيل هو الماء نفسه وإنَّ الماء وما يمثله في حياة الإنسان من أهمية، وأنَّه شريان الحياة، حتى لا يكاد يتخيل حياته بدون الماء، فالماء شرابه الأساسي في الحياة الدنيا، ومغتسله، ومصدر طعامه من الأسماك وأنواعها، ونهره الذي يسقي منه، وركوب البحر وسيلته للسفر ومتنزهه، وغير ذلك من أسباب مهمة في حياته، فكيف بأنهار الجنة وعيونها وبحارها، وما حوت من نعيم، وأيِّ أسباب للسعادة ستكون. وقد ذكر الله تعالى في قوله وهو يأمر النبي -ﷺ- بأن يبشر عبادة ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾^(٣) والمتبع للقرآن يجد تكرار ذكر الأنهار ورد تسعا وثلاثين مرة في آيات وصف الجنة، ومن كمال نعيم الجنة أنّه شمل جميع أوجه النعيم ومن ذلك الأنهار المتنوعة في شكلها، وطعمها، وطريقة جريانها، ونقاوتها، وانسيابيتها.

(١) سورة الواقعة: الآية ٨٨-٨٩

(٢) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٤، ج١، ص ٣٨١

(٣) سورة البقرة الآية: ٢٥

الكوثر:

نهر من أنهار الجنة أعطاه الباري - سبحانه - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - فقد ورد في صحيح البخاري عن أنس بن مالك، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " بَيْنَمَا أَنَا أُسِيرُ فِي الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ، حَافَتَاهُ قِيَابُ الدَّرِّ الْمَجْوَفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ، الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ - أَوْ طَيْبُهُ - مِسْكٌ أَذْفَرٌ " شَكَ هُدْبَةٌ^(١)

أنهار الماء:

ومن إكرام الله لعباده ان رزقهم انهاراً من ماء، وهم الذين يمثل لهم الماء عصب الحياة في الدنيا فلا يستطيعون ان يتخيلوا حياة دون ماء ويأتي هنا التشابه الظاهري والاختلاف الجوهرى. فأنهار الماء في الجنة تجري عذبة طيبة لا يتغير طعمها، ولا ينتن ريحها من روعتها وجمالها، ففي قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾^(٢) فيها أنهارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ؛ أي غير مُتَغَيَّرِ الرَّائِحَةِ. وَالْآسِنُ مِنَ الْمَاءِ مِثْلُ الْآجِنِ. وَقَدْ آسَنَ الْمَاءُ يَأْسِنُ^(٣)

أنهار الخمر:

وهنا يبرز شكل آخر من أشكال التباين الجوهرى بين ما في الدنيا وما في الجنة ويتأصل التشابه المجرد من التطابق ليصل الى ان يصبح ما كان محرماً في الدنيا وهو الخمر أم الخبائث ليكون إحدى صور النعيم في الجنة. فخمر الجنة طاهر لا فيه ذهاب بالعقول، أو سقم للأبدان، كما أنه لا يمله شاربه قال تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوْنَ﴾^(٤) وقوله ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾^(٥) أي ليست كريهة الطعم والرائحة كخمر الدنيا، بل حسنة المنظر والطعم والرائحة والفعل (لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون) (لا يصدعون عنها ولا ينزفون) (بيضاء لذة للشاربين)^(٦) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، الجزء ٨، ص ١٢٠، (٦٥٨١) .

(٢) سورة محمد: الآية ١٥

(٣) القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦، ص ٢٣٦.

(٤) سورة الصافات: الآية ٤٧

(٥) سورة محمد: الآية ١٥

(٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط ١، ج ٧، ص ٢٠٩

أنهار العسل:

وبعدما كان العسل في الدنيا محدودا بل النقي منه نادرا حتى للأغنياء في الدنيا ولكن عسل الجنة من وفرته وعجائبه أنه نهر يجري لأهل الجنة، صافي نقي طيب قال الله تعالى في وصفه: ﴿ وَأَنْهَرٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴾^(١) ؛ أي وهو في غاية الصفاء وحسن اللون والطعم والريح، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: " مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى " أَي لَمْ يُخْرَجْ مِنْ بُطُونِ النَّحْلِ^(٢).

سابعاً: عيون الجنة

العين لغة: عين الماء التي يخرج منها الماء، والعين ينبوع الماء الذي ينبع من الأرض ويجري أنثى والجمع أعين وعيون لسان العرب وكما جعل الرحمن - سبحانه - لعباده أنهاراً في الجنة جعل أيضاً لهم عيوناً متنوعة جارية تحت ظلال الأشجار ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ﴾^(٣) متفجرة عليهم بكل يسر، قال تعالى: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾^(٤) منها ما هي صرف من السلسيل، والزنبيل، والكافور، ومنها ما يمزج لأهل الفوز والنعيم، قال تعالى: ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾^(٥) إِنَّ فِي الْجَنَّةِ عَيْنِينَ يَشْرَبُ الْمُقْرَبُونَ مَاءَهَا صَرْفًا غَيْرَ مَخْلُوطٍ، ويشرب منهما الأبرار الشراب مخلوطاً ممزوجاً بغيره.

العين الأولى: عين الكافور قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَتْ مِرْجَاهَا كَأُفُورًا ﴾^(٦) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا^(٦). فقد أخبر أن الأبرار يشربون شرابهم ممزوجاً من عين الكافور، بينما عباد الله يشربونه خالصاً.

العين الثانية: عين التسنيم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾^(٧) عَلَى الْأَرَائِكِ يُنْظَرُونَ^(٧) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ^(٨) يُسْفَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ^(٩) خِتْمُهُ مَسْكٌ^(١٠) وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَفَّسْ الْمُتَنَفِّسُونَ^(١١) وَمِرْجَاهُ مِنْ

(١) سورة محمد : الآية ١٥

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط ١، ج ٧، ص ٢٠٩

(٣) سورة المرسلات : الآية ٤١

(٤) سورة الإنسان : الآية ٦

(٥) سورة الغاشية : الآية ١٢

(٦) سورة الإنسان : الآية ٥-٦

تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ ﴿١﴾ ومن عيون الجنة عين تسمى السلسيل، قال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾
عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا ﴿١٨﴾ ﴿٢﴾ ولعل هذه هي العين الأولى نفسها.

(١) سورة المطففين : الآية ٢٢-٢٧

(٢) سورة الإنسان : الآية ١٧-١٨

المبحث الثاني: الأبعاد التربوية لوصف الجنة

بعد الاطلاع على الآيات الكريمة لوصف الجنة، وماورد فيها من روائع النعيم نستنبط عدة أبعاد تربوية منها:

أولاً: أبعاد عقائدية

- ١- معرفة العبد خالقه العظيم سبحانه وعظيم صفاته وعظم ما اذخره لعباده ومكانة المؤمن الكريمة عند الله سبحانه وتعالى
- ٢- ترسيخ الإيمان بالله سبحانه وتعالى واليوم الآخر من خلال الاطلاع على ما أعده سبحانه لعباده في الجنة من النعيم لتحقيق الاستقامة في الدنيا والثبات على الحق وعدم الانجراف في طرق الغواية حيث إن (قوة الإيمان هي أهم ما يعين المرء على الثبات على الدين خاصة ونحن اليوم نعاني من كثير من حالات التفهقر والتراجع)^(١).
- ٣- إدراك أن أهم علم في حياة الإنسان، يحقق له المعرفة المطلوبة، و الفوز الحقيقي والنجاح، وينجيه من الهلاك هو: العلم الشرعي بما يتسم به من ربانية، وشمولية ويسر، فهو وحده الذي يؤدي إلى تنمية الجوانب المعرفية، والوجدانية، والأخلاقية لدى العبد لمساعدته على الوصول إلى الغاية من الوجود حيث "إن المحتوى المعرفي لأي علم من العلوم يعتمد اعتماداً كلياً على مصدر تلك المعرفة، ويطرد معها اطرادا مباشراً؛ بمعنى أن المصدر إذا كان مدركاً لكل صغيرة وكبيرة وملماً بكل جزئية في علم ما من العلوم، فإنه يترتب على ذلك علو قدر تلك المعرفة المستقاة من ذلك المصدر. وبما أن مصدر المعرفة في المنهجية الإسلامية هو الله سبحانه وتعالى، فإن من إيجابيات هذا المصدر المباشر أن المتلقي للمعرفة يشعر بأمن واطمئنان في أنه سيجد الإجابة من هذا المصدر عن كل سؤال يخطر على باله"^(٢) فما سيجده فيها، سينير طريقه، ويجيب على تساؤلاته، ويمكنه من التوازن في نظرتة للحياة، وليحذر من أخذ العلم الغيبي من الكتب البشرية

(١) الدويش، تربية الشباب الأهداف والوسائل، ط١، ص٣٩

(٢) مصطفى، من أساليب الإقناع في القرآن الكريم، ط١، ج١، ص٧١-٧٢

القاصرة، أو من الكتب المحرفة فإن العاقبة وخيمة، والحسارة فادحة، فقد يحسر دنياه وآخرته بتلوث العقيدة وقد يحدث ذلك دون أن يشعر.

٤- ترسيخ العقيدة الإسلامية، وتحقيق العبودية؛ بتعميق الإيمان بالله، واليوم الآخر، والملائكة، والنبين، والقضاء والقدر، وذلك بدراسة المعتقدات الغيبية، وعرضها بصورة مبسطة؛ تمكن المسلمين من: فهم الأبعاد التربوية للآيات القرآنية، وتطبيقها في حياتهم، وعدم الاعتماد على الجانب الوعظي فقط؛ لكي يتحقق الإيمان الحق، الذي هو ما وفر في القلب، وصدقه العمل. فالله سبحانه، خلق الجنة، وجعل فيها ملائكة، وسيجمع فيها النبيين تبارك وتعالى مع عباده الفائزين برضوانه، الذين حدد لهم الهدف، وهو الجنة، فصدقوا في طلبهم وأعانهم على بلوغه. فعلى المسلم أن يبرهن على إيمانه بصدق عمله، فلا يدعي حب الله، ورجاء الفوز بالجنة، وهو لا يؤدي الأعمال التي تدخل الجنة، فلا يقيم الفرائض، أو يتهاون في أدائها، وقد يقدم حب الدنيا، أو الملهيات على أدائها

أو كمن يدعي حب النبي ﷺ ويريد أن يكون رفيقه في الجنة، وهو يعادي سنته، ويتجاهل سيرته، فالله سبحانه قد قرن الإيمان بالعمل ولن ينال فضله من فرق بينهما.

٥- تحقيق التقدير المطلوب للإنسان المسلم في نظره لنفسه، ونظرة المجتمع له حيث إنه خلق مكرما وسيموت مكرما، ويمضي إلى خالقه مكرما، وذلك من خلال معرفة ما ينتظره من النعيم؛ حيث إن "النفس الإنسانية يشجعها الثواب ويجعلها تسخو في البذل والعطاء، سواء في ذلك الصغير أو الكبير، لذا كان الثواب معلما بارزا في التربية الإسلامية" (١).

فيؤدي ذلك إلى انتشار الاحترام المتبادل في المجتمع، فينظر المسلم إلى نفسه المكرمة نظرة إيجابية، فيرتقي بها إلى معالي الأمور، ويسمو بها إلى معالي الأخلاق، ويجنبها مهاوي الرذائل والفتن، وقد استشعر تكريم الرحمن له، بأن جعله من خير أمة أخرجت للناس، وكرمه بأن جعله من أتباع محمد ﷺ أول من يستفتح باب الجنة، وصاحب الحوض المورود، حوض الكوثر. وأنه من أمة هي من تتقدم الأمم لتدخل الجنة.

٦- نشر ثقافة التعريف بالجنة وضرورته، ونحن نلمس اهتمام الرحمن بكثرة آيات وصف الجنة، بنعيمها، وأعمال أهلها. مما يدل على أهمية استحضارها في كل شيء في الحياة، فلا ننساق

(١) الشريف، نحو تربية إسلامية راشدة، ط ١، ص ٩٢.

وراء الماديات، دون تدبير أو موازنة، فنسقط في الإسراف والتبذير، الذي يتعارض مع أخلاق السائرين إلى الجنة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة"^(١). فليكن في حياتنا ترشيد للاستهلاك دون شح، مع إعطاء كل ذي حق حقه، للفقراء والضعفاء حق في أموالنا. ولنبادر إلى ذلك دائماً، وأن نخشى من عاقبة تجاهل المسؤولية تجاه مثل هذه الفئات، التي ترحم الأمة بهم، وتقضى حوائج المنفقين بسعيهم في قضاء حوائجهم، وأن نترك ما نستطيع شراءه أحياناً خشية الوقوع في الإسراف، وأن نتصدق بثمنه أحياناً قربة لله. فمن ترك شيئاً لله، عوضه الله خيراً منه، كما كان منهج الصحابة في نظرهم إلى الدنيا، بأنها دار ممر، وأن الكيس من تاجر مع الله، فقدم آخرته على دنياه، فأنفق، وتصدق، وناصر، وأعان من يحتاج، كل ذلك بحسن التدبير للأموال بتنوعها خشية المحاسبة عليها، والتقصير في إدراك ثوابها، وفوات الجنة التي تستحق بذل كل غال ونفيس.

فإن امتثلنا فعل النبي ﷺ و الصحابة؛ فسندرك بالمجتمع، وبتطلعاته، وذوقه الجمالي، ومعاييره التنافسية، خصوصاً وأن المجتمع أصبح في غالبته مادي التنافس على حساب الجانب الروحي والمعنوي.

٧- مقاومة تأثير العوامل المؤدية إلى بث روح الخوف، والانهازية، والتشاؤم، فلقد حذر النبي صلى عليه وسلم فيما رواه أبو هريرة من ذلك حيث قال: " إذا قال العبد: هلك الناس، فهو أهلكهم"^(٢). وكذلك بث الانحطاط الأخلاقي، في المجتمع المسلم، الذي يقوده أعداء الإسلام، بالوسائل المتعددة، لمحاولة إبعاد الأجيال المسلمة، عن مصادر الأمان الحقيقي على النفس، والسلوك، والعقيدة، والأخلاق، بل والحياة كلها، تلك المصادر التي امتن الله بها على هذه الأمة، وهي القرآن والسنة، بما تضمنت من عقيدة تبدد الجهل، وتزرع الطمأنينة، وتقيم العدل، وتلبي الحاجات الفطرية، وتحقق العدالة الاجتماعية، وتنبير العقل، وتبعث على التفاؤل، والإقدام

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ج ٤، ص ١٩٨٦، (٢٥٦٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن قول هلك الناس، ج ٤، ص ٢٠٢٤، (٢٦٢٣).

والمبادرة إلى معالي الأمور، عن طريق الجد والمثابرة في العلم والعمل الجاد النافع، ونتائجه المرجوة، ولن تكون المقاومة لوسائل الأعداء، إلا بمساعدة النشء على تنمية قدراتهم، ومواهبهم وإمكاناتهم، من خلال تعليمهم القرآن والسنة، بطريقة تربوية منهجية محببة، باستخدام أفضل الوسائل التعليمية، وعدم التراخي في ذلك، أو التقليل من أهميته، أملا في الوصول، إلى تحقيق الأمان المجتمعي بالأخلاق الفاضلة، والنفوس الطاهرة، والههم الشائخة، التي تسمو بالمجتمع وأفراده إلى الفوز الأخروي بالجنة. حيث إن "في حالة المجتمع الإسلامي يكون هدف التربية العام هو تنشئة الفرد بوصفه لبنه من لبنات بناء المجتمع الفاهم لحقائق الإسلام فهما صحيحا، والعامل بما دلت عليه، مع المشاركة الفعالة في عمارة المجتمع وتطويره، وتبليغ رسالة الله إلى العالمين ليحقق الغاية التي خلق من أجلها، كل حسب استعداداته وقدراته التي منحها الله له" (١)

٨- امتلاك العبد هدف واضح المعالم كالجنة، يحقق له الارتباط الدائم بها، كما أن التعرف على تفاصيلها، وأنها تلي حاجاته، وتزيد من أسباب سعادته، يجعله يستشعر أهمية الوصول إليها، مهما كانت العوائق، لأن الإنسان قد جبل على حب الخير لنفسه. فقد يصبر المؤمن على ألم المرض، رغبة في نيل ثواب الصابرين، الذين بشرهم الرحمن بأعلى درجات الجنة، حيث هنالك لا مرض ولا سقم بل صحة أبدية، فتجده يمزج مرارة الألم بحلاوة الأجر، ويجد كذلك في قلبه فرحة، لأنه يستطيع الصبر، فأى قلوب رائعة تلك، كما تجد مؤمنة ملتزمة بحجابها الشرعي في شدة حرارة الصيف وتعاني الضيق والحرارة، من ذلك اللباس في ذلك الطقس، ولكنها وضعت الجنة نصب عينيها، فكأنها تهب عليها نسيمات ريح الشمال لتبرد عليها، وكأن حجابها يذكرها بنصيف في الجنة خير من الدنيا وما فيها، كما أنها تخشى بتركها الأمر الإلهي بالحجاب، أن تخسر جنة عرضها كعرض السماوات والأرض أعدت للمتقين .

٩- إظهار عظمة الخالق، وعظيم إحسانه، من خلال خلقه للجنة؛ إكراما لعباده، بعد منه عليهم بالمغفرة، ومضاعفة أجورهم، ثم جعلهم، ينالون ذلك النعيم، مقابل أعمال بسيطة، إذا ما قورنت بذلك النعيم العظيم، فمن استقام على شرع الله، وأطاعه بفعل ما أمر، وتركه لما نهى، إنما يحقق لنفسه السعادة في الدنيا، حيث إن جميع ما جاءت به الشريعة، إنما يحقق الاستقرار

(١) الشريف، نحو تربية إسلامية راشدة ، ط ١، ص ٢٤

النفسي، والوجداني، والاجتماعي للفرد. فتجد الصادق محترما في مجتمعه، مأجورا عند ربه، وعمله سيبلغه أعالي الدرجات في الجنة. أما العاصي لله المفرط بالدنيا والآخرة، مثل الكاذب، فتجده ممقوتا في الدنيا الفانية، موزورا في آخرته، قد باء بخزي الدنيا وعذاب النار وفرط في نعيم مقيم.

١٠- تزكية النفس سببا لدخول الجنة، بإخلاص العمل لله، والحرص على رضاه ومحبته، والشوق إلى لقاءه، واستشعار فضله، والارتقاء بالمشاعر، وتهذيبها بالعبادات القلبية، والسلوك القويم، والتوبة، والتطهر من الذنوب، فهذه هي الشروط؛ لنيل ما عند الله من الخير في الدنيا والآخرة فمن يعيش في حياته توابا منيبا لله، مبادرا إلى باب التوبة المفتوح، كلما ضعفت نفسه أو قصر، مسارعا إلى عمل صالح، ليدخل من أبواب الطاعات، التي سميت بها أبواب الجنة، وتميز بها أهل السبق في الجنة، فيجد ويجتهد خوفا أن يتمادى في المعاصي، فيحرم من ذلك الفضل الكبير.

١١- تعميق العلاقة بين العبد وخالقه، بمعرفته بالمكانة الرفيعة، التي يحظى بها العبد المؤمن عند خالقه سبحانه المتمثلة في محبته لعبده، ورحمته به، وتوفيقه، وإعانتته على العمل الصالح في الدنيا، ثم المغفرة له ثم تكريمه أعظم تكريم، هذا كله سبب في المحبة لله في قلب المؤمن، واستشعار قربه ورعايته، والتفاؤل والأمل بحياة أفضل بقرب الله، في الدنيا بالأعمال الصالحة، وفي المستقبل بجنة النعيم، كما سيمتلك المؤمن النظرة الإيجابية لقدراته التعبديّة، فتبعث لديه المهمة على الإنجاز، فتجده يعمل العمل، ويتحرى صوابه، وموافقته لمراد الله سبحانه عن طريق العلم الصحيح خشية، أن يذهب جهده أدراج الرياح إن خالفه الصواب.

١٢- الإعداد التربوي للجيل المسلم، بتوفير الهدف الواضح المعالم، المتمثل في الجنة، يخرج جيلا عالما بالطريق الدنيوي ووعورته، مستعينا بالله، متوكلا عليه؛ للعبور بالفوز والنجاح. فيصبح الفرد صالحا متيقظا، لما يعينه على الطريق؛ للوصول بسلامة إلى الهدف، بعد أن علم أن المرء يحشر مع من أحب، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى سول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! متى الساعة؟ قال " وما أعددت للساعة؟ " قال: حب الله ورسوله. قال: " فإنك مع من أحببت ". قال أنس: فما فرحنا بعد الإسلام فرحا اشد من قول النبي ﷺ: " فإنك مع من

أحببت" (١). وأن أهل الجنة يدخلون إليها على شكل مجموعات، فالأنبياء في زمرة الأنبياء، والمجاهدون في زمرة المجاهدين، وهكذا الصديقون، والعلماء، فيتساءل المؤمن في أي زمرة سأكون، فيؤدي ذلك به، إلى أن ينتقي، من يصاحب، لأن الصاحب صاحب للخير أو للشر. فيصبح لديه ميزان اختيار هو الدين والأخلاق الفاضلة، وتجنب صحبة السوء، التي يترتب عليها الخسران في الدارين، ليبنى بعد ذلك الفرد الصالح المكون لمجتمع صالح، فأمة صالحة تستحق التمكين في الأرض؛ لإقامة شرع الله، مثلما كان ذلك في أوائل العصور الإسلامية

١٣- تربية المسلم على العبادات القلبية، كالشكر والاستعانة والرضا وغيرها، والسلوكية كالصلاة، والصيام والحج وغيرها، رغبة في دخول الجنة، التي خصت كل العبادات بالعطاء العظيم، كما خصت بعض تلك العبادات بفضل أكبر في الجنة، ترتقي بصاحبها منازل أعلى، فإذا أقبل على مساعدة المحتاجين، وهو يتذكر أن السعي على الأرملة والمسكين، من الأعمال التي ترفع بها درجات المؤمن في الجنة، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، (واحسبه قال:) وكالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر" (٢). ولذلك ستجده سيسارع في عمله بإخلاص، يرجو القبول فيتقن عمله، وبين عينيه ثواب الجنة. فترتقي روحه عن الشح والأنانية والأثرة، منطلقة بحب وكرم في عملها، راجية الثواب وجلة من فوات الأجر بالتقصير، حريصة على الارتقاء في تلك الدرجات بمختلف الأعمال المؤدية إلى ذلك، بتأديتها على الوجه المطلوب وفق الكتاب والسنة الصحيحة.

١٤- الإعداد والتهيئة الربانية للعباد، للإقبال على العمل الصالح عن طريق وصف الجنة، والأعمال المؤدية إليها، وإعطاء العبد الدافعية لإيجاد أهداف عظيمة، ترفع الهمم، وتنمي المعرفة بأسباب الوصول إلى تلك المنزلة، دون الأهداف الدنيوية الدونية التي تتلاشى مع الأيام، وتتبدد مع الظروف، وتتحول مع الأمزجة، فعن حارثة بن وهب رضي الله عنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الا اخبركم بأهل الجنة؟" قالوا: بلى. قال: " كل ضعيف متضعف، لو اقسم على الله لأبره". ثم قال: " الا

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من احب، ج٤، ص٢٠٣٢، (٢٦٣٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفائق، باب الاحسان الى الارملة والمسكين واليتيم، ج٤، ص٢٢٨٦، (٢٩٨٢).

اخبركم بأهل النار؟". قالوا: بلى. قال: "كل عتل جواظ مستكبر"^(١). فتهيئة الفرد المسلم، بتعريفه بما أعده الله من جنة عظيمة، حوت كل غال ونفيس، وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر من النعيم، يحفزه على العزم بالظفر بها، وسلوك الطريق المؤدي إليها، منذ بداية حياته، وهذا ما يجب على المرابي، أن يبدأ به مع الناشئة. ولمن يدخل الإسلام حديثا ليسهل انقيادهم للشريعة، كما أن عدم الإعداد والتهيئة، تؤدي إلى صعوبة انقياد النفس، فذكر الجنة حادي الأرواح المؤمنة إلى ديار الأفراح الخالدة.

١٥- التواصل مع القرآن الكريم بالدراسة والتدبر، من خلال الوقوف على الآيات القرآنية، التي جاءت في الترغيب وزيادة الفاعلية، ودراسة الآيات دراسة منهجية تربوية، وتبسيطها، واستخراج الأبعاد التربوية المقصودة منها، لتوضيحها، وتسهيل العمل بها مطلب ضروري، تحتاجه الأمة وسط الزخم الهائل من المواد التربوية الأجنبية، التي تفتقر سمات التربية الإسلامية العظيمة، التي صاغها الخالق، الذي خلق الفرد، وهو الأعم بجوانب تربيته، وأهم احتياجاته، ومكانن نفسه البشرية، ومستوياته العقلية والفكرية، وما قد يطرأ عليه من تغيرات فسيولوجية، أو نفسية، أو اجتماعية، وما تتطلبه مراحل العمرية، وما يحتاجه للتمييز والتسامي، وما يؤثر فيه سلبا في كل هذه الجوانب فهو سبحانه وتعالى الخالق، وهو أعلم بمن خلق بيده، وهو الخبير به دون كل خبراء الدنيا، الذين لم يؤتمم من العلم إلا قليلا، واستأثر بالعلم عنده، وإن عدم إدراك المرابين لأهمية الدراسات التربوية الإسلامية، سيؤدي إلى ضحالة المراجع وفقدان الدلائل؛ لتطبيق تلك التربية المثالية في جميع جوانبها.

١٦- معرفة الثواب العظيم الذي أعده الله لبعض العبادات في الجنة، وذكرها في تفصيل عن بقية الأعمال الصالحة، والتي تنسم بسهولة وبساطتها والتعود عليها من أكثر الناس، وأنها بمقدور الجميع، وميدانها واسع لمن أراد الحرص عليها، وتنفيذها والمحافظة عليها، لنيل ذلك الثواب، ومنها الدعاء الصادق للآباء وأثره في رفعة الدرجات في الجنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، ان رسول الله ﷺ قال: "إذا مات الإنسان، انقطع عنه عمله، إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية، أو

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، ج٤، ص٢١٩٠، (٢٨٥٣).

علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"^(١). وهو مما عرف بمحبة الناس له، وتعود الكثيرين عليه، ومن سهولته يجعل المؤمن، يحرص عليه دائما، مستشعرا البر و تواسلا لم ينقطع بوالديه، وفرصة عظيمة لرد بعض من جميلهم عليه، كما يدرك، أنه باستغفاره لوالديه، يرتقون في درجات الجنة، وقد يصلون بذلك الاستغفار إلى درجة لن يستطيع أن يبلغها هو فيما بعد. ولكن الله سبحانه في الجنة سيرفعه إلى والديه في تلك المنزلة، التي بلغوها باستغفاره هو لهم، ليجد أنه هو من يقطف ثمرة العمل معهم، ليستقر معهم فيها، فيدرك فضل الله، بأن ذلك العمل لم يقتصر نفعه على والديه فقط، بل شمله معهم. كما أنه يتبين لنا عظم الخسران، لمن فرط في هذه العبادة، ولم يرب عليها نفسه وأبناءه، ليصله أثرها وهو في أحوج أوقاته إليها.

١٧-التضرع والدعاء سبب لدخول الجنة، والمداومة عليه تواصل مع الخالق سبحانه فقد جعل الرحمن من الدعاء أحد أسباب دخول الجنة، لمن أكثر من سؤال الرحمن أن يدخله الجنة بدعاء صادق، يصدقه عمل صالح. فالتضرع الدائم تواصل يستجلب المعية الربانية، ويحقق التوحيد فمن يواظب على الدعاء بدخول الجنة، إنما يستحضر ما فيها من النعيم، وما يبلغه إياها من الأعمال، فتكون روحه متعلقة بالفوز بالجنة، كما أنه يعتاد على كثرة الدعاء في أموره كلها، وهو مستيقن أن الله سبحانه الرزاق الكريم، الذي سيرزق عباده الجنة العظيمة، التي سعتها كعرض السموات والأرض، بكل ما فيها من نعيم بكثرة الدعاء المرافق للعمل. فكيف بمن دعاه راغبا في شيء من الدنيا الفانية، والفاني كل ما فيها مهما طال أمده من مال أو صحة أو منصب أو ولد، وقد ذكر في صفة الجنة أن موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، عندها سيدرك المؤمن أهمية المحافظة على الدعاء وحاجته إليه في حياته، وأثره في آخرته ومن فرط فيه فقد فرط في كنز عظيم، سيسانده وقت الحاجة. كما أن إدراك أهمية الدعاء بالفوز بالجنة، يبعث في النفس الرغبة في الحصول على ذلك النعيم والخوف من فواته.

١٨-تحقيق الطاعة لله والإتباع، من خلال الخوف من فوات الجنة ونعيمها بالابتداع أو الإفراط أو التفريط. وذلك بالحرص على الطاعة المبنية على العلم الصحيح، بما يحبه الله ويرضاه، ومعرفة ذلك، عن طريق العلم بالكتاب والسنة الصحيحة.، التي خصها الله بالحفظ والسلامة من كل نقص وتحريف، وهي النبع الصافي الوحيد الذي لا يأتيه الباطل أما غيره فإنه يحتاج إلى من يسبر

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية ، باب ما يلحق الانسان من الثواب بعد وفاته، ج٣، ص١٢٥٥، (١٦٣١).

أغواره فما وجدته متوافقا مع الكتاب والسنة تبعه، وما وجدته مخالفا للكتاب والسنة خالفه، وتركه فالميزان لكل العلوم هو ذلك النبع، ومن تماون في ذلك، تحبط في مهاوي البدع والغلو والتفريط، مما سيؤدي به، إلى عبادة على غير علم وبينه، ثم يكون ممن أساء، وهو يظن أنه محسن، كمن يقاتل أعداء الإسلام ليشتهر بالشجاعة، أو كمن يذبح للشيخ الفلاني ليشفيه، أو كمن تتحجب لتخفي عيبا في شعرها.

١٩- امتلاك تصور رائع للجنة، يؤدي إلى الاستقرار النفسي، ووضوح الرؤية للانطلاق نحو الهدف بخطى ثابتة، ونفس راضية، وإتقان للعمل، في جودة وقوة تحمل واستشعار للذة الطريق، عند كل إنجاز يقربهم من الهدف، مع المشتركين معهم في نفس الطموح، فيحقق الدافعية وروح التنافس بينهم، فمن صلى الفرائض سارع إلى تأدية السنن والنوافل، فباب الصلاة في الجنة، يحدوه إلى الوصول إليه، ثم بادر إلى الصدقات وسابق في حلق العلم، ونشر الخير، ومساعدة الضعفاء وهكذا، فهو من أدرك، أن التفريط في الخير تفريط في جنة عظيمة.

٢٠- النظرة الاستشرافية للمستقبل المتمثل في الحياة الحقيقية، وهي دار النعيم، توسع مدارك الفرد، وتجعله يدرك واقعه في الحياة الفانية، وأن مستقبله الحقيقي في الفوز في الآخرة الباقية، وأن ذلك المستقبل قائم على هذه الفترة الاختبارية المتمثلة في الدنيا القصيرة الزائلة، وعلى ضرورة أن يجعل نظرتَه الاستشرافية للمستقبل هي الفوز بالجنة، من خلال تبني منظومة القيم الإسلامية وتطبيقها في السلوك القويم للوصول إلى تحقيق تلك النظرة، والحرص على اختيار وانتقاء من معه في الطريق، ومن يمتلك نفس النظرة ليسهل معه الوصول، ويجتاز الصعاب معهم، بالتخطيط الإيجابي لمراحل العمر، ومحاولة تبني إنجازات مرحلية، كالحصول على الشهادات العلمية، وإقامة المشاريع الخيرية بمدلولها الشامل، لكل ما يعود بالنفع على المجتمعات وعدم التكاسل، والتعاسس لما في ذلك من فوات فرص كبيرة للفوز بدرجات أعلى في الجنة، كما في حال من يمن الله عليهم بالشفاعة لغيرهم بدخول الجنة.

ثانياً: الأبعاد الأخلاقية

١- التربية على القيم والأخلاق الإسلامية، والتعرف عليها وإدراك أهميتها البالغة في الوصول إلى الثواب العظيم، وضرورة تطبيقها والممارسة الدائمة لها، حتى تعتادها النفس فتصبح جزءاً من الحياة اليومية.

٢- تحقيق العدالة بين الناس، بمعرفتنا بميزان التفاضل لدخول الجنة وهو التقوى، وأهمية النظرة العادلة لأفراد المجتمع بنفس الميزان، مما يحقق التواضع، ويقوم السلوك ويولد الاحترام بين أفراد المجتمع، وخصوصاً فئة العلماء والدعاة، وحفظ مكانتهم، والحرص على صحبتهم ومجالسهم الخيرة، فهم أهل الفضل إن أخلصوا.

٣- تعزيز المراقبة الداخلية، حيث إن الجنة لا يدخلها إلا طيب النفس، طيب الخلق، طيب العمل، ولا تطيب النفس إلا بمراقبة الله تعالى في جميع أوقاتها، وجميع أعمالها، وبالمراقبة ينقي الفرد أخلاقه، ويعدل سلوكه، ويبحث عن الأفضل من الأعمال والعبادات، ويخشى فوات الأجر، فلقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أتدرون ما المفلس؟". قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: " إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي، قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا. فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيته حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرحته عليه، ثم طرح في النار"^(١). وكذلك يحرص على أن يدافع أعداءه بأنواعهم: النفس الأمارة بالسوء، والهوى، والشيطان، ومغريات الدنيا، فتتحول حياته كلها عبادة.

٤- تحقيق التكافل والتعاون في المجتمع، لما لتلك الأعمال من أهمية بالغة في دخول الجنة مما يدفع الفرد إلى تتبع حوائج الناس وقضائهم، والتعاون على مساندة الضعفاء بكل أوجه المساعدة والشعور بهم، فيكسبه ذلك الرحمة والعطف والسخاء والإيثار، ويخلصه من الأنانية والبخل والقسوة.

٥- تحقيق الحرية بابتغاء وجه الله تعالى فلا يدخل الجنة إلا المخلصون نواياهم وأعمالهم لله وحده. فيؤدي ذلك إلى حرصه على الإتيان لعمله، وعدم الخوف إلا من الله، فيشعر بالأمان على نفسه ورزقه، الذي بيد الله وحده، فهو عبد لله وحده، وسيحشر إلى الله وحده، وسيحاسب عن عمله وحده، وسينال الجزاء وحده، وسيدخل الجنة وحده إن فاز.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ج٤، ص١٩٩٧، (٢٥٨١).

٦- نصررة المستضعفين في الأرض بالوقوف معهم، ومساندتهم بكل الوسائل والإمكانات، من عطف، أو مال، أو جاه، أو منصب، أو غيرها من الوسائل.

٧- تحقيق القدوة الحسنة، والنموذج الصادق، لمن وضع نصب عينيه الجنة، ونعيمها، فيحرص على امتثال أمر الله، وممارسة السلوك الإسلامي، ابتغاء وجه الله، ويترجم تلك الأخلاق بأعمال ملموسة، كإتقان العبادات والمعاملات والسعي في حوائج الناس، والسعي إلى أعلى الدرجات العلمية، ونشر الخير، فيعم البر، وتحقق التربية بالقدوة، التي هي أهم طرق التربية.

٩- التحلي بالشجاعة والمداومة الدائمة عليها، والتمرن على مجاهدة النفس بالعمل الصالح، والإعداد الناجح، وعدم الاستكانة أو التقاعس عن المبادرة إلى جميع الأعمال، التي أمر الله بها، وتحتاج إلى الشجاعة القلبية والجسدية، كالجهاد في سبيل الله بالنفس، أو بالمال أو بالكلمة.

١٠- التحلي بالجود والكرم، حيث إنه أحد أنواع أعمال الفوز بالجنة، حيث يجود المسلم بما عنده في سبيل الله، فيكرم الضيف، ويعين المحتاج، ويفك العاني، ويهدي للأحبة، ويواسي المبتلى بكل أنواع الجود سواء بالمال، أو بالنفس، أو بالمكانة والجاه، أو بالعلم والنصح والإرشاد.

١١- التحلي بالصبر، فكل شيء في الدنيا يحتاج إلى الصبر، ولا غنى لأحد عن الصبر فيصبر على الطاعة، ويصبر عن المعصية، ويصبر على نقص الأموال أو الأنفس أو الثمرات، لينال بشرى الصابرين بالفوز بجنة النعيم، ومنزلة الصابرين المتميزة بها.

١٢- تحقيق الاستقامة في العبادة والخلق والنوايا، حيث تستقيم على أمر الله، بالأخذ بالكتاب والسنة الصحيحة، دون الميل إلى الابتداع أو الغلو أو الإفراط أو التفريط ليكون العمل مقبولا للفوز بالجنة ونعيمها.

١٣- أخذ العظة والعبرة من السابقين بالخير، الذين قرن الله سبحانه أعمالهم بالفوز بالجنة، كالمصدقين، والقانتين، والمستغفرين، كما جاء في الحديث عن أبي بكر وعمر وغيرهم. والتعرف على الأعمال التي أوجبت لهم تلك المكانة في الجنة، وهم لا يزالون في الدنيا، والجد في السعي عسى أن ندرك ثوابهم.

١٤- تحديد مسار التخصص الخيري في حياته، فكل ميسر لما خلق له، حيث إن بعض الأعمال خصت بالذكر، وخصصت أبوابا في الجنة بها، هذا سيدفعه للتعرف على إمكاناته وميوله في أي الأعمال تلك يجد نفسه، فيحاول إتقان ما يميل إليه طبعه من عمل، مع اجتهاده في الباقي

فالتميز في باب قد لا يرافقه التميز في الأبواب كلها، لكن لا يمنع من حصول ذلك، ولا بد من السعي للتميز ولومن باب واحد لنيل ذلك الشرف.

١٥- معرفة أعمال أهل الجنة، التي ينال صاحبها شرف الفوز بدخول الجنة، لمحاولة إدراكها جميعاً قدر المستطاع، وتعليمها للناس لنشر العلم، ونيل الثواب للدلالة على الخير، واستثمار ذلك في زيادة رصيده في الآخرة وإصلاح المجتمع، وتتبع السنة، والهدي النبوي، في حبك لأخيك المسلم ما تحب لنفسك.

١٦- إكساب العامل للجنة عدة مهارات، تضاف إلى رصيد خبراته، من خلال تنويع أعمال البر، واكتشاف العبد لبعض إمكاناته من خلال العمل للجنة.

المبحث الثالث: أنواع النعيم في الجنة

ويتجلى الفضل الإلهي على الجموع المؤمنة الفائزة ، بدخول الجنة ، حيث تنوع ذلك النعيم الخالد المتجدد الذي جعله الله سبحانه وتعالى تكريماً لعباده الذين تفضل عليهم في الدنيا بتوفيقه لهم في عبادته ، حيث علم برغبتهم في الفوز برضوانه في الدنيا والنجاة من النار والظفر بالجنة ، فمضوا في ذلك الطريق مجاهدين لأنفسهم ، صابرين في طريقهم ، متيقظين لأعدائهم ، يحدوهم الأمل ، ويستنهض همهم الشوق إلى لقاء الرحمن والفوز بالجنة ، فكان إكرام الكريم لهم أعظم مما يتوقعون وما لم يخطر على قلوبهم، حيث وجدوا كل احتياجاتهم البشرية ، وما بلغته أمانيتهم وما لم تبلغه من كمال النعيم ، بل أعظم من ذلك، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ، ولم يخطر على قلب بشر من النعيم المتجدد الخالد.

أولاً : طعام أهل الجنة وشراهم :

لقد ارتبط الطعام والشراب في حياة الإنسان بأتهما القوام الأساسي لحياته، فلا يتخيل حياة بدونهما، كما أنهما يمثلان له مصدراً من مصادر السعادة، حيث يلبيان حاجته ويجد فيهما متعته، ويسعده تنوعهما، فكيف إذا كان ما في الجنة من الطعام ، والشراب ، يجمع أذ الطعمة و الأشربة في تنوع ، ووفرة ، وغرابة ، وبهجة، قال تعالى : (وَفَكَهَمَ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحِيطَ رِيمًا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾)

(^١) ، " وفي التخيير ضرب من التكريم تنطلق معه الإرادة وحرية الاختيار فيما يراد ويشتهى من الفاكهة"^(٢) ومن الجمال ما جمع ظاهره وباطنه ، فقال تعالى (يَطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (٧١) (^٣) ، وقد أكرمهم الله سبحانه بإعطائهم الحرية في الأكل والشرب مما يشاءون ، قال تعالى : (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ) (٢٤) (^٤) ولقد كان الطعام والشراب من أوائل النعيم ، وبداية التكريم لأهل الجنة منذ بداية دخولهم ، فذكر من الطعام ما يدل على الترف وما لا يعتبر من الأساسيات في حياة الكثير ، مما يدل على توفر ما كان من الأساسيات من باب أولى ، وفي صحيح مسلم أن يهودياً سأل الرسول - ﷺ - ليعلم صدقه عن أشياء لا يعلمها إلا نبي ، فسأله عن أول من يدخل الجنة ، وما أول غذاؤهم وشرابهم ، فقال: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجْازَةً؟ قَالَ: «فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ» قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «زِيَادَةُ كَبِدِ الثُّونِ»، قَالَ: فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟ قَالَ: «يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا» قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا» قَالَ: صَدَقْتَ. (^٥)
ومما لا نعلم مما اخفي لهم ، حيث أن الله سبحانه لم يطلعنا على كل النعيم وإنما أخفى عنا أكثره زيادة في التشويق، وقد يكون مما لا تستطيع عقولنا أن تدرك روعته.

كما جاء أيضا في الآيات الكريمة وصف لكثرة الثمار ووفرتها في كل حين ، وإباحتها للمؤمنين في كل حين ، قال تعالى : ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ (٢٤) (^٦) فثمار طيبة مذللة لأهلها، متنوعة لا يمل منها لتجددها ، كما أن أشربتها متنوعة المصادر: بحار، وأنهار، وعيون، وكئوس صرفا، أو ممزوجة ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ (٥) ﴿^٧.. ومن النعيم في شرابهم تنوع الأمزجة فمنها مزاج بالكافور وأخرى بالتسنيم قال تعالى: ﴿

(١) سورة الواقعة: الآية ٢٠ - ٢١.

(٢) عبد الحافظ ، الجنة في القرآن الكريم ، ط ١ ، ص ٣٢٣

(٣) سورة الزخرف: الآية ٧١

(٤) سورة الحاقة: الآية ٢٤

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة ، باب أول زمرة تدخل الجنة ، (٢١٧٨/٤)

(٦) سورة الحاقة: الآية ٢٤

(٧) سورة الإنسان: الآية ٥

وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ (١). وأخرى مزاجها الزنجبيل قال تعالى: ﴿وَسُقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾﴾ (٢) ولقد تنوعت الأشربة بين ماء غير آسن ولبن لم يتغير طعمه ولم يخرج من ضروع الماشية وعسل صافي لم يخرج من بطون النحل وخمر لم يخمر ويعصر كما في الدنيا بل كلها أشربة عجيبة في ألوانها وأنهاها وكثرتها وطيبها ولذتها ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعْفَرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمْ هُوَ خَلِيدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ (٣)

وكما ذكرت الأشربة التي أحلها الله لعباده في الدنيا ويعرفونها، جاء ذكر ما كان محرما عليهم في الدنيا، وكأن في ذلك لفتة أن ما في الجنة من الدنيا إلا الأسماء أما الجوهر فيختلف بروعته ولذته، فإن كان خمر الجنة لا يشبه خمر الدنيا المسكر الخبيث فكيف بما كان طيبا في الدنيا فكيف سيكون!

قال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿٤٥﴾ بِيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوُونَ ﴿٤٧﴾﴾ (٤). وقال الحق في موضع ثالث ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٤٥﴾ خِتْمُهُ مِسْكًَ وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَاتٍ مِنَ الْمُنْتَفِسُونَ ﴿٦١﴾﴾ (٥)، والرحيق الخمر، ووصف هذا الخمر بوصفين: الأول أنه مختوم، أي موضوع عليه خاتم. الأمر الثاني: أنهم إذا شربوه وجدوا في ختام شربهم له رائحة المسك (وهم في هذا النعيم ناعمو النفوس والأجسام، تفيض النظرة على وجوههم، وملاحمهم، حتى ليراها كل راء، تعرف في وجوههم نظرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك والرحيق الشراب الخالص المصفى الذي لا غش فيه ولا كدرة، ووصفه بأنه مختوم ختامه مسك قد يفيد أنه معد في أوانيه، وأن هذه الأواني مقفلة محتومة تفض عند الشراب، وهذا يلقي ظلال الصيانة والعناية، كما أن جعل الختم من المسك فيه أناقة ورفاهية، وهذه الصورة لا يدركها البشر إلا في حدود ما يعهدون في الأرض، فإذا كانوا هنالك كانت لهم أذواق ومفاهيم تناسب تصورهم الطليق من جو الأرض المحدود) (٦).

(١) سورة المطفف ين: الآية ٢٧ - ٢٨

(٢) سورة الإنسان: الآية ١٧

(٣) سورة محمد: الآية ١٥

(٤) سورة الصافات: الآية ٤٥ - ٤٧

(٥) سورة المطففين: الآية ٢٥ - ٢٦

(٦) قطب، في ظلال القرآن، ط١، ج٦، ص ٤٠٣٨٦١

كما أن اشربه الجنة وطعامها يصل إلى المؤمنين أينما يشاءون، بأيادي طاهرة، ونفوس طيبة، ووجوه مستبشرة، أما خدمهم في الجنة الولدان المخلدون قال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يَصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ ﴿١٩﴾﴾ (١).

ومن النعيم روعة الأواني وتنوعها بين أكواب من ذهب خالص براق أو فضة صافية وكأن تلك المعادن التي كانت غالية في الدنيا يتخذ منها الحلي وحرم عليهم الأكل أو الشرب في أوانيتها أصبحت مباحة لهم بما صبروا قال الله تعالى ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَطْفُوفُهَا نَذِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِمِائِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ فَوَارِبًا ﴿١٥﴾ فَوَارِبًا مِّن فِضَّةٍ قَدَرُوهَا نَقِيرًا ﴿١٦﴾﴾ (٢)، وأباريق وكؤوس وصحاف ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ (٣).

٤٨٧٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْفِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَلَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ

بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ حَيْمَةً مِّن لُّؤْلُؤَةٍ مَّجْوُفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلاً، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخِرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَجَنَّتَانِ مِّن فِضَّةٍ، آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِّن كَدَا، آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَجْمٍ إِلَّا رَدَاءَ الْكَبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ» (٤). والكوب: ما لا أذن له ولا عروة ولا خرطوم، والأباريق: ذوات الأذان والعراء، والكأس القدح الذي فيه الشراب

ونستنتج مما سبق أن النعيم الذي ينتظر المؤمنين هو نعيم رباني فريد في نوعه وتنوعه، فهذه الأشربة سقيا أهل الجنة تنوعت في مصادرها، وأنواعها، ولذتها، وأوانيتها، وروعة السقاة، وجمال المكان، والصحة فيها لروعة ذلك المشهد الحسي باجتماع أنواع النعيم، حيث يطمئن المؤمن بعد عناء الدنيا، ويأتيه من نعيم الجنة تلك الأشربة الطيبة لتروي ظمأ الروح، وتسعد القلب، فيا له من نعيم!

(١) سورة الواقعة: الآية ١٧ - ١٩

(٢) سورة الإنسان: الآية ١٤ - ١٦

(٣) سورة الزخرف: الآية ٧١

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن باب حور مقصورات في الخيام، ج ٦، ص ١٤٥، (٤٨٧٩)

ثانياً: لباس أهل الجنة وجليهم ومباخرهم

ولقد امتن الله سبحانه وتعالى على عبادة في الدنيا بأن رزقهم لباسا يوارى سوءاتهم، وبقيةهم البرد، وزينة لهم، وجعلها أنواعا وأشكالاً، وخص الرجال بلباس، وحرّم عليهم الحرير، وجلي الفضة الذهب، وأباح سبحانه للنساء أنواعاً من اللباس، والجلي، ذلك في الدنيا دار الاختبار أما في الجنة فهنالك ما لم يخطر على قلب بشر من النعيم، ليصبح ما كان محرماً في الدنيا الفانية مباحاً في الجنة الخالدة، وإن كان الحال كذلك حيث تتوفر كل سبل الرفاهية فمن باب أولى أن كل ما يحتاجه الإنسان يجده لديه، قال تعالى: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (١)، فلقد جمعت لهم تلك الأساور بين ذهب البر ولؤلؤ البحر، وكذلك ما كان محرماً عليهم من لبس الحرير بات من نعيم الجنة الذي يزيدهم بهجة وسرورا، فتلك دار النعيم والجزاء قال تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوءٌ أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَمَهُمْ رُبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (٢) فاجتمع لهم روعة اللباس وجمال الحلي، والشراب الطيب، فذلك نعيم مقيم قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (٣) وقال تعالى ﴿وَجَزَاءُ مَا صَبَّوْا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (٤).

وبعد قساوة الهموم، والأحزان، وتجرعهم كؤوس المرارة، والهوان، يدخلون الجنة لتكسى أجسادهم الحرير اللين الناعم، الذي يبعث على الراحة والسعادة ويروي ظمأ صبرهم، شراب بارد طهوراً يروي ارواحاً تطهرت من التسخط على أمر الله، وانقادات راضية لأقداره سبحانه، فكرمهم بما هم فيه من تنوع النعيم قال تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوءٌ أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَمَهُمْ رُبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (٥)، فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي إسحاق، قال: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ، يَقُولُ: أُهُدِثْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حُلَّةً حَرِيرًا، فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَلْمِسُونَهَا وَيَعْجَبُونَ

(١) سورة فاطر: الآية ٣٣

(٢) سورة الإنسان: الآية ٢١

(٣) سورة الحج: الآية ٢٣

(٤) سورة الإنسان: الآية ١٢

(٥) السورة السابقة: الآية ٢١

مِنْ لَيْنِهَا، فَقَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ لَيْنِ هَذِهِ؟ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنْهَا وَأَلْيَنُ»^(١).

ومن حلي أهل الجنة أيضا بل ارفعها التاج، والذي لا يتخذه إلا الملوك في الدنيا، وهو في الآخرة لفئة من أهل الجنة مميزة، فقد أصبحوا ملوكا حقا لملك دائم لا يحول، ولا يزول فهم أعلى أهل الجنة منزلة ففي سنن الترمذي ابن ماجة عن المقدم بن معدي كرب عن رسول الله - ﷺ - في ذكر الخصال التي يُعطاهما الشهيد: "ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها"^(٢).

ويتتابع النعيم على أهل الجنة، بالإضافة إلى الحلي فتكون أمشاطهم من الذهب، ووقود مجا مرهم عود الطيب، وعرقهم طيب المسك

وسط هذا النعيم المبهر يتجلى الفضل الرباني حيث يختص الكريم سبحانه عباده بما جاء في صحيح مسلم (عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال: "من يدخل الجنة ينعم لا يبأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه"^(٣). فيكتمل النعيم المادي في عيون أصحابه ويمتزج بالنعيم المعنوي حيث الطمأنينة وسكون القلب

ثالثاً : أثاث وفرش أهل الجنة

ويتمد العطاء العظيم في الجنة ليشمل نعيم أهل الجنة في قصورهم، ومسكنهم، وبيوتهم، وخيامهم من المجالس الفاخرة، والأسرة الموضونة العالية الرائعة قال تعالى: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِخُورٍ عَيْنٍ﴾^(٤)، والفرش التي جمعت الإستبرق في باطنها، فكيف بروعة ظاهرها متكئا! وفي ذلك دلالة على رفعة مقامهم، وجمال مجالسهم والسعادة التي يحظون بها، قال تعالى: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾^(٥) والنمارق بألوانها الأخاذة مصفوفة و الزرابي التي في كل مكان مبنوثة كلها تدل على الترف والنعيم قال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابُ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل سعد بن معاذ. ج ٤، ص ١٩١٦، (١٢٦)

(٢) التبريزي، مشكاة المصابيح، ج ٣، ص ٣٥٨، (٣٨٣٤)، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في دوام نعيم أهل الجنة، ص ٢١٨٢، (٢٨٣٦)

(٤) سورة الطور: الآية ٢٠

(٥) سورة الرحمن: الآية ٥٤

مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَمَارِقٌ مَّصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَائِيٌّ مَّبْتُونَةٌ ﴿١٦﴾ (١) وهؤلاء هم من استحق التكريم من العباد ، ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين ، يصف الرحمن روعة مجالسهم حيث أنهم يرون بعضهم بعضا ، حيث أنهم متقابلون وهذه أروع المجالس ، وأفضلها والأكرم لضيوفها ، والأشد حفاوة ومظاهر التكريم بادية فيها من طيب النفوس ، ووفرة المجالس وجمال الأرواح قال الله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّنقَلَبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (٢) فأصحابها في الفضل والترحيب لحضورهم أمام العين دائما قال تعالى: ﴿ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُنقَلِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ (٣) . وروعة المجالس بتنوع الأواني وفخامتها وجودة الحرائر وطيب ملمسها وقال تعالى: ﴿ مُتَّكِنِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ (٤) ، ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِن أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعَمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾ (٥) . وذكر الإمام القرطبي والمراد بالنمارق: المخاد، والوسائد: المساند، والزراي: البسط، والعبقري: البسط الجياد. والررفرف: رياض الجنة. وقيل: نوع من الثياب، والأرائك: السرر. وقال (معنى الآية أنهم يلبسون من الحلي أساور من ذهب ، ويلبسون من الثياب السندس وهو مارق من الديباج ، والإستبرق وهو ما غلظ فيه وثخن (٦) . ومما سبق يتبادر إلى الأذهان مشهد حسي رائع ، يجمع الأحبة في أجمل مجالس ، وهم سعداء منعمين لاهم ، ولا حزن ، ولا خوف ، وإنما نشوة الفوز، وروعة الانتصار، والثبات على الحق، لذلك كانت تلك مجالس الفائزين مجالس ومفارش وأنواع الأثاث الفاخر ، وتنوع الأقمشة من الحرير الفاخر ليجتمع النعيم بكل أنواعه للمؤمنين

رابعاً: المرأة في الجنة

وكما أن الله سبحانه جعل الزوجة للرجل سكناً في الدنيا ، وحصناً وعوناً ، وجعله لها سنداً ومعيناً في طريق الصلاح ، تشاركه الحياة ويتعاون معها في إنشاء أسرة يقوم بناؤها على تقوى الله ،

(١) سورة الغاشية: الآية ١٣ - ١٦

(٢) سورة الحجر: الآية ٤٧

(٣) سورة الواقعة: الآية ١٣ - ١٦

(٤) سورة الرحمن: الآية ٧٦

(٥) سورة الكهف: الآية ٣١

(٦) الطبري ، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ١٥، ص ٢٤٣

وابتغاء رضوانه ، وإنشاء جيل موحد عامل بشرع الله ، فإن الله سبحانه يجعل من النعيم أن تجتمع الأسرة المؤمنة في الجنة بكل أفرادها ، جزاء لهم على اجتماعهم على طريق التقوى وهم في الدنيا، قال تعالى: ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ (١٣) (١) وكون تلك اللقاءات في أروع المجالس قال تعالى: ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرْضِ مَثْبُوتِينَ ﴾ (٥٦) (٢) ، فيا لروعة اللقاء في دار طال الشوق للفوز بها، فأني سعادة تلك! قال تعالى: ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ مُخْبِرُونَ ﴾ (٧٠) (٣)

ولقد كرم الله المؤمنات بخصائص، ذكر منها أنها تدخل الجنة في عدة صور من التكريم ، على قدر اجتهادها في الدنيا في طاعة الله، فإن كانت من أهل السبق فتكون صورتها على صورة القمر ليلة البدر، مطهرة من أذى الدنيا آنيتها الذهب ، وأمشاطها الذهب ، و مجامرها الألوة ، ورشحها طيب المسك يرى زوجها مخ ساقها من وراء اللحم لشدة جمالها وصفائها ، وقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون، ولا يمتخطون، آنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الألوة، ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن" (٤).

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف النور العظيم الذي يكسو المرأة المؤمنة في الجنة حتى أنها لو اطلعت على الأرض لأضاءت ما بين السماء والأرض، ونحن نعلم أن الشمس إذا طلعت في مكان من الكره الأرضية لا تستطيع أن تملأ بنورها الأرض جميعا ، وإنما تغيب من مكان لتطلع بنورها على مكان آخر، فما أعظم النور العظيم الذي يتفضل الله سبحانه به على المؤمنة الصالحة ، بل أي خسارة وتفريط لمن لم تظفر بذلك النعيم ، بتفريطها في شرع الله ! ولا يقتصر نعيمها على ذلك فقط بل تبث أريجها وتنشر طيبها ليملاً الأرض كما طابت نفسها ، وأعمالها بإتباع الهدى ، ونشر الخير والدلالة

(١) سورة الرعد: الآية ٢٣

(٢) سورة يس: الآية ٥٦

(٣) سورة الزخرف: الآية ٧٠

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيم أهلها، باب أول زمرة تدخل الجنة، (٢٨٣٤)

علية بمظهرها وخلقتها وعملها فطابت حية وطابت يوم الجزاء ، ونقف في حديث النبي صلى الله عليه وسلم مع كلمة و لنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها ، فنستشعر أنها كما كان الحجاب الشرعي الصحيح مستوفي الشروط علامة لها على الخير والصلاح ، ودرعا حصينا لها في الدنيا من الشر ، كان لها في الآخرة درعا من النار فهو خير من الدنيا وما فيها ، فلقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ " ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ، وملأته ريحاً ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها " رواه البخاري^(١) ، والنصيف: الخمار

وتختص نساء الجنة بالتكريم في الجنة على قدر منزلتها وأعمالها ، فنساء الدنيا الصالحات ملكات في الجنة في أملاكهن ، حيث الدرجات والتفضيل والتفاضل كالرجال ، ومنهن من ستفضل على الرجال بالمكانة كأمهات المؤمنين ، وغيرهن كل على قدر صلاحه ونيله لرضوان الله ومغفرته ، لا لجنسه إلا فيما ذكره القران من اختصاص بعضهم بنوع من النعيم دون بعض ، كالحور العين للرجال ، ولقد اختص الله كل درجة من الجنة بنعيم أعظم من التي دونها ، فمن ستأتي في الفردوس الأعلى ستكون أعظم حضا من التي أتت في درجة أدنى منها ، و يتنوع ذلك النعيم من نور ، وجمال ، وقصور وحلي ولباس وكل ما يختص بتلك الدرجة من النعيم المذكور أو ما اخفي منه ، وكما أن الله قد جعل أهل الجنة كلهم ملوك حيث قال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا ۝٢٠ ﴾^(٢) وبما أن الجنة دار أعدت لتكون جائزة للمؤمنين والمؤمنات وأن الحور العين جزء من تلك الجائزة ، فلن تكون منزلة الحور العين اللاتي خلقن في الجنة كنوع من النعيم بمنزلة المرأة المؤمنة التي جعل الله سبحانه الجنة وما فيها جائزة لها على ما كان منها من البلاء الحسن في الدنيا ، وهو الملك العدل ، ولن تكون منزلة من صبر واحتسب وتحمل المشقة وفاز كمن لم يمتحن ولم يصبر ، ونجد ذلك في تفضيل الله سبحانه عباده المؤمنين على الملائكة بالجنة كجائزة وتكريم على الفوز في الدنيا ، فالملائكة الذين خلقوا عابدين لم يتعرضوا لما تعرض له الإنسان المؤمن من اختبار.

خامساً : الحور العين

ولقد اختص الله سبحانه وتعالى الرجال بزيادة الزوجات في الجنة بناء على ما فطروهم عليه قال تعالى :

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الحور العين و صفتهم، ص ١٠٣٠ ، (٢٦٤٣)

(٢) سورة الإنسان: الآية ٢٠

﴿ كَذَلِكَ وَرَوَّجْتَهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ ﴾^(١) ولقد ورد ذكر للهور العين في الآيات الكريمة قال تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾^(٢) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا^(٣) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا^(٤) . وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنشَاءً ﴾^(٥) جَعَلْنَهُمْ أَجْبَارًا^(٦) عُرْبًا أَتْرَابًا^(٧) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ^(٨) وقال تعالى ﴿ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾^(٩) وقال تعالى ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾^(١٠) كَأَمْثَلِ الذُّلُولِ الْمَكُونِ^(١١) - وكذلك قال تعالى ﴿ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾^(١٢) فَآيِءَ الْآلَاءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ^(١٣) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ^(١٤) وقال تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾^(١٥) فَآيِءَ الْآلَاءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانِ^(١٦) لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ^(١٧) ﴿ وَبَيَّرَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾^(١٨)

ونستنتج مما سبق أن المرأة المؤمنة تحظى بمنزلة عظيمة في الجنة ومن ذلك أنها تتمتع بكونها امرأة مؤمنة مطهرة و زوجة تشارك زوجها في نعيم الجنة وبكل ما في الجنة من النعيم إلا ما أختص به الرجل من الحور العين.

سادساً : خدم الجنة

يعتبر الخدم في الدنيا من مظاهر الترف والغنى ومن أسباب الراحة لمن يمتلكهم لما يقومون به من دور في حياة من يستخدمهم حيث يقومون بالخدمة وبكل أنواعها مما يوفر الراحة لأصحابها إلا

(١) سورة الدخان: الآية ٥٤

(٢) سورة النبأ: الآية ٣١ - ٣٣

(٣) سورة الواقعة: الآية ٣٥ - ٣٨

(٤) سورة الرحمن: الآية ٥٦

(٥) سورة الواقعة: الآية ٢٢ - ٢٣

(٦) سورة الرحمن: الآية ٥٦ - ٥٨

(٧) السورة السابقة: الآية ٧٢ - ٧٤

(٨) سورة البقرة: الآية ٢٥

أن الأمر لا يخلو من منغصات ومشاكل قد يؤدي إليها وجود الخدم من العناد أحيانا أو التمرد أو الإساءة لمن يستخدمهم ولقد خص الله سبحانه عبادة بخدم في الجنة بمواصفات تحقق لهم الراحة الحقيقية والسعادة الأبدية فخدمهم طبعوا على أخلاق عالية وخلق حسن وأدب وافر وعمل متقن وطاعة تامة تحقق السرور والتنعم التام بما في الجنة ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا ﴾ (١)

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: " يطوف على أهل الجنة للخدمة ولدان من ولدان أهل الجنة (مخلدون) أي إذا رأيتهم في انتشارهم في قضاء حوائج السادة وكثرتهم وصباحة وجوههم وحسن ألوانهم وثيابهم وحليهم حسبتهم لؤلؤا منثورا، ولا يكون في التشبيه أحسن من هذا ولا في المنظر أحسن من اللؤلؤ المنثور على المكان الحسن" (٢) على حالة واحدة مخلدون عليها، لا يتغيرون عنها، لا تزيد أعمارهم عن تلك السن، ومن فسروهم بأنهم مخرصون، في آذانهم الأقرطة، فإنما عبر عن المعنى، لأن الصغير هو الذي يليق له ذلك دون الكبير. وقوله تعالى: ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا ﴾ وقد رد العلامة ابن تيمية رحمه الله عندما سئل عن الولدان المخلدون وهل هم أبناء أهل الدنيا قال: " والولدان الذين يطوفون على أهل الجنة: خلق من خلق الجنة ليسوا من أبناء الدنيا، بل أبناء أهل الدنيا إذا دخلوا الجنة كمل خلقهم كأهل الجنة، على صورة أبيهم آدم" (٣).

ومما سبق نستنتج أن لأهل الجنة خدم يقومون بخدمتهم زيادة في النعيم ولكن خصائص هؤلاء الخدم تختلف عن خدم الدنيا في كل شيء فأشكالهم في غاية الجمال وأخلاقهم رفيعة الخصال وأعمارهم واحدة.

سابعاً : ملك أهل الجنة

عندما ينظر المؤمن إلى ملك أدنى أهل الجنة يقف خاشعاً أمام ذلك المشهد المهيب الذي رواه النبي ﷺ لأصحابه فيما روى مسلم في صحيحة عن المغيرة بن شعبة، يُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْمِنْبَرِ - قَالَ سُفْيَانُ: رَفَعَهُ أَحَدُهُمَا، أَرَاهُ ابْنَ أَبَجَرَ - قَالَ: " سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ

(١) سورة الإنسان: الآية ١٩

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٤، ص: ٤٥٧.

(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ٤، ص ٣١١

نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَحْذَاتِهِمْ، فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَلِكٍ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيْتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيْتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَدَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيْتُ رَبِّ، قَالَ: رَبِّ، فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةٌ؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ"، قَالَ: وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: قَالَ تَعَالَى ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١).

لا يملك الإنسان إلا أن يقول سبحانك ربنا، ما أعظمك ، وما أكرمك ، وما أجودك ، إذا كان هذا فضلك على من عصاك ، وبلغت به ذنوبه أن يستحق أن يعذب في النار حتى يفصل في جميع العباد في جميع الدرجات في الجنة ثم يخرج برحمتك من العذاب ويكرم كل هذا التكريم ! فكيف بكرمك و رحمتك بمن أطاعك ورحمته!

فكيف بمن سيدخل الجنة فذلك فوز آخر أيضا ثم كيف بمن سيعطى ملكا لم يخطر على قلبه فأى نفوس تلك التي تقرأ هذه الأحاديث ثم لا تستحيي من رباها أن يراها على معصية وأي نفس تتردد في التوبة وهي تتعامل مع رب بهذه العظمة والجود فكيف إذن سيكون كرمه مع من أطاعه من عبادة المخلصين وأي نعيم سيدركه السابقون وأي تفريط عظيم سيفرط فيه المفرطون بالطاعة ومما سبق يتجلى عظيم العطاء الإلهي وسعة الرحمة الربانية فإذا كانت هذه رحمة الله تبارك وتعالى بمن عصاه فكيف بعطائه لمن خافه وأتقاه.

ثامناً : المنزلة العليا في الجنة

ومن نعيم أهل الجنة إن الله سبحانه اختص أحد عبادة بأعلى درجة في الجنة ، ولن ينال تلك المنزلة إلا من اختصه الرحمن بمكانة عظيمة ، ومحبة بالغة وكان لله كما يحب الله من الطاعة وكمال الانقياد و التفوق على أقرانه في ذلك ، ولن تكون تلك المنزلة إلا لنبي ، ولقد تمنى النبي ﷺ أن يصل لتلك الدرجة حتى تحل له الشفاعة لأُمَّته ، ولقد وردت الأحاديث الشريفة فحديث عبد الله بن عمرو

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ج ١، ص ١٧٦ (١٨٩)

بن العاص عند مسلم في صحيحة قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: " إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ فإن من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشرًا، ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة، فإن من سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة" (١).

وقد سأل الصحابة الرسول - ﷺ - قائلين: " وما الوسيلة؟ قال: أعلى درجة في الجنة، لا ينالها إلا رجل واحد، وأرجو أن أكون هو " رواه أحمد عن أبي هريرة، وفي المسند عن أبي سعيد قال: قال رسول الله - ﷺ - : " الوسيلة درجة عند الله، ليس فوقها درجة، فسلوا الله أن يؤتيني الوسيلة " (٢). وجاء في الحديث الذي رواه مسلم - (٣٨٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْمُرَادِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ، عَنْ حَيْوَةَ، وَسَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ، وَغَيْرِهِمَا عَنْ كَعْبِ بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ج ١، ص ١٧٦، (١٨٩).

(٢) ابن كثير، النهاية، ج ٢، ص ٢٣٣٢.

المبحث الرابع : الأبعاد التربوية لنعيم أهل الجنة

بعد معرفتنا للنعيم الذي أعده الله - سبحانه - وتعالى للمؤمنين في الجنة، وعظم ذلك الفضل وما صاحبه من عطايا الرحمن العظيمة المبهرة التي تعجز العقول عن إدراكها، نقف الآن على الأبعاد التربوية لذلك النعيم

أولاً : الأبعاد العقائدية:

١- أدراك حقيقة أن التربية الإسلامية المتمثلة في القرآن والسنة هي التربية الأمثل؛ حيث أنها جمعت للمؤمن الأسس التي تمكنه من الفوز بنعيم الجنة في الآخرة، والفوز بالاستقرار الدنيوي عن طريق التمسك بكتاب الله وسنة نبيه - ﷺ -

٢- التركيز على أهمية الهدف الذي وجهنا إليه الخالق - سبحانه - وهو الفوز بالجنة ونعيمها، وصفات من يدخلها والانطلاق نحوه بثبات، وقوة وبذل الغالي والنفيس للوصول مع سلوك الطريق المستقيم؛ الذي لن نبلغ الوصول إلا عن طريقه، وهو ما جاء في دستورنا الخالد فين (القرآن الكريم أعظم مصدر للتربية قديماً وحديثاً، حاضراً ومستقبلاً، لما يحوي من الثروة التربوية العظيمة في الأهداف، والمحتويات، والأساليب مقرونة بالتسامي والواقعية والشمول والاتزان... ٥٤^(١)).

٣- إظهار حقيقة التجربة وضرب الأمثلة كنوع من أنواع التعليم والتربية الرباني، حيث نجد في ذكر نعيم الجنة الكثير مما في الدنيا من أنواع الملذات كالمال والمشرب والملبس التي جرب الإنسان الاستمتاع بها وشعر بمتعتها وكذلك الأسماء؛ ولكنها تختلف عنها في جوهرها، وإنما تقرب للقارئ المشاهد وتسهل عليه الفهم والتصور وتقرب له الصورة، وإن لم يدرك حقيقتها كاملة حيث أن (ضرب الأمثال أسلوب من أساليب الإيضاح والبيان، إن لم يكن أقواها في إبراز الحقائق المعقولة، في صورة الأمر المحسوس . والغرض من ضرب الأمثال تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد، فيصير الحس مطابقاً للعقل، وذلك هو النهاية في الإيضاح. وضرب المثل

(١) حلس ، إعداد الإنسان الصالح في ضوء التربية القرآنية ، المؤتمر العلمي الدولي الأول القرآن الكريم ودوره في معالجة قضايا

الأمة ، ص٦

هو حالة تشبيه تحدث في النفس حالة التفات بارعة، يلتفت بها المرء من الكلام الجديد إلى صورة المثل المأنوس^(١).

٤- حسن الظن بالله الذي جعل من تكرار ذكر نعيم الجنة وسعة رحمته سبحانه وجزيل عطاءه ما يبث روح التفاؤل والأمل مراعاة لطبيعة الأفراد لحاجتهم المستمرة للتشجيع، وهي من الركائز الأساسية لبلوغ الهدف حيث أن الرحمن - سبحانه - وتعالى أعطى المؤمنين الأمل في حثهم على السير، ووعدهم بالمغفرة، فسارت الأرواح المؤمنة يحدوها الأمل للظفر بما وعد الرحمن

٥- الانقياد التام للشريعة الربانية، كأساس لتكوين الشخصية الخيرة التي تنشدها الشريعة؛ لإيجاد المؤمن القوي في أخلاقه وصلاحه ومجتمعه في الدنيا، ثم الفوز بالجنة

٦- تحقيق المسؤولية الفردية بتحديد الفرد مساره وتحمل النتيجة؛ سواء بالمصابرة في طريق الحق للوصول إلى النعيم، أو مغبة التفريط، وذلك بعدما قامت عليه الحجة بتعريفه بما سيؤول إليه أهل الطاعة من النعيم، وعظم التفريط والخسارة من سيخسر بعدم امتثاله لطريق الحق وسلوكه طريق أصحاب الجحيم.

٧- الاستجابة للتوجيه الرباني بضرورة التنافس في طريق الجنة وسبل الوصول إليها دون كلل أو ملل مع استشعار المعية الربانية والتوفيق في ذلك المسار ولقد ذكر صاحب الظلال رحمه الله (التنافس في أمر الآخرة يرتفع بأرواح المتنافسين جميعا بينما التنافس في أمر الدنيا ينحط بها جميعا والسعي لنعيم الآخرة يصلح الأرض ويعمرها ويظهرها للجميع... وإن قوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون هو توجيه يمد بأبصار أهل الأرض وقلوبهم وراء رقعة الأرض الصغيرة الزهيدة بينما هم يعمرون الأرض ويقومون بالخلافة فيها ويرفعها إلى آفاق أرفع وأطهر^(٢).

(١) خزعل، أساليب النبي ﷺ في الدعوة إلى العقيدة الإسلامية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، ٢م، ٥٤،

ص ٢٥١.

(١) قطب، في ظلال القرآن، ج٦، ص ٣٨٦٠

ثانياً : الأبعاد الأخلاقية

١- إظهار الأخلاق الإسلامية بالمحافظة على الهوية الإسلامية فالإسلام الذي سكن قلب المؤمن ترجمه جوارحه فيتمثله قولاً وفعلاً في الدنيا ثم يكون هو الإسلام الذي سيسكنه بإذن الله دار السلام والنعيم والدرجات العلى في الآخرة، إن تمسك به وأدرك عظم قدره وعلو مكانته وأهميته في تصحيح مسار المجتمعات كافة؛ وذلك بتطبيقه وتعلمه والاعتزاز به-

٢- نبذ العنصرية بالعلم. إنَّ الفئة المؤمنة المستحقة لأعلى الدرجات، هي التي تأخت في طريق الحق، وتعاونت على البر والتقوى، دون تمييز، أو تكبر، وصبرت في نشر الخير وعمارة الأرض فالأخوة الإيمانية تسمو على كل الروابط.

٣- تحقيق التعاون المبني للوصول إلى الجنة بين أفراد الأسرة والمجتمع و الأمة بمختلف الطرق والوسائل، وذلك بالتربية المسؤولة للأبناء، واستشعار الدعاة والمصلحون لدورهم الرائد في الدلالة على الجنة وما يؤدي إليها.

٤- امتثال أخلاق أهل الجنة التي ترتقي بصاحبها إلى أعلى المنازل، واستحضار تلك الأخلاق في المواقف الحياتية في زمن يفتقر إلى الكثير من الثوابت والقيم، في وقت يقوم التغريب الممنهج بدوره، ويتربص أهل الباطل بالمجتمعات الإسلامية، ويعملون على نشر الرذائل فيها.

٥- تحقيق السلوك القويم بإدراك أن خلفاء الله في الأرض هم الذين يقودهم الإيمان الراسخ بالعودة إلى الله، ولقاءه، والسعي للفوز بجنته، وذلك باقتران السلوك بالعمل، مع الجد والمثابرة، والإلتقان فهي من صفات أهل الجنة، والمبادرة إلى الأعمال الصالحة التي تعمر الأرض وتحقق الاستخلاف.

٦- نشر الفهم الصحيح أن الذنوب ليست عائق عن دخول الجنة؛ بل الإصرار عليها وعدم التوبة، هو العائق حيث أنَّ التوبة من بعد الذنب سبب لدخول الجنة، حيث يبذل الله سيئاتهم حسنات والله يحب التوابين والمنيبين له، وفي ذلك رحمة من الخالق بعباده وفتح الطريق أمامهم للعودة إليه، وإنقاذاً لهم من حبال الشيطان التي تريد أن ترديهم في براثن الفجور في مجتمعاتهم في الدنيا ثم جهنم وبئس المصير.

٧- الاستثمار الأمثل للوجود في الحياة؛ للفوز بأعلى الدرجات في الجنّة؛ وذلك بتقوية كوامن الخير، واستشعار مسؤولية الاستحلاف، والارتقاء بالإمكانات، وتطوير القدرات بمختلف أنواعها، لتطويعها في تمكين الشريعة ونصرتها.

٨- تقدير الجهود وتحديد يوم توزع فيه الجوائز حيث ينال كل جازته على قدر اجتهاده فذلك قمة العدل، وفرحة بالإنجاز، ومحفز إلى الإنتاجية والمثابرة، والخوف من الخسران.

٩- وجود المكافأة يولد المحبة والتقدير للمكافئ ويبعث على المسارعة والإقدام والسعي إلى التميز بروح مقبلة محبة مستمتعة في مسارها مهما رأت من مشقة كما يعطيه القوة على تجاوز الصعاب في عزم واقتدار.

١٠- أهمية تقدير أعمال المجتهدين، كلا حسب اجتهاده، وعدم التغافل عن أي جهد، لما لذلك من أثر على الشخص، والمجتمع، وبذلك يظهر العدل، ويتحفز الناس للتسابق، مما يؤدي إلى انتشار المجتهدين، وسمو أهدافهم.

الفصل الثاني : الأبعاد التربوية للحياة الاجتماعية في الجنة

المبحث الأول : الحياة الاجتماعية في الجنة

ونظرا لما تناولته آيات وصف الجنة من مواضيع متعددة تتعلق بالنعيم العظيم الذي ينتظر الفئة المؤمنة فإن الحياة الاجتماعية التي دلت عليها آيات وصف الجنة تناولت موضوعين مهمين:

أولاً : الجنة وآدم عليه السلام

حيث تناولت الآيات الكريمة التي وصفت الحياة الاجتماعية التي بدأت في جنة الاختبار حيث المجتمع الأصلي للبشرية الذي انطلق من الجنة بما تضمنه من مكونات فلقد اجتمع أفراد نواة المجتمع البشري الأولى وهم الزوجان سيدنا ادم عليه السلام والسيدة حواء مع الملائكة بخيريتهم وطاعتهم المطلقة لله سبحانه وتعالى وكذلك مع الشيطان بشره وكيده في مكان واحد حيث يضبط سلوكهم جميعا تشريع إلهي حكيم وهو الطاعة المطلقة لله سبحانه وتعالى ويرعى ذلك التشريع وجود الله سبحانه وإطاعه وجزائه ومحاسبته لهم وفق القوانين التي عرفهم إياها كما بين لهم نتائج المخالفة ونجد ذلك من خلال تتبع الآيات فلقد قال سبحانه : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١) فكانت الجنة هي الموطن الأول لآدم عليه السلام وزوجه فبدأت تلك المرحلة بتوجيه وتعريف الخالق سبحانه لأبي البشر آدم عليه السلام المعلم الأول للبشرية ليتعلم أسس بناء المجتمع المنشود لاستقرار البشرية وازدهارها وتحقيق الغاية المرجوة من وجودها وهي العبادة الحق للإله الحق سبحانه وحرص التام على طاعته بما يؤهلها للفوز والنجاح في معترك الحياة الدنيا ثم الفوز بالمجتمع المثالي للسعادة الحقيقية وذلك بالعودة إلى الجنة ويظهر ذلك جليا بتتبع قصة آدم عليه السلام وما كان من الشيطان من مواقف ، حيث أعلن الشيطان العداوة وبذل جهده في النيل من المكانة التي حظي بها آدم عليه السلام حيث أسكنه الله الجنة وباء هو بالخسران المبين نتيجة لتكبره على طاعة الله وجاء في البيان في تفسير القرآن " قال أبو جعفر: وفي هذه الآية دلالة واضحة على صحة قول من قال: إن إبليس أخرج من الجنة بعد الاستكبار عن السجود لآدم، وأسكنها آدم قبل أن يهبط إبليس إلى الأرض ألا تسمعون الله جل ثناؤه يقول: ﴿

(١) سورة البقرة : الآية ٣٥

وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴿٣٦﴾ . فقد تبين أن إبليس إنما أزلهما عن طاعة الله، بعد أن لعن وأظهر التكبر لأن سجود الملائكة لآدم كان بعد أن نفخ فيه الروح، وحينئذ كان امتناع إبليس من السجود له، وعند الامتناع من ذلك حلت عليه اللعنة^(١).

فالأمر الإلهي لآدم وزوجه بسكنى الجنة والتمتع بما فيها وإدراك عظم ما حوته من النعيم الخالد وكأنه فرصة ليتعرفا على النعيم الذي سيؤول إليه مصيرهم و الفائزين من ذريتهم بعد الحياة الدنيا ولكي يدركا من خلال سكناهم للجنة والتعرف إلى نعيمها ضالة الدنيا التي ستؤول إليهم الخلافة فيها وقصر الإقامة فيها فهي ليست للخلود وإنما للاختبار علما أنها وما فيها لا تساوي موضع سوط في الجنة مما سيجعل الجنة هدفاً واضح المعالم لآدم وذريته الذين كرمهم الرحمن بأنواع عدة من التكريم حيث خلق أباهم آدم بيده من الطين الذي يوحى بالبناء وسيبنى بآدم وذريته الصالحة منهم مجتمعاً يعبد الله ويوحده كما نفخ الله سبحانه وتعالى في آدم من روحه تلك الروح التي لا يسعدها إلا نور الإيمان لتشرق بها حياته وحياة ذريته واسجد له الملائكة ليعلم ويدرك منزلته التي أعطاه الله سبحانه إياها فيحافظ عليها ويرعاها وعلمه الأسماء كلها ليعلم قيمة العلم وأهميته في الحياة ويرتقي بتطبيقه فكان العلم الذي علمه الله لآدم مميزاً له على الملائكة وسائر المخلوقات كما جعل له من نفسه زوجة صالحة تؤنسه وتشاركه وتعينه على تحمل المسؤولية كما عرفهم الله سبحانه بعدوهم وحذرهم من طرق غوايته ومغبة طاعته حيث ستكون عاقبتهم الخروج مما هم فيه من النعيم والانتقال إلى دار الشقاء وذلك حين حذرهم من أثر المخالفة حيث قال تعالى ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ ﴾ قال الإمام ابن كثير: (المعنى إياك أن تسعى في إخراجك من الجنة فتتعب وتشقى في طلب رزقك، فإنك ههنا في عيش رغيد، بلا كلفة ولا مشقة).^(٤).

(١) سورة البقرة : الآية ٣٥

(٢) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ١، ص ٥١٢

(٣) سورة طه : الآية ٢

(٤) شاكر، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، ج ٢، ص ٤٩٦.

وكان آدم عليه السلام وزوجه يجهلان الكثير عن طبيعتهم البشرية وإمكانية ضعفهم وإغوائهم أمام حيل الشيطان وطرقه إذا ما غفلوا، حيث أنهم لم يخطر ببالهم أن هنالك من يمكن أن يقسم بالله كذبا، فأمر إغوائهم لم يكن بتلك السهولة على إبليس مما اضطره إلى استخدام عدة طرق وهم صامدون في كل مرة إلا أنه بدأ معهم بالتدرج والتظاهر بالنصح واستغلال طبيعتهم البشرية في حب الخلود والملك في الجنة قال تعالى ﴿فوسوس لهما الشيطان ليبيدي لهما ماووري عنهما من سوءاتهما وقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخلدين﴾ (١) .

وبرغم أن الله سبحانه أباح لهما كل الأشجار في الجنة إلا شجرة واحدة إلا أن الشيطان استطاع غوايتهم بها ولقد قال سيد قطب رحمه الله في ذلك: (لقد ابيحت لهما كل ثمار الجنة... إلا شجرة.. شجرة واحدة، ربما كانت ترمز للمحضور الذي لا بد منه في حياة الأرض، فبغير محضور لا تنبت الإرادة. (٢) لكن في هذا الموقف كان اختبار لإرادتهم حيث شمر عدوهم لإغوائهم وأعد عدته ليقوعهم في الذنب فحاول كثيرا ووسوس لهم وأغراهم كثيرا وتفنن في الظهور بمظهر الناصح الأمين حتى بلغ به أن أقسم زورا وبهتانا فلم يتورع عن ذلك قال تعالى (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَنَاصِحٌ حَقٌّ) (٣)

حتى يصل إلى هدفه من غوايتهم حقدا وحسدا وبعد ذلك الجهد الجهيد وتنوع الطرق التي لم تنه عن هدفه وفي لحظة ضعف وغفلة منهم وجد ضالته فدلهاهما بغرور

قال تعالى: ﴿ فَذَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَ بَدَتْ لَهُمَا سُوءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (٤) .

وهنا لنا أن نتصور صدمة المعصية على آدم وزوجه و لحظات نشوة الانتصار التي كان يشعر بها عدوهم الشيطان وقد أوقعهم في غيابات المعصية ووقعوا في الغواية والذل وكأنه ينتظر غضب

(١) سورة الأعراف : الآية ٢٠ .

(٢) في ظلال القرآن: ٥٨/١

(٣) سورة الأعراف : الآية ٢١ .

(٤) (٤) السورة السابقة: الآية ٢٢ .

الرحمن عليهم وقلبه يتسعر حقدا عليهم وقد بلغ هدفه ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهُمَا سَوْءَ تَهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ (١)

وفي هذا الموقف الذي يظهر فيه انتصار الشيطان على آدم عليه السلام والموقف العصيب الذي أوقعه فيه حيث قال سيد قطب رحمه الله: "لقد أنزلهما الشيطان بهذا الغرور من طاعة الله إلى معصيته، فأنزلهما إلى مرتبة دنيا." (٢)

ولقد نجح عدوهم في لحظة غفلة منهم وضعف ونسيان فأنتصر عليهم فكانت العقوبة انكشاف عوراتهم وكشف سترهم فتلك بداية عواقب المعصية لربهم ومخالفة أمره وذلك بداية الشقاء. قال المفسرون: "وهذا هدف اللعين أن يهتك الستر عن الإنسان ويعريه من جميع الفضائل الحسية والمعنوية." (٣)

ثم جاءهم النداء الرباني مخاطبا المذنبين ومذكرا لهم بما كان من توجيه وإرشاد لهم وتحذير وزجر ﴿...وَأَدَّبْنَاهَا لِرَبِّهِمَا ألَّا أَنْتَهُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (٤)

فكان جوابهم جواب من أفاق من سكرته واستيقن خسارانه وحسرتة وأدرك مصيره قال تعالى: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّا تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٥).

وهكذا أدركا الحقيقة المرة بعد أن تكشفت العورات وظهرت العداوة متجلية للعيان عندها ذهبت السكرة وأتت الفكرة فعلموا أي منزلق عظيم قد انزلقا حيث وقعا في هاوية الإثم وباء بالخسران حيث تفكروا كيف يصدر منهم ذلك وهم الذين عرفهم الله الحكيم الخبير بالطريق وحذرهم ونهاهم ووضح لهم أمر عدوهم وعداوته وبين لهم طرقه وأساليبه وأن شقاؤهم بإتباعه فكانوا في ندم شديد وفي ذهول واستحياء وانكسار ويقظة ضمير وإدراك للمصائب وتفكر كيف كان منهم ذلك الذنب مع

(١) سورة طه: الآية ١٢١ .

(٢) قطب، في ظلال القرآن، ج٣، ص١٢٦٩.

(٣) الصابوني، صفوة التفاسير، ج١، ص٤٠٨.

(٤) سورة الأعراف: الآية ٢٢ .

(٥) السورة السابقة: الآية ٢٣ .

عدو الله وعدوهم الذي جحد نعمة الله وخالف أمره سبحانه وتكبر عن السجود فأخذ الهم والأسى من الزوجين ما أخذ وضافت عليهم أنفسهم وتقطعت بهم السبل وحارت منهم العقول وأدركوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه سبحانه فصدقوا في ندمهم فكانوا في حال المتضرع الذليل البائس الفقير وهنا وبعد طول انتظار وهم وأحزان وبعدما علم الرحمن صدق توبتهم حلت عليهم رحمت العفو من الغفور الرحيم الكريم واسع الرحمة لينتشل عباده المذنبين المنكسرين النادمين من سجن الهم وغياهب الحزن وأسوار المعصية إلى سعة المغفرة وعظيم الرحمة حيث ألهم الرب سبحانه عبده كلمات التوبة بعلمه وتقبل توبته بفيض إحسانه ولطفه قال تعالى: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١)

وإنما هي العناية الربانية التي حفت آدم عليه السلام من الله الخالق العظيم حيث نصره على عدوه بأن أعطاه مفتاح النجاة بكلمات التوبة والإنابة التي فتحت أبواب الخير له ولذريته من بعده لتكون أداة النصر في معترك الحياة ولقد ذكر الإمام الطبري صاحب البيان في تفسير القرآن في وقوفه على هذه الآية . "قال أبو جعفر: أما تأويل قوله: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ﴾ فقول: أصله التفعّل من اللقاء كما يتلقى الرجل الرجل يستقبله عند قدومه من غيبة أو سفر، فكذلك ذلك في قوله: ﴿فَلَقَىٰ﴾ كأنه استقبله فتلقاه بالقبول، حين أوحى إليه، أو أخبر به. فمعنى ذلك إذا: فلقي الله آدم كلمات توبة فتلقاها آدم من ربه وأخذها عنه تائباً فتاب الله عليه بقبوله إياها وقبوله إياها من ربه." (٢) وعند الوقوف على هذه الآية الكريمة نجد أن الخطاب في ظاهره موجه لآدم عليه السلام بينما الفعل كان مشتركاً مع زوجته ولقد جاء بيان لتلك المسألة في جامع أحكام القرآن للإمام القرطبي حيث قال "قيل: لم قال «عليه» ولم يقل عليهما، وحواء مشاركة له في الذنب بإجماع، وقد قال: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ و﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾. فالجواب: أن آدم عليه السلام لما خوطب في أول القصة بقوله: «أَسْكُنْ» خصّه بالذكر في التلقّي؛ فلذلك كملت القصة بذكره وحده. وأيضاً فلأن المرأة حُرمة ومستورة فأراد الله السّتر لها؛ ولذلك لم يذكرها في المعصية في قوله: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾" (٣). وأيضاً لما كانت المرأة تابعة للرجل في غالب الأمر لم تُذكر؛ وفي ذلك لفتة إلى أهمية إدراك دور الرجل وأنه المسؤول الأول عن رعيته وأهمية ريادته في المجتمع وعظم الدور المناط به وقدرته على

(١) سورة البقرة: الآية ٣٧ .

(٢) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ١، ص ٥٤١

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٣٢٥

القيام بأعباء لا تستطيع المرأة القيام بها ، كما أن له دوراً في رعاية المرأة في بعض شؤون الحياة وللمرأة أدوار خاصة بها كما أن القوامة للرجل على المرأة حصن لها وحماية من الكثير من التبعات وفي ذلك تكليف للرجل و تكريم من الرحمن للمرأة حيث جعل لها رجلا يساندها ويقوم على شؤونها، وبعدها تلقى آدم تلك الكلمات العظيمة ونال بها الفرج بعد الشدة والرضا من الله سبحانه بعد الغضب والنصر على الشيطان بعد الخذلان فكانت سعادة الناجي من الهلاك، فأى سعادة وأي بهجة ظفر بها حينما قبل الله سبحانه توبته وأعطاه فرصة أخرى للطاعة والبرهان على صدق إيمانه وامتناله لشعره وأي خزي وعار لحق بعدوه الشيطان في ذلك اليوم حين علم بقبول الرحمن لتوبة آدم ومغفرته له ثم بعد ذلك الموقف و بما تعلمه آدم عليه السلام وبما حظي به من نعمة المغفرة له ولذريته أصبح مؤهلاً لخوض الامتحان في دار الشقاء لتظهر الإرادة الحق والمثابرة للفوز في التسابق للعودة إلى الجنة دار النعيم الخالد التي لن يكدرها بعد ذلك وجود الشيطان الذي حلت عليه اللعنة وطرده إلى الخلود بعد ذلك في نار الجحيم ومن تبعه كما أن البرهان في الخلافة في الأرض هو بالسعي بروح المؤمن المثابر المتفائل بما عند الله من سعة رحمته وعظيم إحسانه لمن أطاعة وعظيم عقابه لمن خالفه قال تعالى: ﴿قُلْنَا أَهْبَطُوا مِنهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾^(١) فكان ميزان العدل الإلهي واضحاً ليكون حجة على من خالف واستكبر عن الحق، فإتباع الهدى والاستقامة هو طريق الوصول للسعادتين في الدنيا والآخرة والخسران لمن كذب بالحق وكفر خسرانا مبينا بالخلود في نار جهنم مع الشيطان بعد العمل السوء في الدنيا الفانية القصيرة والعيش الضنك ، ثم تعود الآيات البيّنات بتكرار التحذير لبني آدم من فتنة العدو الأول وهو الشيطان الذي كان السبب الرئيسي في الخطيئة التي أخرجت آدم عليه السلام من الجنة وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْنَىٰكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَمَامًا إِنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِن حَيْثُ لَا تَرَوُهُمْ إِنَّآ جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾^(٢).

(١) سورة البقرة : الآية ٣٨-٣٩

(٢) سورة الأعراف: الآية ٢٧ .

وفي هذه الآية يظهر أهمية الثبات على الطريق المستقيم واتباع المنهج القويم والحذر كل الحذر من خطوات الشيطان الرجيم الذي حمل راية العداوة لذرية آدم ليفتنهم عن طريق الهداية ولن يستطيع لذلك سبيلا لمن تولاه الله فكان مع الله وكان الله معه وإنما سيكون سبيله على من لا يؤمنون بالله فلم ينالوا ولايته وجاء هنا ذكر اللباس وأهمية التستر من الشياطين وجاء في جامع البيان في تفسير القرآن للإمام الطبري (يقول تعالى ذكره: يا بني آدم لا يخذعنكم الشيطان فييدي سواآتكم للناس بطاعتكم إياه عند اختباره لكم، كما فعل بأبويكم آدم وحواء عند اختباره إياهما فأطاعاه وعصيا ربهما فأخرجهما بما سبب لهما من مكره وخذعه من الجنة، ونزع عنهما ما كان ألبسهما من اللباس ليريهما سواآتهما بكشف عورتهم وإظهارها لأعينهما بعد أن كانت مستترة)^١.

وهنا التحذير من فتن الشيطان بأنواعها وذكر هنا نزع اللباس لما للتعري من شؤم على الفرد والمجتمع وأهمية الستر باللباس وفي جامع البيان للإمام الطبري قال: "القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَنْبَغِيْ أَدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَرِيحِهِمْ إِنَّهُ يَرِيدُكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾"^(٢). يعني جل ثناؤه بذلك: إن الشيطان يراكم هو. والهاء في «إنه» عائدة على الشيطان. وقبيله: يعني وصفه وجنسه الذي هو منه، واحد جمعه «قُبُلٌ» وهم الجن^٣ والواجب في ذلك الامتثال للشرع والحذر من عواقب المخالفة، وأعظم ما يستر المؤمن لباس التقوى فيظهر كل جميل من الأخلاق والعبادة ويوارى كل سوء.

وبناء على ما سبق من الآيات التي تناولت قصة آدم عليه السلام فإن مجتمع البشرية الأول الذي قام في الجنة هو النموذج المثالي لتكوين المجتمعات حيث توفرت فيه جميع قواعد النجاح من حيث التقيد بالشرع الحكيم والعناية بالأفراد وتوفير احتياجاتهم وإرشادهم لما فيه الخير وتوعيتهم من الوقوع في الشر وبيان أثره عليهم والعقاب المنضبط ومعرفة العدو والحذر منه واللجوء إليه وأهمية اللجوء إلى الله في الملمات الصعبة واتباع الهدى والحذر من الغواية والضلال و أهمية الصبر على الحق وأهمية وجود الزوجة الصالحة لبناء الأسرة المسلمة و تعاون الزوجين على طاعة الله واتباع شرعه فذلك

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ١٢، ص ٣٧٣

(٢) سورة الأعراف: الآية ٢٧ .

(٣) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ١٢، ص ٣٧٦

هو المجتمع الذي تفرد بعوامل القوة التي يحتاجها كل مجتمع كما تفرد بخصائصه حيث أنه مجتمع رباني التكوين شمولي السمات محكم واضح المعالم لكل من يريد أن ينهض بأفراده ويوفر لهم أسباب السعادة الحقيقية ويعددهم الإعداد القوي للتميز والنجاح وعبور الصعاب مهما كانت والفوز في الدنيا والآخرة سواء كان مجتمع كبير أم صغير .

ثانياً : وصف الحياة الاجتماعية في جنة الخلد

وتبقى الجنة الخالدة هي دار النعيم لآدم وذريته الصالحة المتميزة التي اقتفت أثر والدها ووعت الدرس واتخذت الشيطان عدوا فسارت في ركب عباد الرحمن في وعي وبصيرة وتيقظ لعدوها واستعانت بربها فحفظها حتى بلغت مأمنها وفي المقابل فئة خاسرة أطاعت الشيطان فضلت الطريق واتبعت الهوى وباءت بالخسران في نار السعير فكل قد خاض الامتحان فخسر من فرط، وفاز من اجتهد بالخلود في النعيم حتى إذا دخل الصالحون من ذريته الجنة كانوا جميعا على صورة أبيهم آدم في أتم خلقه وأحسن صورة .

فما اختص الله سبحانه وتعالى به الخلق عدلا منه وفضلا أن جعل لكل منهم منزل في الجنة ومنزل في النار وكل يسعى بعمله في الطريق إلى أحدهم ولقد ورد ذلك في تفسير هذه قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾﴾^(١)، ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه "عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما منكم من أحد إلا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار ، فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله ، فذلك قوله تعالى : ﴿أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس﴾^(٢) ولقد جعل الله سبحانه ميزان التفاضل في الجنة هو ميزان الإيمان بطاعة الله سبحانه لتتلاشى كل موازين الفناء من الحسب والنسب والغنى والقوة والجاه قال تعالى ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾^(٣) وقال الشيخ السعدي في تفسيره " أولئك الذين اتصفوا بتلك الصفات هم المؤمنون حقا لأنهم جمعوا بين الإسلام والإيمان، بين الأعمال الباطنة والأعمال الظاهرة، بين العلم

(١) سورة المؤمنون : الآية ١٠ .

(٢) أخرجه ابن ماجة في السنن، كتاب الزهد، باب صفة الجنة، ج٢، ص١٤٥٣، (٤٣٤١) في الزوائد هذا إسناده صحيح على

شرط الشيخين وقال الشيخ الألباني : صحيح

(٣) سورة الأنفال : الآية ٤ .

والعمل، بين أداء حقوق الله وحقوق عباده. وقدم تعالى أعمال القلوب، لأنها أصل لأعمال الجوارح وأفضل منها، وفيها دليل على أن الإيمان، يزيد وينقص، فيزيد بفعل الطاعة وينقص بضدها. وأنه ينبغي للعبد أن يتعاهد إيمانه وينميه^(١).

كما وعد الله سبحانه عباده رجالاً ونساءً من آمن منهم بجنات الخلود وطيب المسكن والفوز برضوانه سبحانه فذلك الفوز الذي لا يعدله فوز قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾^(٢). فالفرد المؤمن سواء كان ذكراً أو أنثى هو العنصر الأساسي لمجتمع الجنة ولقد تحقق له ذلك بطاعته لله ورسوله في الدنيا وبامتثاله لشرع الله سبحانه وتعالى وموافقته لسنن الأنبياء حيث وعى مسؤوليته الفردية تجاه نفسه بعمله على وقايتها من النار وإلزامها طريق الجنة وذلك بالصبر والمجاهدة والتوبة والرفقة الصالحة والتواصل الدائم مع الضوابط الشرعية في مختلف ظروف حياته يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾^(٣). فأى فضل أعظم من ذلك الفضل وأي مكانة أرفع من مرافقة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين فكما عمرت القلوب بحبهم في الدنيا عمرت حياة أهل الجنة بمرافقتهم الأبدية في دار النعيم وذكر في جامع البيان في تفسير القرآن للإمام الطبري " يعني بذلك جلّ ثناؤه: ومن يطع الله والرسول بالتسليم لأمرهما، وإخلاص الرضا بحكهما، والانتهاؤ إلى أمرهما، والانزجار عما نهيأ عنه من معصية الله، فهو مع الذين أنعم الله عليهم بهدايته والتوفيق لطاعته في الدنيا من أنبيائه وفي الآخرة إذا دخل الجنة. ﴿وَالصِّدِّيقِينَ﴾ وهم جمع صديق ... ﴿وَالشُّهَدَاءِ﴾ وهم جمع شهيد: وهو المقتول في سبيل الله، سمي بذلك لقيامه بشهادة الحق في جنب الله حتى قتل. ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ وهم جمع صالح: وهو كل من صلحت سريره وعلايته. وأما قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ فإنه يعني: وحسن هؤلاء الذين نعمتهم ووصفهم رفقاء في الجنة. والرفيق في لفظ الواحد بمعنى الجميع وقد ذكر أن هذه الآية نزلت لأن قوماً حزنوا على فقد رسول الله ﷺ حذراً أن لا يروه في الآخرة حدثني المثني، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط ١، ج ١، ص ٣١٥.

(٢) سورة التوبة: الآية ٧٢.

(٣) سورة النساء: الآية ٦٩.

الربيع، قوله: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾... الآية، قال: إن أصحاب النبي ﷺ قالوا: قد علمنا أن النبي ﷺ له فضل على من آمن به في درجات الجنة ممن اتبعه وصدقته، فكيف لهم إذا اجتمعوا في الجنة أن يرى بعضهم بعضاً؟ فأنزل الله في ذلك فقال: إن الأعلى ينحدرون إلى من هم أسفل فيجتمعون في رياضها، فيذكرون ما أنعم الله عليهم، ويثنون عليه، وينزل لهم أهل الدرجات، فيسعون عليهم بما يشتهون وما يدعون به، فهم في روضة يحرون ويتنعمون فيه.^١ ومما سبق يظهر فضل الله سبحانه وتعالى على عباده وعظيم منه أن يحفظ عليهم اجتماعهم وصحبتهم وإخوتهم بجمعهم في الجنة ومنحهم فرصة التزاور فيها والتمتع بصحبة نبيهم عليه الصلاة والسلام من كمال النعيم للمؤمنين.

ثالثاً : الزواج في الجنة

لقد وضع الله سبحانه وتعالى للمسلمين من الرجال والنساء في الشريعة ما يكفل لهم المضي في الطريق الصحيح الذي يصل بهم إلى الجنة وإن وجدوا فيه مشقة أو بلاء أو أتى على غير هواهم ولكنه هو السبيل الوحيد للوصول وما من طريق غيره فكان تشريعه سبحانه بأن يكون الزواج من المرأة المسلمة للرجل المسلم والمرأة المسلمة هو غاية الخيرية لهما فمن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً هو أصل الميزان الإسلامي لأن من سيمثل سيجد خير الدنيا بشريك يخشى الله فلا يظلمه بل يعينه على البر والتقوى ويحفظ غيبته ويعيش معه برحمة وتعاون ويؤسس معه نواة لأسرة مسلمة تتحمل أعباء تربية الأبناء تربية صالحة ليصلوا معاً إلى الجنة فالله سبحانه أعلم بعواقب الأمور وهو اعلم بالأثر السلبي للشريك الكافر على حياة الآخر وفي تربية الأبناء وخسرانهم في الدنيا بسوء التربية وفساد العقيدة ثم فراق لا لقاء بعده في نار الجحيم والعياذ بالله يقول تعالى: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾^(٢). ولقد جاء في تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ السعدي "من تمام نعيمهم وقرّة أعينهم أنهم ﴿يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾ من الذكور والإناث ﴿وَأَزْوَاجِهِمْ﴾ أي

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ٨، ص ٥٣٠-٥٣٥

(٢) سورة الرعد : الآية ٢٣-٢٤

الزوج أو الزوجة وكذلك النظراء والأشباه، والأصحاب والأحاب، فإنهم من أزواجهم وذرياتهم، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ يهتئوهم بالسلامة وكرامة الله لهم^(١).

فنعمة الاجتماع في تلك الدار هي من أعظم النعم وحقيق بكل فرد أن يحرص على الصلاح ودخول الجنة ليرضى الله عنه ثم يجتمع بأحبته ممن سبقوه أو سيأتون بعده في الحياة الدنيا ولن يكون ذلك إلا لمن أصلح نفسه وكان لها عنده قيمة، بأن يجاهدها، لعلها تأخذ بأوصاف أولي الأبواب فتحظى بهذه الدار، التي هي منية النفوس، وسرور الأرواح الجامعة لجميع اللذات والأفراح، فلمثلها فليعمل العاملون وفيها فليتنافس المتنافسون.

فلقد ذكر الله تعالى من صلح ليدرك الإنسان أن الصلاح هو الميزان الإلهي للتفاضل وهو ميزان السعادة في الدارين فالزوجان الصالحان محتسبان للثواب متعاونان على الخير صابران على الدنيا وما فيها لأن هدفهم رضا الله ثم الفوز بالجنة الخالدة وكذلك يقول تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَآئِكِ مُتَكِفُونَ ﴿٥٦﴾﴾^(٢). ولقد جاء في تفسير خواطر محمد متولي الشعراوي^(٣) رحمه الله أن الشيخ ذكر معلقا على قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ "الصاحب هو المنتقى والمختار من جنسك لتصاحبه ولا تفارقه، فكأن الجنة أُخْرِجَت مخرج العقلاء الذين يُصَاحِبُونَ وَيُصَاحَبُونَ، ذلك لأن الجنة كانت في باهم وفي أذهانهم، فهم متعلقون بما وهي شُغْلُهُم الشاغل، فَلَهُمْ صحبة بالجنة، وللجنة صحبة بهم، فكلما أقدموا على خير تذكروا الجنة فرغبوا فيه، وكلما أقدموا على شر تذكروا النار فانصرفوا عنه. أو: أن الصاحب هو المالك للشيء، فكأن الجنة ملك لهم، ملكوها وحازوا مفاتيحها بما قَدَّمُوا من العمل الصالح"^(٤).

كما أن تساؤلا قد يتبادر عن حال المؤمن إذا فقد بعض أقربائه ممن كانوا معه في الدنيا ولكنهم كانوا من العصاة ولم يجمعهم الله سبحانه وتعالى بهم في الجنة ولقد ورد الجواب على ذلك في

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط١، ج١، ص٤١٦

(٢) سورة يس: الآية: ٥٥-٥٦

(٣) الامام محمد متولي الشعراوي ولد عام ١٣٢٩ هـ / ١٥ أبريل ١٩١١ - وكانت وفاته عام ١٤١٩ هـ / ١٧ / ١٩٩٨ م عالم دين ووزير أوقاف مصري سابق. يعد من أشهر مفسري معاني القرآن الكريم في العصر الحديث؛ حيث عمل على تفسير القرآن الكريم لقبه البعض بإمام الدعوة.

(٤) الشعراوي، تفسير الشعراوي للقرآن الكريم، ج٢، ص١٢٦٨٠

خواطر مُجَّد متولي الشعراوي رحمه الله معلقا على معنى ﴿الْيَوْمَ﴾ أي: "يوم القيامة ﴿فِي شُغْلٍ﴾ أي: نعيم يشغلهم عن أيِّ شيءٍ آخر أو: في شُغْلٍ عن معارفهم وأقاربهم الذين دخلوا النار والعياذ بالله، كما قال سبحانه: ﴿يَتَأَيَّمُ النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَانٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾^(١) فهم في نعيم يشغلهم عن كل هؤلاء، فكأنهم لا يعرفونهم^٢.

فقد تميزت مجالسهم في الجنة بالاستقرار والسعادة والراحة متكئين في مجالسهم وهو دليل على قمة الرفاهية والطمأنينة والاستقرار والراحة وقد توفر لهم كل شيء ففترغوا للتمتع فعندهم زوجاتهم الحسان والنعيم المقيم بعد مكابدة الحياة الدنيا وعناء العمل فيها والجد والاجتهاد والجهاد أتى موعد الراحة فسكنت النفس بقرب الكريم المنان فتحققت الأمنيات لتجد من النعيم أعظمه ومن الخير أكثره ومن المتعة الدائمة خلودها وهم في نعيم لا يحول قال تعالى: ﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكَهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾^(٥١) وَعِنْدَهُمْ قَصْرَاتُ الْطَّرْفِ أَنْزَابٌ^(٥٢) هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ^(٥٣) إِنَّ هَذَا الرِّزْقُ مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ^(٥٤)

﴿٣﴾

فاجتمع لهم جمال اللباس وروعة المجالس وحسن الزوجات ودوام السعادة والأمن والأمان قال تعالى: ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّقَلِيلِينَ﴾^(٥٣) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ^(٥٤) وبناء على ما سبق فإن الآيات الكريمة قد رسمت مشهد أهل الجنة بالصالحين من أحبائهم سواء كانوا آباءهم أو أزواجهم أو ذرياتهم أو أصحابهم حيث جمعهم الصلاح في الدنيا وكذلك جمعهم الصلاح بعد فضل الله عليهم في الجنة حيث لا فراق وإنما لقاء دائم ونعيم مقيم.

رابعاً : الآباء والأبناء

من سعادة الإنسان أن يجتمع بأسرته ويرى السعادة تغمرهم وهذا دأبه في الحياة يبذل الغالي والنفيس لإسعادهم وكم يتمنى ويحرص أن لا يكدر صفوهم شيء ويحرص على الخير لهم وذلك مما فطرت عليه النفوس السوية فكيف بالمؤمن إن أدرك ما سيتفضل به عليه الرحمن في الجنة من النعيم

(١) سورة لقمان : الآية : ٣٣ .

(٢) الشعراوي، تفسير الشعراوي للقرآن الكريم، ج ٢، ص ١٢٦٨١

(٣) سورة ص: الآية ٥١ - ٥٤

(٤) سورة الدخان : الآية ٥٣ - ٥٤

العظيم الخالد فإن غاية مناه أن يحظى بذلك أحبته فيتوق إلى لم الشمل بعد الفراق في الدنيا وليس ذلك فقط بل إلى الاجتماع في دار الخلود في نعيم وصحة لا يشوبه كدر قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ٦١﴾^(١) قال ابن عباس في تفسير هذه الآية "إن الله ليرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ، ثم قرأ: (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء). يجمع بينهم وبين أحبابهم فيها من الآباء، والأهلين، والأبناء، ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين ؛ لتقر أعينهم بهم ، حتى إنه ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى، من غير تنقيص لذلك الأعلى عن درجته ، بل امتنانا من الله وإحسانا"^(٢) وذلك من أجمل العطايا التي يظفر بها المؤمن في الجنة حيث جبلت نفسه على الرحمة ومحبة أقربائه وخصوصا ذريته وآبائه.

خامساً : الخدم

ومن صور النعيم في مجتمع الجنة وفرة الخدم وقد جاء ذكرهم في الآيات بلفظ الولدان وهم الخدم الذين يتسارعون في خدمة سادتهم الفائزين في فرحة وسعادة وبهاء تميزهم أعمارهم الصغيرة وجمالهم المبهر وكثرتهم فكأنهم لؤلؤ في صفائهم وكأنهم منثورين من كثرتهم

قال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلُؤًا مَنْشُورًا ١٩﴾^(٣) وذكر القرطبي رحمه الله في البيان في تفسير القرآن يقول تعالى ذكره: ويطوف على هؤلاء الأبرار ولدان، وهم الوصفاء، مخلصون.

وقوله: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلُؤًا مَنْشُورًا﴾ يقول تعالى ذكره: إذا رأيت يا محمد هؤلاء الولدان مجتمعين أو مفترقين، تحسبهم في حُسْنِهِمْ، ونقاء بياض وجوههم، وكثرتهم، لؤلؤاً مبدداً، أو مجتمعاً مصبوباً. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل"^(٤) أي يطوف على أهل الجنة للخدمة ولدان من ولدان الجنة ﴿مُخَلَّدُونَ﴾ أي على حالة واحدة مخلصون عليها لا يتغيرون عنها لا تزيد أعمارهم عن

(١) سورة الطور: الآية ٢١

(٢) القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج١٧، ص ٦٦.

(٣) سورة الإنسان : الآية ١٩

(٤) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٢٤، ص ١١١

تلك السن، وقوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا﴾ قال الرازي رحمه الله: "هذا من التشبيه العجيب، لأن اللؤلؤ إذا كان متفرقا يكون أحسن في المنظر، لوقوع شعاع بعضه على بعض فيكون أروع وأبدع"^(١).

سادساً: تزاور أهل الجنة

للتزاور ومحالطة الناس أهمية بالغة في المجتمعات لما لها من آثار عدة على الفرد والمجتمع من تعاون على الخير وتكافل وتبادل مصالح وتواصل نفسي وتبادل خبرات إلا أن مجتمع الجنة بتميزه يطل بصورة أخرى للمجتمع المثال الرائد بكل خصائصه.

فمن العادات الاجتماعية لأهل الجنة أنهم يزورون بعضهم بعضا ويلتقون ويتبادلون الأحاديث ويتذاكرون أحوالهم ومما كان منهم في مجتمع الدنيا من مواقف وتتميز زيارتهم بالحفاوة والحب وانسراح الصدر وطيب القول وكرم الضيافة وجمال المجالس ونعم المتكأ وإن تنوعت منازلهم وتفاوتت درجاتهم لقول النبي في الحديث أن رجلاً قال: يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم، فقال له: "المرء مع من أحب"^(٢). ووصف الله سبحانه تلك المجالس في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مَُّنْقَلِبِينَ﴾^(٣) وجاء في خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي "ويجمعهم الحق بلا تنافس، ولا يشعر أيُّ منهم بحسد لغيره. وسأل سائل: وماذا لو كانت منزلة أحدهما في الجنة أعلى من منزلة الآخر؟ ونقول: إن فضل الحق المطلق يرفع منزلة الأدنى إلى منزلة الأعلى، وهما يتزاوران"^(٤).

وفي ذلك بشارة للمتحابين في الله على تباين اجتهادهم وقوة طاعتهم حيث تشفع لهم المحبة في الله التي جمعهم على غير أرحام بينهم وسمت بهم على روابط الدنيا لتجمعهم برابط من نور الإيمان يجمعهم في الدنيا على طاعته وفي الآخرة في جنته لا يفرقهم شيء. وبناء على ما سبق فإن المتبع

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٣٠، ص ٧٥٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل، ج ٨، ص ٣٩، (٦١٦٩)

(٣) سورة الحجر: الآية ٤٧

(٤) الشعراوي، تفسير الشعراوي للقرآن الكريم، ج ١٢، ص ٧٧١

لهذه الآيات الكريمة ليدرك عظم وأهمية المحبة في الله وما يترتب عليها من خير في الدنيا والآخرة وعظم أهميتها في بناء المجتمع المسلم وأهمية المحافظة على القلب من أمراض الغل والحسد .

سابعاً : حوارات أهل الجنة

ولقد وردت حوارات أهل الجنة متنوعة في الآيات الكريمة وذلك دأب المجالس وتنبع أهمية الحوارات التي وردت في القرآن الكريم كونها تسلط الضوء على ما قد يؤول إليه مصير البشر سواء في النعيم أو العذاب ليكون الإنسان على وعيي ويدرك النتيجة بناء على سلوكه احد الطريقين ومن ذلك تذكّر الإنسان ما كان منه في الدنيا كي يتعظ ويحذر من رفقاء السوء وطرقهم في الإغواء قال تعالى : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَلَمْ نَكُنَّا وَكَانُوا قَرَابًا وَعَظْمًا إِذْ نَأْتِيهِم مَّلَائِكُهُمْ أَمْحَاجٌ مَّوْجًا سَوَاءً ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَأَطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْ لَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَمْ أَمَّا نَحْنُ بِمَبْتَئِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا أَمْوَنْنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدَّدِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴿ (١) .

وهذا الحوار المهم الذي يرسم لنا أحد المواقف في الجنة لحري بكل مسلم يرجو النجاة أن يقف وقفة تأمل وهو في الدنيا وتفكر في من يصاحب بل في كل من حوله واضعا نصب عينيه أهمية الطريق الذي هو سالكه ولقد أورد الإمام ابن كثير رحمه الله : يُخْبِرُ تَعَالَىٰ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنَّهُ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ، أَي: عَنْ أَحْوَالِهِمْ، وَكَيْفَ كَانُوا فِي الدُّنْيَا، وَمَاذَا كَانُوا يُعَانُونَ فِيهَا؟ وَذَلِكَ مِنْ حَدِيثِهِمْ عَلَى شَرَاهِمٍ، وَاجْتِمَاعِهِمْ فِي تَنَادِمِهِمْ وَعِشْرَتِهِمْ فِي مَجَالِسِهِمْ، وَهُمْ جُلُوسٌ عَلَى السُّرُرِ، وَالْحَدَمَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، يَسْعَوْنَ وَيَجِيئُونَ بِكُلِّ خَيْرٍ عَظِيمٍ، مِنْ مَّأْكَلٍ وَمُشَارِبٍ وَمَلَابِسٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ بِمَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا حَظَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٌ " (٢) .

ومن الآيات الكريمة التي تحدثت عن روعة وجمال حوارات أهل الجنة وتميزها بجمال الألفاظ وسمو الأخلاق واستشعار فضل الله عليهم وعظيم منه في مجالس السعادة والألفة بقلوب فرحة وأرواح

(١) سورة الصافات : الآية : ٥٠ - ٦١ .

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط١، ج٧، ص١٥

يجمعها الود والسلام تلج بالحمد للعظيم المنان ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَزَعَنَّا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلِيٍّ جَارِيٍّ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ^(١)، وما أعظم الرد بل ما أسعد القلوب المؤمنة به حيث تم القبول وفاز المتسابقون وأمن الخائفون فكان القبول ليتم الفوز بتلك المكانة الرفيعة وتلك البشرية العظيمة ثم تأتي صورة أخرى حيث هنالك حوار آخر لأصحاب الجنة وأصحاب النار يستدعي الضمائر الحية والعقول الواعية أن تقف عنده وأن تلقي السمع وتدرك المعنى وتندارك الأمر في الدنيا إن كان لها قلب فكان ذلك الحوار هو أصعب الحوارات عندما سيكون بينهم حيث سيتجلى الفوز المبين لأصحاب الجنة أمام الخاسرين ممن استكبروا عن الحق ولكن أتى اليوم الذي تتمايز فيه صفوف الجزاء بعدما تمايزت صفوف الناس في الدنيا ليأخذ كلا منهم جزاءه على ما قدم فأهل الإيمان في عزة ونعيم وأهل الكفر في الذل والهوان ويرون البرهان قال تعالى: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبَّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ ^(٢) ولقد جاء في خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي وقفة مع هذه الآيات حيث قال: "وهكذا نرى التبكيك، وتصور لنا الآية كيف يرى أهل الجنة أهل النار، وهذا التراثي من ضمن النعيم ومن ضمن العذاب الأليم، فحين يرى المؤمن بمنهج الله من عاداه وقهره وآذاه وهو في النار فهذا من تمام اللذة. والآخر حين يرى مخالفه في الجنة فهذا أيضاً من تمام العذاب. إذن لا بد أن يتراءوا، ولذلك يحدث الحوار، وينادي أصحاب الجنة أصحاب النار معترفين بأنهم وجدوا ما وعدهم به الله حقاً وصدقاً، وأن الحق قد وهبهم هذه الجنة. فهل - يا أهل النار - وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟" ^(٣)

كما أن المتأمل في الآيات الكريمة ليقف على أسلوب الحوار وبلاغته ودقة الرسالة التي يحملها وقوة تأثيره على القلوب الحية والعقول الواعية وفي ذلك ذكر في خواطر الشيخ الشعراوي "أن هناك خلافاً بين الأسلوبين مع أن السياق المنطقي واحد؛ فأهل الجنة يقولون: "قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً"، ولم يأت بالكاف في كلمة ما وعد (الثانية) بل قال: "فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟" إنه قال سبحانه: "ما وعد" فقط، ولم يقل ما وعدكم كما قال: (ما وعدنا) لأن المراد أن يلفتهم إلى

(١) سورة الأعراف: الآية ٤٣ .

(٢) سورة الأعراف: الآية ٤٤ .

(٣) الشعراوي، تفسير الشعراوي للقرآن الكريم، ج٧، ص٤١٤٧

مطلق الوعد، وليس الخاص بهم فقط، بل وأيضاً الخاص بالمقابل، وهكذا يتحقق الوعد المطلق لله. فأهل الجنة بإيمانهم وأعمالهم في الجنة فضلاً من الله، وأهل النار بكفرهم وعصيانهم عقاباً من الله. وهنا يجيب أهل النار: (قالوا نعم). وهذا إقرار منهم بالواقع الذي عاشوه واقعاً بعد أن، كان وعيداً، وهم لم يكابروا لأن المكابرة إنما تحدث بين الخصمين في غير مشهد، وهم في الدنيا قبل أن يوجد المشهد كانوا يكذبون البلاغ عن الله، وصارت الدار الآخرة واقعاً، وتحقق وجودهم في النار".^١

وعند الوقوف على حوارات أهل الجنة تظهر سمة الحمد المتكرر الدال على عظمة النعيم والفرحة بالفوز يقول تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ (٧٤) (٢)

فلقد صدق الله عباده الوعد بالجنة فظفروا بالفوز المبين والأمن بعد الخوف من النار وانتهوا من حياة الاختبار وهاهم في أمن الاستقرار وحولهم كل غالي ونفيس وقد نالوا الخلود في الجنة ومما سبق فإن الحاجة إلى الدراسة والتعمق فيما حوت تلك الحوارات من مواعظ وعبر ومنهجية في الأسلوب والتعامل بأنواعه سواء بالرحمة والمغفرة واللطف أو التجاوز والتفضل والإحسان وتكليف النفس بما تستطيع مع الوقوف على عظمة الخالق سبحانه في تواضعه ولطفه مع المقصر في حقه والعفو عما سلف والمقابلة بالتفضل بل والإحسان بأعظم مما يظن المقصر ضرورة فهي الجنة التي فيها ملاعين رأت ولا أذن سمعت ما لم يخطر على قلب بشر

ثامناً : النساء والجنة

وأما بالنسبة للمرأة المسلمة في الجنة فإنها تنال ما ينال من يماثلها في درجة التقوى والإيمان من الرجال في الجنة كلا حسب طبيعته وما خصه الله به من النعيم في درجته وذلك بما وعد به الرحمن عباده سواء منهم الرجال أو النساء وما جاء في صحيح السنة وهذه طائفة من الآيات والأحاديث : " عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَسْمَعُ اللَّهَ ذَكَرَ النِّسَاءَ فِي الْهَجْرَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَاسْتَجَابَ

(١) الشعراوي، تفسير الشعراوي للقرآن الكريم، ج٧، ص٤١٤٨

(٢) سورة الزمر : الآية ٧٤ .

لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١١٥﴾^(١) الحديث " قال الإمام ابن كثير رحمه الله : " يقول تعالى (فاستجاب لهم ربهم) أي فأجابهم ربهم .. وقوله تعالى (أي لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) هذا تفسير للإجابة أي قال لهم مخبراً أنه لا يضيع عمل عامل منكم لديه بل يوفي كل عامل بقسط عمله من ذكر أو أنثى وقوله (بعضكم من بعض) أي جميعكم في ثوابي سواء .. " (٣) .

كما دل على ذلك أيضا قول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ فِيهَا شَيْئًا ﴾^(٤) كما جاءت الآيات تبين فضل الله على عباده نساء ورجالا حيث ينالون ثواب صلاحهم في الحياة الدنيا قبل الآخرة ويظهر ذلك في الحياة الطيبة التي يتمتع بها المسلم والمسلمة بقرهم من الله وسلوكهم طريق الهداية قال عز وجل : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٥) قال ابن كثير رحمه الله : " هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحا وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ من ذكر أو أنثى من بني آدم وقلبه مؤمن بالله رسوله وإن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت " (٦) .

ومما سبق يتبين العدل الإلهي بين العباد والمكانة المشرفة التي ستحظى بها المرأة المؤمنة وفضل الله الذي سيغمرها حيث التساوي في ميزان الأعمال والدرجات مما يحفزها في ميدان التسابق في الخيرات على الحرص على السبق إلى أرفع الدرجات.

(١) سورة آل عمران : الآية ١٩٥ .

(٢) أخرجه الترمذي وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب وَمِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ، ج٧، ص٢٣، (٣٠٢٣)

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط١، ج٢، ص١٦٨

(٤) سورة النساء : الآية ١٢٤ .

(٥) سورة النحل : الآية ٩٧ .

(٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط١، ج٤، ص٥١٦

تاسعاً : أعظم النعيم

وبعدما استقر المؤمنون في منازلهم وسكنت أرواحهم بعد خوف وحطوا رحالهم بعد وعثاء السفر وطاب المقام بعد الحرمان في دار النعيم تتوالى العطايا من الملك العظيم عطاء الجواد الكريم المتفضل العظيم عطاء منقطع النظير وأعظم العطاء رؤية وجهه الكريم الذي تافت له القلوب ولهجت به الألسن عمر طويل ليأتي اليوم بعد طول انتظار وعظيم شوق لتنال تلك الفئة المؤمنة ذلك الفضل العظيم قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ (١) فتلك رؤية الله سبحانه وتعالى. الرأء والهمزة والياء أصلٌ يدلُّ على نظرٍ وإبصارٍ بعينٍ أو بصيرة (٢) أما رؤية الله في الآخرة للمؤمنين فهي ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السلف، وهذه الرؤية ستكون بالأبصار فذلك الفضل هو أعظم ما يعطى أهل الجنة من النعيم وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبِّكُمْ عَيْنًا" (٣) فما أعظمه من عطاء وما أجله من موقف وما أسعدها من لحظات تكاد القلوب أن تتوقف من عظم الموقف لولا رحمة الله بها بتقويتها كيف والرحمن بعظمته سيكشف لهم الحجاب لرؤية وجهه العظيم الذي طال الشوق لرؤيته ولهجت الألسن بالدعاء لنيل ذلك الشرف فيغشاها من النعيم والسرور والحبور ما يتجاوز كل ما مر بها من نعيم الجنة الذي لم يخطر على قلب بشر ففي صحيح مسلم عن صُهَيْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ - قَالَ - يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ - قَالَ - فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ - أَي عن وجهه الكريم - فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ" (٤).

معنى قوله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ ومعنى قوله ﴿على الأرائك ينظرون﴾ ومعنى الزيادة في قوله ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

(١) سورة القيامة: الآيتان ٢٢-٢٣

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٢، ٤٧٢

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، ج ٩، ص ١٢٧،

(٧٤٣٥)

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة بهم سبحانه وتعالى، ج ١، ص ١٦٣، (١٨١)

﴿٣٦﴾ (١)، ذكر سيد قطب رحمه الله "فأما الذين أحسنوا الاعتقاد وأحسنوا العمل وأحسنوا معرفة الصراط المستقيم وإدراك القانون الكوني المؤدي إلى دار السلام فأما هؤلاء فلهم الحسنى جزاء ما أحسنوا وعليها زيادة من فضل الله غير محدودة.... أولئك أصحاب هذه المنزلة العالية البعيدة الآفاق أصحاب الجنة وملاكها ورفاقها هم فيها خالدون"^٢

ويؤخذ مما سبق أن عناصر المجتمع الخالد في الجنة تختلف عن الدنيا الفانية فبالإضافة إلى البشر بتنوع أدوارهم من والدين وأزواج وأبناء وأصدقاء هنالك الملائكة والأنبياء والحوار والغلمان وهنالك قبل كل شيء الملك الرحمن وكما اختلفت الجنة عن الدنيا في كل شيء كذلك اختلف مجتمعها في بيئته وتكوينه وحيثياته وصفاته فمجتمع الجنة هو رمز الطهر من جميع الأمور السلبية التي تكدر صفو المجتمعات وتحول دون استقرارها ورفاهيتها ورمز السعادة الأبدية واللقاء الخالد.

(١) سورة يونس : الآية ٢٦ .

(٢) قطب ، في ظلال القرآن، ج٤، ص ١٣٩

المبحث الثاني: الأبعاد التربوية للحياة الاجتماعية

إن المتتبع لوصف الآيات الكريمة للحياة الاجتماعية في الجنة ليجد الكثير من الأبعاد التربوية التي تقدم المجتمع السوي القوي المتميز بقوانينه وطموحاته وإنتاجه وأفراده ومنها:

أولاً: على مستوى الفرد

١- إدراك الفرد مكانته وأهمية رسالة الإنسان في الوجود فالخالق سبحانه خلق الإنسان وكرمه على جميع المخلوقات وسخر له الكون بما فيه ليستشعر مكانته المهمة ودوره الرائد في إقامة الحق بتبليغ رسالة الخالق وتطبيق منهجه وشريعته لضمان سعادة البشرية وفعاليتها وارتقائها على باقي المخلوقات بالعلم والعمل ليحقق رسالة الاستخلاف وليدرك عظم الأمانة و الدور المناط بآدم و ذريته وفي ذلك إجابة على ما يحتاجه من معرفة لنفسه وغاية خلقه ومصيره بعد موته فيؤدي العبادة بمعناها الواسع الشامل لكل خير من علم وعمل وفق المنهج الصحيح وهو إتباع هدي الله قائدا ودليلا في الدنيا الفانية للعودة مرة أخرى إلى جنة الخلد.

٢- إدراك أهمية الإرادة الحقيقية للفوز بالجنة لكي يهون الطريق أمام السالكين فبالإرادة تهون الصعاب وتسمو الطموحات وترتقي الهمم فيسلك المؤمن طريق الصلاح لينال الفلاح وتستقيم حياته على شريعة الرحمن فيمثل لها في اعتقاده وسلوكه وأهدافه بل في نفسه وأسرته ومجتمعه والبشرية جمعاء.

٣- الحذر من أساليب الشيطان في جر الإنسان للوقوع في المحرمات وذلك بأساليبه المتعددة من تزيين الباطل والتخفيف من أثر المعصية وموافقة المعصية لهوى الإنسان وتذكيره بمغفرة الله وتناسي عظيم عقابه حتى يوقع صاحبه فيها وقد يسارع المرء فيتوب وقد ينسى التوبة وقد لا يوفق للتوبة لشؤم المعصية عليه ثم ينال عاقبة معصيته هم وشقاء في الدنيا ثم الخسران يوم القيامة.

٤- العلم أن في تكرار التحذير دلالة على عظم خطر الشيطان وضرورة التيقظ الدائم منه ومن جنده وأتباعه وكل من يزين المعصية أو يهون من إثمها أو يتساهل في اقترافها أو يدعو لها أو ييسر السبل للوصول إليها.

٥- أهمية الاحتشام وضرورة الاستتار من الشيطان وجنده من الإنس والجن بالستر باللباس الشرعي وبالتحصين والاستعاذة والبعد عن المعاصي وأماكنها فاللباس ليس فقط سترا للبدن بل هو دلالة على أخلاق من يرتديه فيعرف بالعفة والحشمة والعفاف وذلك هو لباس أهل الإيمان ظاهره الستر وباطنه التقوى وأما التعري فهو ديدن أهل الباطل الذي يوحى بالمجون الذي يدل على الشر ولا يأتي إلا بالشعر على الأفراد والمجتمعات فأعظم الحماية من الشيطان بلباس التقوى فهو درع لمن أراد النصر وذلك للمرأة والرجل سواء فاللباس يحمي و يستر ويحمل صاحبة كما يحمي ويستتر التقوى صاحبه ويجمله في الدنيا وفي الآخرة ومتى ما تخلى الإنسان عن لباس التقوى تعرت أخلاقه عن كل فضيلة.

٦- العلم أن للشيطان مجالس المنكرات ورفقاء المعاصي وسلوكيات التعري لذلك فعدم امتثال أمر الله في اللباس سواء للرجل أو المرأة يعود بالخسران للشواوب وجلب الإثم كما يؤثر على المجتمع تأثيرات عده منها انتشار المعاصي والرذيلة وقلة الورع فمن يتعري يقوده عريه إلى المعاصي كما أنه يساهم في انتكاس ومخالفة للفطرة التي فطر الله آدم وذريته عليها فمن فعل غير ما أمر الله به فقد خالف الفطرة وعاد عليه التعري بالخزي وإتباع الشيطان وخروج من الإيمان.

٧- إدراك الفرد مسؤوليته تجاه نفسه وتجاه الآخرين سواء كانوا الأسرة أو الأرحام وذلك بالقيام بحقوقهم الشرعية وحقوق المجتمع وأفراده والواجب عليه تجاه مجتمعه وأمته فالمسؤولية الفردية من اهم ركائز بناء المجتمعات.

٨- إدراك أن المسؤولية الفردية سمة لأهل الجنة الذين يدخلون الجنة كلا بعمله حيث ترتهن النفس البشرية بما قدمت، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"^(١). فيجد المؤمن في الجنة ثمرة عمله وجهده وتعبه فقد أقبل على ما قدم عندما أدرك في الحياة الدنيا مسؤوليته الفردية وعمل على عتق نفسه من النار فمن تمسك بالإيمان والاستقامة جعل منه فردا مستقيما صالحا في نفسه قائما بحق غيره يهوى معالي الأمور ويترفع عن سفاسفها مما يعود على المجتمع بأفراد إيجابيين.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة والبر، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ج ٤، ص ١٩٨٧،

٩- اليقظة الدائمة بأهمية التمسك بكتاب الله وشريعته حيث أنه قارب النجاة في وسط الحياة المليئة بأصناف الفتن والموبقات التي تتقاذف الإنسان من كل مكان في بحر الحياة الهائج وذلك ب"تدعيم القيم من خلال التزكية النفسية حيث يتشكل الضمير الديني الذي يصبح وازعا يضبط سلوك الفرد الذي تتطابق إرادته السلوكية مع القواعد الكلية للأحكام القرآنية ومقاصدها وأهدافها، ولهذا فإن الضبط الاجتماعي في القرآن يسعى إلى الوقاية من المفاصد"^(١) التي يقودها جنود إبليس من الإنس والجان يحركهم الحسد ويدفعهم الحقد الذي حرك قائدهم إبليس العدو الأول للبشرية فباتوا يحكون الدسائس لهذا الدين الذي يقوم الحياة ويطهرها بما لا يتماشى مع أهدافهم المنحطة ونفوسهم الخبيثة.

١٠- العلم بأن الخطأ وارد في حياة الإنسان ولكن المؤمن لا يستمر في خطئه بل يسارع بالإنبابة والعودة بصدق ثم ينطلق من جديد بقوة التائب الصادق في توبته المبرهن على ذلك فكما صدق آدم في توبته وتعلم منها الكثير فانطلق في معركته مع الشيطان في ساحة الدنيا وقد وضع نصب عينيه أنه له عدو فشمروا وانطلق بثبات المؤمن الحذر المتيقظ وشهر سلاح الإيمان والتقوى في وجه الشيطان في قوة وإقدام لا يثنيه عن ذلك دنيا تترزين أو هوى يتبع أو نعيم زائل فبارك الله مسعاه وأيده بنصره ودافع عنه عدوه وذلك لكل من اقتفى أثره من ذريته المؤمنة.

١١- اليقين بأن القوي هو من كان مع الله فكيف بمن كان الله معه فالقوة لله جميعا وهو القاهر فوق عباده فبقوته ينصر المظلوم ويقهر الظالم ويعين المبتلى ويقوي الضعيف ويغيث ذا الحاجة الملهوف فالمؤمن قوي بربه منصور بخالقه فالحذر من أذى المؤمنين حيث إنه قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾^(٢) ومن ذلك الدفاع أنه سبحانه كف غواية الشيطان عن عباده فقال ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾^(٣) وأخزى الشيطان فليس له سبيل على عباد الله المؤمنين وإنما سبيله على من تخلى عن الله فتخلى الله عنه فاليقين أن لا

(١) موسى، إعجاز القرآن في القضايا المحورية لعلم الاجتماع،

<http://quran-m.com/quran/article> -إعجاز-القرآن-في-القضايا-المحورية-لعلم-الاجتماع

(٢) سورة الحج: الآية: ٣٨

(٣) سورة الإسراء: الآية ٦٥

كاشف للبلوى سوى الله ولا قابل للتوبة على عباده إلا الله ولا أهلا للعفو والمغفرة إلا الله الرحيم الحليم.

١٢- اليقين بالخير في أقدار الله سبحانه وتعالى فبعدهما كان آدم وزوجه فقط في الجنة وحدثهما سيعودان إلى الجنة هم وذريتهم الصالحة وبعدهما خرجا منها بذل المعصية سيعودان بكرامة الطاعة وعزة المؤمن وكما خرجا مهزومين من عدوهم سيعودان منتصرين بطاعتها لربهما وخذلان لمن عاداهما.

١٣- العلم أنه لولا خروج آدم عليه السلام من الجنة لما استطعنا البرهان على محبتنا لله بطاعته والسعي إلى مرضاته وسط مغريات الحياة الدنيا ولما تميز المؤمن وسط العابثين من البشر

١٤- العلم اليقيني أن الله سبحانه قد جعل من جنته المأوى الأول والأخير لمن أطاعه واتبع هداه فيما أرشد إليه ولن يجاوره فيها من عصاه وذلك أن الله أعدها لمن أحب من عباده والله يحب التوابين، دائمى الإنابة والعودة إليه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "الله أشد فرحا بتوبة أحدكم، من أحدكم بضالته، إذا وجدها"^(١). فالمثقون هم الذين يجدهم الله حيث أمرهم ويفقدهم حيث نهاهم، وهم المحسنون الذين يعبدون الله كأنهم يرونه فدائما متيقظون لمعالي الأمور وهم الصابرون الراضون بقضاء الله وقدره.

١٥- اليقظة والانتباه إلى الناصحين فما كل ناصح أمين وإنما الميزان التقوى فقد يكتن المتظاهر بالنصح الضعيفة والحق لمن أمامه ويظهر الإشفاق على من أمامه كما فعل الشيطان مع آدم عليه السلام فأغواه وأورده الشقاء فعلى انتقاء الناصح التقى النقي فيشعر الناصح أنه مؤتمن أمام الله سبحانه ويعلم أنه محاسب على صدقه فسيصدق صاحبه في نصيحته.

١٦- الحذر من أصحاب المعاصي في جميع المواقف فلا خير ينتظره مؤمن من عاصي الله فمن عصى الله سبحانه الذي تفضل على الجميع بنعمه وإحسانه فجدد نعمة من خلقه فكيف له ألا يجد فضل من سواه فلقد جحد الشيطان النعمة وعصى الخالق سبحانه وتكر للمنع فعلينا الحرص على مخالطة أهل الطاعة والحذر من أهل المعصية.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في الحظ على التوبة والفرح بها، ج٤، ص ٢١٠٢، (٢٦٧٥)

١٧- الاستثمار الأمثل للبدن بإقامته فيما يرضي الله من الكسب الطيب والسعي في حوائج الناس والجهاد في سبيل الله بأنواعه والعبادات البدنية.

١٨- الاستثمار الأمثل للعلم بتعلمه بإخلاص لله تعالى وتعليمه لعباده والحذر من الامتناع من بذله والدعوة إلى الله وتحيب العباد به لخالقهم وتعظيمه وبيان سعة رحمته وعظيم عقابه وتخفيف الناس على التعلم وإرشادهم لما فيه الخير لهم في الدنيا والآخرة وتسخير العلوم الدنيوية في خدمة العلم الشرعي كالطب في الإعجاز وغيره.

١٩- الاستثمار الأمثل للحب بحب الرحمن من خلال تدبر وتلمس إحسانه إلى عباده بحسن رعايته وعظيم فضله وسعة عفوه وبالغ منه وكرمه وحب ما يحبه الله من الأخلاق والأعمال والأقوال وحب من ينفعنا عند الرحمن حبه من الأنبياء والملائكة والصالحين من العلماء والدعاة والعباد والمستضعفين من المؤمنين.

٢٠- الاستثمار الأمثل للبلاء بالتصبر والصبر والرضا والدعاء لنيل بشرى الصابرين في الجنة وما أعد لأهل البلاء من عظيم العطاء وكرم الجوار باختلاف أنواع البلاء من خوف أو جوع أو نقص من الأموال أو الأنفس أو الثمرات أو المرض أو غيره مما يجلب الهم مما تعارف عليه الناس أنه بلاء وورد في الشريعة له ثواب، فلقد جاء عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما، أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: " ما يصيب المؤمن من وصب، ولا نصب، ولا سقم، ولا حزن، حتى الهم يهمله، إلا كفر به من سيئاته"^(١).

٢١- الاستثمار الأمثل للأخلاق وهي رأس مال المؤمن مع الناس فلن يسعهم بماله فليسعهم بحسن أخلاقه وهي من أعظم ما يثقل موازينه ويمتحن المؤمن في أخلاقه مع من هم دونه في المكانة أو الحسب أو النسب أو المال فحسن الخلق ليس فقط مع الأقران وذلك ليس ببرهان ولكن يظهر ذلك من التلميذ مع الطالب ومن الغني مع الفقير ومن الرئيس مع المرؤوس ومن السيد مع الخادم فذلك المحك.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلوة والبر، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، ج٤، ص١٩٩٢، (٢٥٧٣)

٢٢- إدراك أهمية العبادة في صلاح الأفراد والمجتمعات وأثرها في تقويم سلوك الأفراد وضبط سلوكياتهم وبالتالي انعكاس ذلك على صلاح المجتمع وقوته وتماسكه "وهذه العبادات هي عوامل ضبط للسلوك الداخلي والخارجي، وهي المحرك الفاعل فيه، وليس ذلك فحسب بل إن مفهوم العبادة مفهوم شامل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة في السلوك الإنساني إلا ويدرجها تحت مظلته،"^(١)

٢٣- إدراك الحاجات الفطرية وأهمية تلبية متطلباتها وفقا للمنهج الرباني دون إفراط أو تفريط بل والاحتساب في ذلك لتتحول العادات والرغبات إلى عبادات.

ثانيا: على مستوى الأسرة

العلم بأن الزواج تعاون على الخير ومصاهرة في الطريق وتناصح دائم ومشاركة مثمرة فتلك الرابطة التي شرعها الخالق لاستمرار النوع البشري للقيام برسالة الاستخلاف لبناء أجيال مؤمنة تتبنى حمل تلك الأمانة تخرج من بوتقة قوية البنين ثابتة الأركان مستنيرة البصيرة حاملة راية الخير مبصرة هدف الخلق.

١- إدراك المكانة الرفيعة التي أعطاها الله سبحانه وتعالى للمرأة حيث كان خلقها الأول في الجنة ومن ضلع آدم عليه السلام وأشركها الله في خطابه لآدم وبما كلفه به ومما حذر منه فكانت أحد ركائز تأسيس المجتمع البشري فعلى كل امرأة الحفاظ على تلك المكانة بحفظ حق الله خالقها بطاعته والسعي في سبيله بكل ما ملكت من إمكانيات علمية ومادية ومعنوية والقيام بالواجبات التي عليها في إتقان واحتساب والوعي بدورها الريادي في توعية المجتمع وخصوصا المجتمع النسوي وتثقيف النساء بدورهن وأهميته.

٢- إدراك ضرورة التربية الصالحة للأبناء في رحمة واحترام وحكمة ما بين ترغيب وترهيب وضرورة أن تكون المعتقدات الغيبية وخصوصا الجنة واضحة المعالم حاضرة في أذهانهم بما فيها من محفزات الترغيب بما تحبه النفس وتمواه حيث أننا في معركة مع مغريات الحياة وفتنها حتى تتعلق القلوب بالجنة وما فيها وعلى أمل بلقاء دائم في الجنة معا.

(١) موسى، إعجاز القرآن في القضايا المحورية لعلم الاجتماع،

<http://quran-m.com/quran/article/2484>/إعجاز-القرآن-في-القضايا-المحورية-لعلم-الاجتماع

٣- العلم بأن الأسرة المكونة من الأبويين الصالحين والزوجين المطيعين لله والذرية البارة الصالحة هم قوام المجتمعات ومصدر استقرارها وتقدمها فأفرادها يعلمون بواجباتهم قبل حقوقهم وقد جعلوا مراقبة الله وشريعته هاديا ودليلا لصالح الأعمال التي لا تقوم إلا على العلم الصحيح والعمل المتقن والنفس التواقة الطموحة لما أهلهم للاجتماع في الجنة.

٤- إدراك الأهمية البالغة للتربية الإسلامية للأبناء لضبط سلوكهم وبناء القيم والأخلاق النبيلة فيهم مما يعود نفعه على الفرد نفسه وعلى الوالدين في الدنيا ببرهم والإحسان إليهم والصبر على ما يطراً عليهم وفي الآخرة بلقاء الخلود، وكذلك على المجتمع بانتشار الفضيلة والقُدوة الحسنة في البر والرحمة والاستقامة.

٥- العلم بأن مهمة التربية الإسلامية الرفيعة التي يشترك فيها الزوجيان الصالحان تحتاج إلى صبر وتحمل وسط معاول الهدم في المجتمعات وتكالب الأعداء ومخططاتهم لهدم القيم وضياع الأجيال ومحاربة الفضيلة وكل ما يؤدي إليها ولكن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وستطمئن القلوب إلى الوعد الرباني بالاجتماع في الجنة وتلقي التهاني من الملائكة الأطهار ليأتي ذلك الوعد بلسما على قلوب تعبت في تربية صالحة تجاهد فيها وتحمي أبنائها من أعداء دينهم وأمتهم وقيمهم الفاضلة.

ثالثا: على مستوى المجتمع

إدراك أهمية العمل على إصلاح الأفراد ونشر الفضائل بينهم وتشجيع الخير في جميع مجالاته وزرع روح الانتماء لدى الأفراد وذلك ببث الاحترام والتقدير للفرد لينعكس ذلك على تقديره لمجتمعه وحرصه على السلوك القويم والانتماء البناء بحيث يصبح سفيرا لمجتمعه بين الثقافات الأخرى متميزا بدينه وخلقة داعيا إلى الله بسلوكه وذلك نتيجة حتمية.

١- إدراك أهمية التكافل الاجتماعي في الحياة وماله من عوائد عظيمة على الفرد والمجتمع وماله في الجنة من عظيم الجزاء في جميع مجالات الخير. فعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً"^(١).

٢- استثمار الزيارات والمجالس بعمارتها بخير القول والعمل من مؤانسة الضيف وتبادل النصيح والتعلم المفيد ومجالس الذكر ومواساة أهل البلاء ومشاركة الناس أفراحهم في غير معصية أو تجاوز وفي إطار الضوابط الشرعية فلا استخفاف بأحد أو استهزاء أو غيبة أو نيممة أو كلام فاحش أو مخالطة محرمة أو سكوت على باطل.

٣- الاستثمار الأمثل للمصروفات بتوخي المصارف الشرعية للمال والاكتساب المحفوظ من شبهة أو حرام والقيام فيه بحق الوالدين والزوجة والأبناء كل حسب سعته والإنفاق في سبيل الله في جميع صوره من زكاة وصدقة وهبة وهديّة وصلّة.

٤- الاستثمار الأمثل في الوالدين ببرهما وفي الزواج بحسن المعاشرة والصبر والتعاون على الخير لنيل الثواب و في الأبناء بحسن تربيتهم والصبر عليهم و في الخدم بالإحسان إليهم والحذر من ظلمهم و في الجيران بأداء حقوقهم و في الأرحام بحسن الصلة والرحمة بهم و في الأصدقاء بالتعاون معهم على الخير، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "الاكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده، وهو مسؤول عنه، الا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"^(٢). وتجرد المحبة لله تعالى في المسلمين عامة بالنصح لهم والرحمة بهم وحسن الخلق معهم والدعاء لهم والفرح لفرحهم والحزن لحزنهم كالجسد الواحد وفي غير المسلمين بدعوتهم إلى الإسلام وتعريفهم به والكف عن أذاهم والتعاون الإنساني معهم ومعاداة من يعادي الله ورسوله بكل الصور.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلة والبر، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج ٤، ص ١٩٩٩، (٢٥٨٥)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن

إدخال المشقة عليهم، ج ٣، ص ١٤٥٩، (١٨٢٩)

٥-اليقين بأن كل ما دلنا عليه الشارع سبحانه هو قمة الخير لنا وذلك ظاهر في جميع ما ورد في التشريع الإلهي من الجوانب العقدية و الاجتماعية والنفسية والتربوية لتمثل منظومة إعجاز رباني في شريعة سمحة ميسرة إنسانية تنموية لمن تمسك بها واتخذها منهاجًا لحياته ولمجتمعه حفظت حقوق النفس وحقوق الغير وحقوق الخالق وحقوق المجتمع والبشرية "وقد ارتبط مفهوم الضبط الاجتماعي في القرآن الكريم بالإيمان ارتباطًا وثيقًا، فهو إطار فكري عقدي تنبثق عنه أشكال الفعل الإنساني، ولهذا ربط الله تعالى في القرآن في غير ما موضع الإيمان بعمل الصالحات"^(١).

٦-مساواة المؤمنين في الشدة بتذكيرهم بما أعدده الله لهم من الثواب من عوامل تثبيتهم والتخفيف عنهم وبث الأمل في قلوبهم وذلك من الأسلوب الرباني في مواساة المؤمنين فيما ورد في العديد من آيات الجنة ذكر أهمية التوجيه والإرشاد في الحياة وأثره في النجاة من المهلكات وأنه لا يستغني عنه أحد مهما كان علمه وخصوصا إذا كان الموجه هو العليم الخبير كما ظهر.

٧-أهمية معرفة الأعداء والتحذير منهم وأن قائد الأعداء واطر عدو يهدم المجتمعات هو الشيطان الرجيم وجنده وبفضح الأعداء ينتشر أمرهم فيحذرهم من أراد النجاة كما أنه لا يستطيع خداعهم فلا يقعون في حباله أما من هم على شاكلته فسينجرون إليه بسهولة وسيتمكن منهم رغم معرفتهم بعداوتهم لغباوتهم أو لضعفهم أو لنسيانهم لتلك العداوة وكل ذلك لن ينجيهم من النتيجة وهي الشقاء.

٨-إدراك أن من أسس قوانين السعادة للحياة الاجتماعية في الجنة هو الله سبحانه حيث جعل التوحيد ذلك الأساس الأول الذي فطر الله النفس البشرية عليه لتنتقل بأنواره فتشرق الحياة بعزة المؤمن ويقينه وثباته وقوته وطمأنينته وسط صخب الحياة المادية وتقلباتها فيبقى التوحيد صمام أمان ومأوى السكينة والنعيم المقيم في الدنيا للنفس البشرية وكذلك هو في جنات الخلد في الآخرة فيأتي وصف أهل الجنة بالإيمان مقدم في آيات أهل الجنة وصفاتهم حيث إنها الصفة الأهم بل الأساسية

(١) موسى، إعجاز القرآن في القضايا المحورية لعلم الاجتماع،

<http://quran-m.com/quran/إعجاز-القرآن-في-القضايا-المحورية-لعلم-الاجتماع>

من جميع الصفات ويقول تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ الْحَقَّانِيهِمْ دَرِيئَتُهُمْ وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِنَ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٦١﴾) (١).

٩- إدراك أن العدل والمساواة من أهم ركائز استقرار ورخاء المجتمعات فالعدل نراه بكل صوره في حياة أهل الجنة حيث تفاوت الدرجات والمنازل وذلك في جميع أنواع النعيم في الجنة كل بقدر اجتهاده ومثابرتة في الدنيا أما المساواة فقد ظهرت في دخول الجنة لجميع من آمن واتقى الله وما يغمر ذلك من عظيم فضل الله ومنته ورحماته على عباده والعدل والمساواة من أهم ركائز قوة المجتمعات ونهضتها وتقدمها واستقرارها.

١٠- إدراك أن الانسجام والمحبة والألفة من مقومات المجتمعات المثالية فالحياة الاجتماعية في الجنة تتسم بالانسجام والمحبة والألفة فلا غل ولا حسد ولا تباغض ولا لغو ولا تأثيم ولا شيء يوغر الصدور ويذهب بالمحبة ويولد التنافر أو يذهب بالانسجام، فلقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا. المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره. التقوى هاهنا، (ويشير إلى صدره)، (ثلاث مرات)، بحسب مرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه" (٢). فإنما هي ألفاظ منتقاة وكلمات منمقة وعبارات موزونة ومشاعر طاهرة وأحاسيس ظاهرة ومجالس تغمرها السعادة ويعطرها ذكر الله فيشعر أصحابها بنعمة الاجتماع وروعة اللقاء ومنتعة الحديث.

١١- إدراك أن الحرية من مرتكزات المجتمعات المتقدمة تلك الحرية بمفهومها الصحيح حيث لا تعدي على حريات الآخرين واحترامهم ويظهر ذلك جليا في مجتمع الجنة حيث يتمتع المؤمن وأسرته في الجنة بالحرية في ملكه فله فيه ما يشاء وله التصرف فيه كيف يشاء في سعادة وهناء ونعيم دون تعدي على ملك غيره أو طمع فيما عند غيره وقد قنعت كل نفس بما أعطيت في رضا وقناعة

(١) سورة الطور الآية: ٢١

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلوة والبر، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ج٤، ص١٩٨٦، (٢٥٦٤)

فأفعاله وأقواله وجميع تصرفاته هي من سمات أهل الجنة فتلك حياة متميزة ومفعمة بالجمال والنعيم بكل أشكاله والحريّة غاية منشودة لكل من أراد حياة هائلة وعيشة رغيدة.

١٢- إدراك أن العلم والمعرفة هما عماد تقدم المجتمعات لما لذلك من أثر على التقدم والرقي في جميع مجالات الحياة وبما يخدم مصلحة العباد ويعينهم على القيام بمسؤوليتهم تجاه بعضهم البعض ليتحقق التكامل والتكافل وأهمية حفظ مكانة العلماء وخصوصا العلماء الربانيين لما لهم من مكانة عند ربهم فمن وصف الحياة الاجتماعية في الجنة في الآيات القرآنية وجدنا أن أهل العلم هم أهل الدرجات العلى من الجنة لما لهم من فضل على البشر في هدايتهم إلى طريق الجنة كما أنهم حملوا العلم بأمانة وعمل فكانوا قدوات يهتدي بهم ويخرجون الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم و الهداية فهم أهل للتكريم في الجنة وكل من وادهم أو ناصرهم في طريق الحق والنور.

١٣- العلم بأن الأمن والاستقرار من عوامل استقرار المجتمعات وسعادتها فلا يرتقي مجتمع إلا إذا تمتع بالأمن والأمان والاستقرار هنالك يتميز أفرادها بالطمأنينة كما أن الحياة الاجتماعية في الجنة تتمتع بكامل الأمن والاستقرار بكل صورته النفسي والأسري والمجتمعي فلا خوف ولا تهيب ولا مشاكل أو خلافات فكل الحياة في الجنة آمنة مستقرة مطمئنة فكل شيء وافر من متطلبات الحياة الرغيدة بل وأكثر وكل النفوس صافية طيبة وكل الأعداء قد حجبوا وكل مؤمن ملك في ملكه وليس لأحد سلطان عليه فهو في سلطان ربه وفي قربه ومعيته وذلك نموذج لعامل من عوامل قوة المجتمعات.

١٤- الاستثمار الأمثل للحياة الاجتماعية في الدنيا بجميع مكوناتها من الوالدين والأزواج والذرية والأرحام والخدم والجيران والأصدقاء والمعارف مسلم أو غير مسلم وذلك بالقيام بما شرع الله سبحانه لكل منهم من حقوق وتحري الإخلاص وموافقة الصواب في ذلك باتباع ما جاء في الكتاب والسنة وذلك في توازن وحكمة بإعطاء كل ذي حق حقه فذلك شأن إنسان الاستخلاف حيث إن (إنسان الاستخلاف كذلك، متوازن في حياته، يربط بين الدنيا والآخرة، ويعرف وظيفته، وموقع كل واحدة في حياته ووجوده) (١).

(١) ابن مبارك ، المنهج النبوي والتغيير الحضاري، ط١، ص١٤٥

ويدل ما سبق على عظم هذه الشريعة التي حفظت للإنسان إنسانيته كفرد فعلم بمكانته والغاية من خلقه ومن هو عدوه كما علم رسالته في الحياة والغاية من وجوده وزودته بمنهج تشريعي يضمن له حياة طيبة باتباعه وخسرانا مبينا بمخالفته كما أرشدته إلى وسائل الحياة الاجتماعية المتوازنة والسبيل إلى الفوز في الدنيا والآخرة.

المبحث الثالث: النعيم النفسي في الجنة

إن النعيم النفسي لأهل الجنة هو المرتكز الأول الذي يقوم عليه كل النعيم الذي ورد ذكره في الآيات الكريمة التي تناولت نعيم الجنة بأنواعه حيث أنه به تتمتع النفس وتتحقق السعادة والطمأنينة والرضا ويطيب للمؤمن المقام وتسكن الروح في امن وأمان خالد لا يزول ولا يحول فتتحقق البهجة الدائمة والسعادة الأبدية وهو من أهم المباحث التي تمتلك أهميتها من القواعد والأسس التي اشتملت عليها مما يمثل أهمية بالغة للعلوم الحديثة التي تهتم بعلم النفس وما يحقق الصحة النفسية والتوازن النفسي من منظور بشري ليأتي وصف النعيم النفسي في الجنة في هذه الوقفة مع الآيات الكريمة ليوفر بناء نفسيا مهما يحقق للمؤمن ما يصب إليه مما يعينه على تحقيق دوره بكل قوة وتوازن ونجد ذلك ظاهرا في

أولا: نعيم قبض الروح

إن المتتبع للآيات الكريمة التي تتحدث عن النعيم النفسي للمؤمنين في آيات وصف الجنة ليجد أن النعيم يبدأ منذ الساعة التي يقدم فيها المؤمنون على ربهم سبحانه وتعالى حيث تضمنت عددا من العطايا التي تورث المؤمن الطمأنينة والسعادة الأبدية بعدما انتصر في معركة الحياة ففاز بالرضوان من الله سبحانه وتعالى ثم أقبل على كرامات عدة منها البشارة والطمأنينة والفرح والسعادة والاستبشار والنعيم الدائم والأمان والاجتماع بالأحبة وغيرها وجاء في ذلك من الآيات الكريمة: قوله

تعالى: ﴿الَّذِينَ نُوَفِّهِمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣٣). (١) حيث سيبدأ النعيم منذ أن تفارق الأرواح المؤمنة أجسادها حينما تقبل عليهم الملائكة بالرحمة تبشرهم بما هم مقبلون عليه من الرحمت والعطايا وطيب المآل جزاء على طيب أعمالهم وسلامة دينهم فتتوفاهم ملائكة الرحمن في بشر وسرور وسعادة وتكريم وسلام من كل كدر حيث الأمن بعد الخوف وفراق دار الهم والأحزان والارتحال إلى نعيم الكريم المنان في جنة النعيم ثوابا على ما كان منهم من عمل ولقد جاء في خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي: "المتقون هم الذين تتوفاهم الملائكة طيبين.....وحسب هؤلاء من الطيب أنهم ساعة يأتي ملك الموت يمر عليهم شريط أعمالهم، وملخص ما قدموه في الدنيا، فيرون خيرا، فتراهم مستبشرين فرحين، يبدو ذلك على وجوههم ساعة الاحتضار، فتراه أبيض الوجه مشرقا مبتسما، عليه خاتمة الخير والطيب والسعادة؛ ذلك لما عاينه من طيب عمله، ولما يستبشر به من الجزاء عند الله تبارك وتعالى. يقولون سلام عليكم..النحل. أي: حينما تتوفاهم الملائكة يقولون لهم سلام؛ لأنكم خرجتم من الدنيا بسلام، وستقبلون على الآخرة بسلام، إذن: سلام الطيبين سلام موصول من الدنيا إلى الآخرة، سلام مترتب على سلامة دينكم في الدنيا، وسلامة إقبالكم على الله، دون خوف في الآخرة" (٢) (انتهى)

كما جاء في ذلك-قوله تعالى: ﴿ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً﴾ (٢٨) ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ (٢٩) ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (٣٠) (٣) فما أظيبه من نداء تتوق له جميع الأنفس المؤمنة التي اطمأنت لوعده الله لعباده فصدقت واتقت فما أعظمه من موقف كانت تعمل له القلوب الصادقة فتلك لحظة الفوز والاطمئنان ولحظة الرجوع إلى ربها حيث فارقت كل حبيب ورفيق وعادت إلى بارئها الذي عاشت من أجل مرضاته وآمنت برجوعها إليه سبحانه وتعالى ولكنها كانت في خوف خشية الخسران لتقصيرها ولكن هنا تأتيها البشائر أولها بنعتها بالمطمئنة ثم برجوعها لرب العباد سبحانه وتعالى ثم بنعتها بالراضية والمرضية وذلك من البشائر عند البعث على الراجح عند العلماء فتلك حال رجوع النفس إلى الجسد عند البعث بعدما خرجت من الدنيا بجدارة فتلقته البشائر منذ ساعة القدوم ثم عند البعث ليبدأ طريق النعيم والتكريم والسعادة الأبدية فتطمئن إلى فوزها بذلك النعيم ويغمرها الرضى بما آلت إليه من حسن حال

(١) سورة النحل الآية: ٣٢

(٢) الشعراوي ، تفسير الشعراوي، ج١٣، ص ٧٨٩٤

(٣) سورة الفجر الآيات: ٢٨-٣٠

فترضى وتسعد بالبخارة بدخول الجنة واختلف العلماء في وقوع تلك البشارة فمنهم من قال عند الموت ومنهم من قال عند البعث ولقد جاء عند الإمام الطبري في "تفسير جامع البيان... في قوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧) ﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً﴾ (٢٨) (١) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الملائكة لأوليائه يوم القيامة: يا أيتها النفس المطمئنة، يعني بالمطمئنة: التي اطمأنت بذلك إلى وعد الله الذي وعد أهل الإيمان به، في الدنيا من الكرامة في الآخرة، فصدقت.. وقيل: إن ذلك قول الملك للبعد عند خروج نفسه مبشره برضا ربه عنه، وإعداده ما أعد له من الكرامة عنده. ... عن أبي صالح ﴿ارجعي إلى ربك راضية مرضية﴾ قال: هذا عند الموت ﴿فادخلي في عبادي﴾ قال هذا يوم القيامة. وقال آخرون في قوله تعالى: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾ قال: بشرت بالجنة عند الموت، ويوم البعث.... الصواب الذي ذكرناه عن ابن عباس والضحاك، أن ذلك إنما يقال لهم عند رد الأرواح في الأجساد يوم البعث لدلالة قوله: ﴿فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾. (٢)

وبذلك نجد البشائر تتوالى للمؤمنين منذ لحظة قدومهم على الله سبحانه وتعالى كما وعدهم في كتابه العزيز وهم في الحياة الدنيا ثم ينطلق نداء الكرامة ذلك النداء الذي يريح القلب ويؤنس السمع حينما ينادى يا أيتها النفس المطمئنة ليدخلوا في نعيم نفسي يسر القلب ويبهج الروح ويطمئن المؤمن إلى مصيره فبرجوعها إلى ربها حيث كان مصدر أمانها في الدنيا وما هو مصدر أمانها وسرورها في الآخرة وتتوالى البشائر عبر الطمأنينة بالنجاة من العذاب وبالرجوع إلى ربها ليستبشروا بالجنة التي كانت أمنية واليوم ستصبح حقيقة كما وعد الرحمن .

وجاء في موضع آخر قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (٣٠) ﴿نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا دَشْتُمُوهَا بِأَنفُسِكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ (٣١) (٣) وصفت الآيات الكريمة حال المؤمنين الذين استقامت قلوبهم وجوارحهم على طريق الهدى بأنهم لا خوف عليهم من الخسران أو الخذلان أو النار حيث أنهم تنزل عليهم ملائكة الرحمة فيكونون في طمأنينة وأمان وسلام لما وعد الرحمن ولا يعترتهم

(١) سورة الفجر الآيات: ٢٧-٢٨

(٢) الطبري ، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢٤، ص ١٢٢

(٣) سورة فصلت الآيات: ٣٠-٣١

حزن ولا ألم لفراقهم دار الفناء فهم مقبلون على نعيم الجنة الخالد بعدما كانوا عليه من استقامة في الدنيا على شريعة الرحمن وذلك باستقامة نفوسهم في توازن و تفاؤل وثقة قوية الأركان أمام المحن فلا انحراف عن الفطرة السليمة أو الشريعة السمحاء فطريقهم كان مستنيرا بهدي الرحمن وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بامثال ما أمر الله سبحانه به وبالمضي على طريق مستقيم لاعوج فيه ثم كان ثوابهم جنة النعيم فضلا من ربهم ولقد جاء في آيات أخرى أن البشارة تأتيهم عند الموت وفي القبر وعند البعث فلا يخافون الموت فإنه لقاء المنعم الرحمن ولا يجزنوا على من فارقوا فغدا اجتماع في الجنة لا فراق بعده ولا يجزنوا على ذنوبهم فإنها ستغفر بفضل الغفور الرحيم فلا يخافون على ما هم مقبلون عليه بل يستبشرون فإنما هي المغفرة والجنة ومن فارقوا ممن هم في الدنيا فهم في حفظ الرحمن كما جاء في تفسير الإمام القرطبي الجامع لأحكام القرآن "اعتدلوا على طاعة الله عقدا وقولا وفعلا، وداموا على ذلك. «تتنزل عليهم الملائكة» قال ابن زيد ومجاهد: عند الموت. وقال مقاتل وقتادة: إذا قاموا من قبورهم للبعث. وقال ابن عباس: هي بشرى تكون لهم من الملائكة في الآخرة. وقال وكيع وابن زيد: البشرى في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث. «ألا تخافوا» أي ب«ألا تخافوا» فحذف الجار. وقال مجاهد: لا تخافوا الموت «ولا تحزنوا» على أولادكم فإن الله خليفتمكم عليهم. وقال عطاء بن أبي رباح: لا تخافوا رد ثوابكم فإنه مقبول، ولا تحزنوا على ذنوبكم فإني أغفرها لكم. وقال عكرمة: ولا تخافوا أمامكم، ولا تحزنوا على ذنوبكم. «وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون». قوله تعالى: «نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة» أي تقول لهم الملائكة الذين تنزل عليهم بالبشارة «نحن أولياؤكم» قال مجاهد: أي نحن قرناؤكم الذين كنا معكم في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة قالوا لا نفارقكم حتى ندخلكم الجنة" (١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ (٢) وإنما دلت الآية الكريمة على حالهم حيث هم في سعادة لا تعدلها سعادة لذلك لا يريدون التحول عنها وياله من شعور عظيم يبعث على العزة والقوة والأمان والتفاؤل عندما يدرك المؤمن ولاية الخالق سبحانه لعباده للمؤمنين وعظيم فضله عليه وإحسانه.

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٥، ص ٣٩٥

(٢) سورة الكهف الآيات: ١٠٧-١٠٨

قال تعالى: ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴾ (١) وهذه الآية تبعث على الطمأنينة للمؤمن فتبين الآيات ما يقال للمؤمنين مما يسر قلوبهم من القول الطيب وهم في أحوج اللحظات وقد انقطعوا عن العمل وقيل أن هذا القول سيكون من الخالق سبحانه ومنهم من قال أنه قول الملائكة وكلاهما خير للمؤمن حيث بشر بما تآقت له روحه وذهبت في سبيله أيامه ولياليه وهو ينشد رضى خالقه فأتى اليوم ليكون له من كل أنواع ما تشتهيه النفس وكل ما يتمنى نعيم دائم لا ينقطع وفي تفسير القرآن للإمام الطبري "يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ملائكته التي تنزل على هؤلاء المؤمنين الذين استقاموا على طاعته عند موتهم: ﴿نحن أولياؤكم﴾ أيها القوم ﴿في الحياة الدنيا﴾ كنا نتولاكم فيها وذكر أنهم الحفظة الذين كانوا يكتبون أعمالهم. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي ﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا﴾ نحن الحفظة الذين كنا معكم في الدنيا، ونحن أولياؤكم في الآخرة. وقوله: ﴿وفي الآخرة﴾ يقول: وفي الآخرة أيضا نحن أولياؤكم، كما كنا لكم في الدنيا أولياء. ﴿ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم﴾ يقول: ولكم في الآخرة عند الله ما تشتهي أنفسكم من اللذات والشهوات. وقوله: ﴿ولكم فيها ما تدعون﴾ يقول: ولكم في الآخرة ما تدعون. وقوله: ﴿نزلنا من غفور رحيم﴾ يقول: أعطاكم ذلك ربكم نزلا لكم من رب غفور لذنوبكم، رحيم بكم أن يعاقبكم بعد توبتكم ونصب نزلا على المصدر من معنى قوله: ﴿ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم﴾ لأن في ذلك تأويل أنزلكم ربكم بما تشتهون من النعيم نزلا. " (٢)

ثانيا: نعيم الخلود في الجنة

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ (٣) . ومما يسر القلوب ويبهج النفس أن تعلم بما أعده الله تعالى لها من النعيم ومراحله ومن روعة القدوم إلى دار الكرامة والنعيم حيث يقدم المؤمنون بأعظم تكريم وقد سيق الذين اتقوا على النجائب مكرمين مع أمثالهم من الصالحين كل زمرة تتبع الأخرى وقد تفتحت لهم

(١) سورة فصلت الآية: ٣١

(٢) الطبري ، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢١، ص ٤٦٨

(٣) سورة الزمر الآية: ٧٣

أبواب الجنة حفاوة وتكريما واستقبلهم خزنتها خير استقبال بالسلام والقول الطيب الذي يسر القلوب.

وجاء في تفسير القرآن الكريم للشيخ الصابوني "وهذا إخبار عن حال السعداء المؤمنين، حيث يساقون على النجائب وفدا إلى الجنة زمرا، أي: جماعة بعد جماعة: المقربون، ثم الأبرار، ثم الذين يلوئهم، ثم الذين يلوئهم، كل طائفة مع من يناسبهم: الأنبياء والصدّيقون مع أشكالهم، والشهداء مع أضرابهم، والعلماء مع أقرانهم، وكل صنف مع صنف، كل زمرة يناسب بعضها بعضا، ﴿حتى إذا جاءوها﴾ أي: وصلوا إلى أبواب الجنة قوله تعالى: ﴿حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلم عليكم طبتم فأدخلوها خلدين﴾ لم يذكر الجواب ههنا، وتقديره: حتى إذا جاؤوها وكانت هذه الأمور من فتح الأبواب لهم إكراما وتعظيما، وتلقّتهم الملائكة الخزنة بالبشارة والسلام والثناء.....، وقوله تبارك وتعالى: ﴿وقال لهم خزنتها سلم عليكم طبتم﴾ أي: طابت أعمالكم وأقوالكم، وطاب سعيكم، وطاب جزاؤكم؛ وقوله: ﴿فأدخلوها خلدين﴾ أي: ما كئبن فيها أبدا، لا يبغون عنها حولا ﴿وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾ أي: يقول المؤمنون إذا عاينوا في الجنة ذلك الثواب الوافر والعطاء العظيم والنعيم المقيم والملك الكبير، يقولون عند ذلك: ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾ أي: الذي كان وعدنا على ألسنة رسله الكرام؛ ﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب﴾

وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي، حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل، حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى: (وسيق الذين أتقوا ربهم إلى الجنة زمرا) قال: سيقوا حتى انتهوا إلى باب من أبواب الجنة، فوجدوا عندها شجرة يخرج من تحت ساقها عينان، فعمدوا إلى إحداهما فتطهروا منها، فجرت عليهم نضرة النعيم، فلم تغير أبقارهم بعدها أبدا، ولم تشعث أشعارهم أبدا بعدها، كأنما دهنوا بالدهان، ثم عمدوا إلى الأخرى، كأنما أمروا بها، فشربوا منها، فأذهبت ما كان في بطونهم من أذى أو قذى، وتلقّتهم الملائكة على أبواب الجنة ﴿سلم عليكم طبتم فأدخلوها خلدين﴾ وتلقى كل غلمان صاحبهم يطوفون به، فعل الولدان بالحميم جاء من الغيبة، أبشر قد أعد الله لك من الكرامة كذا وكذا، قد أعد الله لك من الكرامة كذا وكذا....."

(١) وهكذا فهم يستقبلون بطيب الترحاب وبشاشة المرحين وبشارات الفوز العظيم كما جاء في قال تعالى: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ٥﴾ (٢) فذلك جزء من النعيم النفسي الذي ينتظر عباد الرحمن وقد تنوع في صور عدة من جمال الوفاة وطيب النعت وطيب الحال وحفاوة القدوم وغفران الذنوب فذلك الفوز العظيم قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهم وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيَعْمَلُونَ فِيهَا الْعَمَلِينَ ١٣٦﴾ (٣)

كم يزداد تفاؤل المؤمن رغم وقوعه في بعض التقصير عندما يعلم أن الله الرحيم سيكفر عن المؤمنين سيئاتهم ففي قوله تعالى: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ٥﴾ (٤) فإن هذه الآيات كالبلسم للقلوب المؤمنة تضمد الجراح قال تعالى: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهم أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ٥﴾ .

كما يبرهن على عظم هذا الدين الحق الذي لن يفرق بين المرأة والرجل في نيل الثواب فنالت بذلك المرأة الشعور بأهميتها ومكانتها فكان له أثر بالغ في نفوس المؤمنات حيث قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ١٢٤﴾ (٦)

كما أنها جددت الأمل وبعثت على الهمة وأيقظت الضمير إلى العلم وإلى التوبة والإجابة قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ٦٠﴾ (٧)

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٧﴾ (١) ولقد جاء في تفسير جامع البيان في تفسير القرآن للإمام الطبري

(١) الصابوني ، مختصر تفسير ابن كثير ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ .

(٢) سورة الفتح الآية: ٥

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٣٦

(٤) سورة الفتح الآية: ٥

(٥) سورة آل عمران الآية: ١٩٥

(٦) سورة النساء الآية: ١٢٤

(٧) سورة مريم الآية: ٦٠

يقول تعالى ذكره "من عمل بطاعة الله، وأوفى بعهود الله إذا عاهد من ذكر أو أنثى من بني آدم ﴿وهو مؤمن﴾ يقول: وهو مصدق بثواب الله الذي وعد أهل طاعته على الطاعة، وبوعيد أهل معصيته على المعصية ﴿فلنحيينه حياة طيبة﴾. واختلف أهل التأويل في الذي عنى الله بالحياة الطيبة التي وعد هؤلاء القوم أن يحييهموها، فقال بعضهم: عنى أنه يحييهم في الدنيا ما عاشوا فيها بالرزق الحلال. وقال آخرون القناعة... وقالوا: الحياة الطيبة: الرزق الحلال في الدنيا. وقال آخرون: بل يعنى بالحياة الطيبة الحياة مؤمنا بالله عاملا بطاعته. وقال آخرون: الحياة الطيبة السعادة. وقال آخرون: بل معنى ذلك: الحياة في الجنة. وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: تأويل ذلك: فلنحيينه حياة طيبة بالقناعة وذلك أن من قنعه الله بما قسم له من رزق لم يكتر للدنيا تعبها ولم يعظم فيها نصبه ولم يتكدر فيها عيشه باتباعه بغية ما فاته منها وحرصه على ما لعله لا يدركه فيها وأما وقوله: ﴿ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ فذلك لا شك أنه في الآخرة وكذلك قال أهل التأويل." (٢)

الحياة الطيبة هي مطلب كل إنسان لكنها محصورة في العمل الصالح بكل أنواع العمل ومن أفضلها ما تعدى نفعه لغيره فإدخال السرور أو تعليم جاهل أو كفالة يتيم وغيرها من الأعمال الصالحة هي من أفضل الأعمال ولقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (٣).

اليقين بوعد الله سبحانه وتعالى هو الذي يبعث في النفوس السكينة واليقين التام فوعد الخالق سبحانه للمؤمنين بما أعد لهم من مرتكزات السعادة النفسية لتدرك الفئة المؤمنة سلامة الطريق ونهاية المسار فتصبر وتشد العزم فتقوى على الملهمات وتقوى على الشدائد في تفاؤل واتزان قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (٤) وجاء في الوسيط في تفسير القرآن الكريم للشيخ الطنطاوي في تفسير قوله ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مبتدأ خبره قوله تعالى: ﴿سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار

(١) سورة النحل الآية: ٩٧

(٢) الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ١٧، ص ٢٩١

(٣) سورة النساء الآية: ١٢٢

(٤) سورة النساء الآية: ١٢٢

خُلدين فيها أبداً» وجوز أبو البقاء أن يكون الموصول في موضع نصب بفعل محذوف يفسره ما بعده ولا يخفى مرجوحيته، وهذا وعد للمؤمنين إثر وعيد الكافرين، وإنما قرئهما سبحانه وتعالى زيادة لمسرة أحبابه ومساءة أعدائه «وعد الله حقاً» أي وعدهم وعدا وأحقه حقاً، «ومن أصدق من الله قيلاً» أي صدق الله ومن أصدق من الله قيلاً .

كما تتناول الآيات صورة خاصة وهي من صور رجوع روح الشهيد إلى ربها وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾ (١) .

وهذه من الآيات التي وضحت البشائر التي ينالها من قتل في سبيل الله حيث تنفي الظن بموتهم الموت الحقيقي بل هم أحياء ولكن ليسوا في الدنيا عند البشر بل عند ربهم الرحيم الذي عاشوا لمرضاته وماتوا في سبيله فهم أحياء عند ربهم ليرزقوا بكل ما وعدهم به الرحمن من النعيم فتاقت له أرواحهم في الدنيا ونالوا ذلك باستشهادهم في سبيله و جاء في البيان في تفسير القرآن يعني تعالى ذكره «ولا تحسبن»: ولا تظنن. كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: «ولا تحسبن»: ولا تظنن. وقوله: «الذين قتلوا في سبيل الله» يعني: الذين قتلوا بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ «أمواتا» يقول: ولا تحسبنهم يا محمد أمواتا، لا يحسون شيئاً، ولا يلتذون، ولا يتنعمون، فإنهم أحياء عندي، متنعمون في رزقي، فرحون مسرورون بما آتيتهم من كرامتي وفضلي، وحبوتهم به من جزيل ثوابي وعطائي .

والمتبع للآيات يجد أن المؤمنين في تفاعل دائم حتى في أحلك اللحظات بل ويتظنون في شوق ما يأتيهم به الرحمن من منن وعطايا فلا يحشون فوات خير أو فراق حبيب حتى بات الموت في سبيل الله من أسمى الأمان بل هو الحياة بحق تلك البشارة التي ترجوها نفوس المؤمنين حيث القرب من الرحمن وحياة الخلود في النعيم ولقد كان لتلك الآيات الأثر البالغ على من خرج مجاهداً أو من مات له شهيد فلقد قال تعالى: ﴿سَيَدَّبُّهُمْ وَيُصَلِّحُ بِهِمُ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾﴾ (٢) ففي ذلك هداية

(١) سورة آل عمران الآيات: ١٦٩-١٧١

(٢) سورة محمد الآيات: ٥-٦

للنفس للرضا بقضاء الله وهداية للصالح من لقول والعمل عند نزول البلاء وهداية لما يؤول له حال الشهداء كما يؤدي ذلك كله إلى صلاح البال وحسن الحال وجاء في الوسيط في تفسير القرآن الكريم " قوله: ﴿وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أى: والذين استشهدوا وهم يقاتلون من أجل إعلاء كلمة الله لن يضل أعمالهم أى: فلن يضيع أعمالهم ولن يبطلها بل ﴿سيهديهم﴾ أى: سيوصلهم إلى طريق السعادة والصلاح ﴿ويصلح بالهم﴾ أى: ويصلح أحوالهم وشئونهم وقلوبهم. ﴿ويدخلهم الجنة عرفها لهم﴾ أى: ويدخلهم بعد كل ذلك الجنة يوم القيامة ويهديهم إلى بيوتهم ومسكنهم فيها، بحيث لا يخطئونها، حتى لكأنهم يقيمون فيها منذ خلقوا، وذلك كله بإلهام من الله - تعالى - لهم" (١). وفي هذا التفسير بيان لما سينالهم من الخير حيث الأجور العظيمة والحياة السعيدة وجاء في تفسير الشيخ الألوسي ما ملخصه " ﴿عرفها لهم﴾ هذا التعريف في الآخرة. قال مجاهد: يهدى أهل الجنة إلى بيوتهم ومسكنهم، وحيث قسم الله - تعالى - لهم منها، لا يخطئون كأنهم ساكنوها منذ خلقوا... وذلك بإلهام منه - عز وجل - . وورد في بعض الآثار أن حسناته تكون دليلا له على منزلته فيها، وقيل: إنه - تعالى - رسم على كل منزل اسم صاحبه وهو نوع من التعريف. وقيل: معنى عرفها لهم. طيبها لهم من العرف وهو الرائحة الطيبة، ومنه طعام معرف، أى مطيب. وعن الجبائي أن التعريف في الدنيا، وهو يذكر أوصافها، والمراد أنه - سبحانه - لم يزل يمدحها لهم، حتى عشقوها، فاجتهدوا في فعل ما يوصلهم إليها." (٢)

فتبارك من كرر وصف الجنة ونعيمها في الكثير من المواقع حتى تتعرف على نعيمها الأنفس فتشحن هممها للعمل الصالح ثم بعد ذلك نيل المغفرة من ربهم سبحانه مالك الملك الذي من عليهم بفضله وجوده فبلغوا بسعة مغفرته ما لم يكونوا ليلغوه بأعمالهم وزيادة على ذلك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول وأنه سبحانه يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم أبدا مع تجدد النعيم وكثرته ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ (٣)

وفي تفسير القرآن الكريم للإمام ابن كثير - "يقول تعالى: الجنات التي يدخلها التائبون من ذنوبهم هي جنات عدن، أي: إقامة التي وعد الرحمن عباده بظهر الغيب، أي: هي من الغيب الذي يؤمنون به وما رأوه، وذلك لشدة إيقانهم وقوة إيمانهم. وقوله: ﴿إنه كان وعده مأتيا﴾ تأكيد لحصول ذلك

(١) طنطاوي، تفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج ١٣، ص ٢٢٢

(٢) الألوسي، روح المعاني، ج ١٣، ص ٢٠٠

(٣) سورة مريم الآية: ٦١

وثبوتها واستقرارها، فإن الله لا يخلف الميعاد ولا يبده؛ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾﴾ (١) " (٢).

وهنا وقفة تشعر المؤمن بالتكريم والمكانة حيث يستشعر عظم قيمته عند ربه مالك الملك رغم أنه عبد لله والعبد في أمر مولاه ولكن الله يرفع قدر المؤمن على قدر عظم إيمانه فإن قاده إيمانه إلى بذل أثنى ما يملك في الحياة فليشعر بأثمن ما في الآخرة من النعيم وذلك وفق عقد يبين الثمن بما لم يخطر على قلب كما ان الثقة بعدل الخالق سبحانه وتعالى تخلق التوازن النفسي لدى المؤمن فلا يشعر بالقهر والخذلان فالثقة في العدل حافز للمؤمنين على العطاء والإنتاج كما توطن العلاقة بين العبد وخالقه فتزيده تصديقا وقربا وإنابة وسعادة ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ (٣) ويقول تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوزٍ ﴿١٠٨﴾﴾ (٤)

ويقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ تُشْرِكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتُ بَحْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٣﴾﴾ (٥) فأى سعادة أعظم من تلك السعادة يوم يقود الإيمان أهله إلى جنان الخلود فكما أنار طرقهم في الحياة فأزاح عنهم ظلمة الجهل وظلمات المعاصي ها هو اليوم يقودهم إلى الفوز العظيم وفي تفسير روح المعاني للألوسي رحمه الله لقول الله تعالى: " ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ تُشْرِكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتُ بَحْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٣﴾﴾ (٦) والرؤية بصرية والخطاب لكل من تتأتى منه أو لسيد المخاطبين ﷺ، وقوله عز وجل: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ﴾ حال من مفعول ﴿ترى﴾ والمراد بالنور حقيقته على ما ظهر من شمس الأخبار وإليه ذهب الجمهور والمعنى يسعى نورهم إذا سعوا ﴿ببين أيديهم وبأيمنهم﴾ أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن مسعود أنه قال: «يؤتون نورهم على قدر أعمالهم يمشون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وأدناهم نورا من نوره

(١) سورة المؤمنون الآيات: ١٠-١١

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج ٥، ص ٢١٨

(٣) سورة مريم الآية: ٧١

(٤) سورة هود الآية: ١٠٨

(٥) سورة الحديد الآية: ١٢

(٦) سورة الحديد الآية: ١٢

على إيمانه يطفأ مرة ويقد أخرى» وظاهره أن هذا النور يكون عند المرور على الصراط، وقال بعضهم: يكون قبل ذلك ويستمر معهم إذا مروا على الصراط، وفي الأخبار ما يقتضيه كما ستسمعه قريبا إن شاء الله تعالى، والمراد أنه يكون لهم في جهتين جهة الأمام وجهة اليمين وخصا لأن السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين كما أن الأشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم. وقال الجمهور: إن النور أصله بإيمانهم والذي بين أيديهم هو الضوء المنبسط من ذلك، وقيل: الباء بمعنى عن أي وعن إيمانهم والمعنى في جميع جهاتهم، وذكر الأيمان لشرفها انتهى، ويشهد لهذا المعنى/ ما أخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن عبد الرحمن بن جبير بن نضير أنه سمع أبا ذر وأبا الدرداء قالا: قال رسول الله ﷺ: أنا أول من يؤذن له في السجود يوم القيامة وأول من يؤذن له فيرفع رأسه فأرفع رأسي فأنظر بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي فأعرف أمي بين الأمم فقيل: يا رسول الله وكيف تعرفهم من بين الأمم ما بين نوح عليه السلام إلى أمتك؟ قال: غر محجلون من أثر الضوء ولا يكون لأحد غيرهم وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بإيمانهم وأعرفهم بسيماهم في وجوههم من أثر السجود وأعرفهم بنورهم الذي يسعى بين أيديهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم. «بشراكم اليوم جنّت» أي وبسبب إيمانهم يقال لهم ذلك، وجملة القول إما معطوفة على ما قبل أو استئناف أو حال ويجوز على الحالية تقدير الوصف منه أي مقولا لهم، والقائل الملائكة الذين يتلقونهم. والمراد بالبشرى ما يبشر به دون التبشير، والكلام على حذف مضاف أي ما تبشرون به دخول جنات يصح بدونه أي ما تبشرون به جنات، ويصح بدونه أي ما تبشرون به جنات، وما قيل: البشارة لا تكون بالأعيان فيه نظر، وتقدير المضاف لا يعني عن تأويل البشرى لأن التبشير ليس عين الدخول، وجملة قوله تعالى: «تجري من تحتها الأنهر» في موضع الصفة لجنات، وقوله سبحانه: «خلدين فيها» حال من «جنّت»، قال أبو حيان: وفي الكلام التفتت من ضمير الخطاب في «بشراكم» إلى ضمير الغائب في «خلدين» ولو أجري على الخطاب لكان التركيب خالدا أنتم فيها. «ذلك هو الفوز العظيم» يحتمل أن يكون من كلامه تعالى فالإشارة إلى ما ذكر من النور والبشرى بالجنات، ويحتمل أن يكون من كلام الملائكة عليهم السلام المتلقين لهم، فالإشارة إلى ما هم فيه من النور وغيره أو إلى الجنات بتأويل ما ذكر أو لكونها فوزا على ما قيل. وقرئ (ذلك الفوز) بدون «هو» (١) فهم في سرور بادي على وجوههم ظاهر على قسامتهم ينبي عما هم فيه من سعادة بالنجاة والفوز بالجنة وخيراتها قال تعالى: ﴿

(١) اللوسي، روح المعاني، ج ١٤، ص ١٧٥

فَكَيْهِنَ بِمَاءِ أَنْهَمُ رَبُّهُمُ وَوَقَّهَهُمُ رَبُّهُمُ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾^(١) ومن أجل ما يزيد سعادتهم حين يطرق آذانهم قوله تعالى ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾^(٢) فذلك النعيم النفسي الذي تتوق له همم الصالحين وأمانهم فنتسنتهض همهم كلما خفت وتذكيها كلما خبت فتلك أنوار الآيات العظيمة تطرق مسامع القلوب الحية لتتركها على نور من ربها وإلى نور يسوقها من الدنيا إلى الجنة

ذهاب الحزن وحلول السلام في الجنة يترجم تلك المشاعر الفياضة من السعادة العظيمة والأمان الكامل والرضا والفرح ما تلهج به السنة أصحاب الجنة من كثرة الحمد لله العظيم قال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾^(٣) فلقد ذهب شتى الأحزان وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٠﴾﴾^(٤)

قال تعالى ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ وَنَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةَ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾^(٥) فقد جاء في الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي "قوله تعالى: ﴿لا يحزنهم الفرع الأكبر﴾ وقرأ أبو جعفر وابن محيصن «لا يحزنهم» بضم الياء وكسر الزاي. الباقون بفتح الياء وضم الزاي. قال اليزيدي: حزنه لغة قريش، وأحزنه لغة تميم، وقد قرئ بهما. والفرع الأكبر أهوال يوم القيامة والبعث؛ عن ابن عباس. وقال الحسن: هو وقت يؤمر بالعباد إلى النار. وقال ابن جريج وسعيد بن جبيرة والضحاك: هو إذا أطبقت النار على أهلها، وذبح الموت بين الجنة والنار..... «وتلقاهم الملائكة» أي تستقبلهم الملائكة على أبواب الجنة يهنئونهم ويقولون لهم: ﴿هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾. وقيل: تستقبلهم ملائكة الرحمة عند خروجهم من القبور. عن ابن عباس: ﴿هذا يومكم﴾ أي ويقولون لهم؛ فحذف. ﴿الذي كنتم توعدون﴾^(٦).

(١) سورة الطور الآية: ١٨

(٢) سورة الطور الآية: ١٩

(٣) سورة فاطر الآية: ٣٤

(٤) سورة يونس الآيات: ٩-١٠

(٥) سورة الانبياء الآية: ١٠٣

(٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١١، ص ٣٤٦

البشرى بالرحمة والرضوان والجنات من وصف النعيم النفسي في الجنة جاء بما يفوق الخيال فيؤدي إلى انشراح الصدر وسعادة القلب لمن يقرأه فكيف بمن سينعم به نعيم فريد من رب رحيم ودود فتأتي بشائر السرور إلى المؤمنين برحمة تجمع كل صنوف المحبة والرأفة واللفظ ورضوان من الله يغدق عليهم به العطايا ويجمع به الشمل ويرفع به الدرجات في نعيم خالد مقيم ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ (١) الرضا والفرح برضوان الله وقال تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٢) حيث صدق المؤمنون مع ربهم فوهبوا له أعمارهم وأخلصوا له أعمالهم وطهروا أقوالهم من الكذب وصدقوا في تعاملهم مع العباد فلم يظلموا أو يفتروا ومن صدق مع الله كان مؤهلاً للفوز بجنة الصدق كما أن الرحمة والرضوان غاية المؤمن ومنه والفوز العظيم الذي عاش يرجوه و يتمناه قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٣) وفي ظلال القرآن يقول قطب (وإن الجنة بكل ما فيها من نعيم لتتضاءل وتتوارى في هالات ذلك الرضوان الكريم . . . فكيف برضوان من الله يغمر هذه الأرواح، وتستشعره بدون انقطاع؟ (ذلك هو الفوز العظيم).

كما أن سمتهم الجمال والنضارة وإن الشخص المنعم لتظهر عليه سمات النعيم في وضاعة وجهه وقسماته وجمال مظهره وسعادة تغمره يشعر بها من يراه ظاهراً عليه فكيف بأهل الجنة الذين ملكوا قمة النعيم فوصفت الآيات الكريمة جمال حالهم في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ (٣٨) ضاحكة مستبشرة ﴿٣٩﴾ وذلك مما يظهر من النعيم على أصحابها فوجوههم جميعاً مسفرة مسرورة تبعث الفرح على من يراها متميزة بالضحك والمسامرة واللفظ وهذه سمة عامة لجميع من سيدخل الجنة .

العطاء دائم غير مجذوذ فعطاء الجنة متجدد دائم لا ينقطع فيتجلى للعين فلا ترى إلا ما يسرها وتسعد به الروح فيزداد ابتهاجها وسعادة للبدن بما يعث على الراحة والدعة وسعادة للسمع

(١) سورة التوبة الآية: ٢١

(٢) سورة المائدة الآية: ١١٩

(٣) سورة التوبة الآية: ١٠٠

(٤) سورة عبس الآيات: ٣٨-٣٩

بسماع ما يحب وسعادة للقلوب بلقاء من تحب ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُورٍ﴾ (١٠٨) (١)

لهم في الجنة كل ما يشتهون وأعظم ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ
وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٧١) (٢). فكم من الأشياء اشتتها النفس في الدنيا من ملذات
متعددة حال دونها نقص ذات اليد او غيرها من الأسباب ولم تناله تلك النفوس في الدنيا ليأتي يوم
على من نهي النفس عن الهوى في الدنيا ليلبغ كل ما يسعده في جنة النعيم فإنهم لا يكدر سعادتهم
شيء ولا تنقطع بهم الأمانى وينالون كل ما تشتهيه أنفسهم ولا يكدر نعيمهم شيء فلا برد ولا حر
ولا صوت رغم عظم ما في النار من أهوال العذاب فهم مبعدون عن كل ما قد يعكر صفوهم ﴿لَا
يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ (١٠٢) (٣) كما أنهم في أمان يوم يفرع الناس فكما
خافوا الله في الدنيا أمنهم يوم القيامة .

قال تعالى: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَجُ الْأَكْبَرُ وَنُنَلِّقُهُمُ الْمَلَكَةَ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ
﴾ (١٠٣) (٤) وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ (١٠١) (٥) ففي معالم التنزيل
في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾، قال بعض أهل العلم: إن هاهنا بمعنى: إلا الذين
سبقت لهم منا الحسنى، يعني السعادة والعدة الجميلة بالجنة، ﴿أولئك عنها مبعدون﴾، قيل: الآية
عامة في كل من سبقت لهم من الله السعادة. ﴿لا يسمعون حسيسها﴾، يعني صوتها وحركة تلهبها إذا نزلوا
منازلهم في الجنة، والحس والحسيس: الصوت الخفي: ﴿وهم فى ما اشتهت أنفسهم خلدون﴾.

كما أن مجالسهم للتنعم و السرور فلقد اختص الرحمن عباده في الجنة بمجالس النعيم التي
تزخر بكل ما يبهج النفس ويسعد القلب فتلك مجالس طابت لمن أطابوا مجالسهم في الدنيا بالقول

(١) سورة هود الآية: ١٠٨

(٢) سورة الزخرف الآية: ٧١

(٣) سورة الانبياء الآية: ١٠٢

(٤) سورة الانبياء الآية: ١٠٣

(٥) سورة الانبياء الآية: ١٠١

الطيب والتزاور في طاعة الله ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (٢٣) عَلَى الْأَرْبَابِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ (١) ويكون اجتماع أصحاب المحبة في الله والأخوة الإيمانية في الجنة مثلما جمعتهم محبة الله والأخوة الإيمانية في الدنيا فتعاونوا على طاعة الله ونصرة شريعته والصبر والتراحم والتآلف فنقاء الجنة وتميزها بما حوت وبمن حوت من أهل الإيمان يبعث على السرور فهذه الفئة المؤمنة جمعت قلوبهم في الدنيا الأخوة الإيمانية فكانوا كالجسد الواحد إذا اشتكى عضو تداعت له سائر الأعضاء ولكن اليوم لا اختلاف ولا شحنة ولا شكوى ولا قهر ولا ألم يراه المسلم فيحزن لحال إخوته بل يسعد حالمهم وتسره فرحتهم فيسعد بسعادتهم ويسر بسرورهم وليس ذلك لمن عاداهم فذلك في خسارانه المبين قال تعالى: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾ (٤٦) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴿٢﴾ .

التحاور وحديث الذكريات لا ينقطع حتى في الجنة فالمجالس للتحاور وتبادل الحديث وهذا ما يميزها عن الوحدة والانعزال فتجد النفس أنسها في المجالس التي تدخل إليها الأنس والبهجة لذلك جاءت الآيات الكريمة بذكر بعض حوارات أهل الجنة ومنها قال تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٢٥) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَرَّتْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ (٣) وفي جامع البيان للإمام الطبري يقول تعالى ذكره: "قال بعضهم لبعض: إنا أيها القوم كنا في أهلنا في الدنيا مشفقين خائفين من عذاب الله وجلين أن يعذبنا ربنا اليوم ﴿فمن الله علينا﴾ بفضلله ﴿ووقنا عذاب السموم﴾ يعني عذاب النار، يعني فنجانا من النار، وأدخلنا الجنة. ونحن الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿إنه هو البر﴾ يقول: اللطيف. وقوله: ﴿الرحيم﴾ يقول: الرحيم بخلقه أن يعذبهم بعد توبتهم." (٤) ومما سبق فإن النعيم النفسي الذي ورد في آيات وصف الجنة قد شمل حياة المؤمن ومقومات السعادة التي تضمن له حياة مستقرة بمجرد تلاوتها في الدنيا حيث بينت ماله من النعيم النفسي في الجنة فبعثت في نفسه الثقة بوعد الله

(١) سورة المطففين الآيات: ٢٢-٢٤

(٢) سورة الحجر الآيات: ٤٦-٤٨

(٣) سورة الطور الآيات: ٢٥-٢٨

(٤) الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢٢، ص ٤٧٧

وتأتي البشارة بالرحمة المقترنة بالرضوان ولقد اقترنت البشارة بالرحمة والرضوان في مواضع عدة وذلك لفئة خاصة من عباده وإن رحمة الله لهي أعظم البشائر للمؤمن فكيف إذا اتبعت بأعظم من ذلك وهو رضوانه سبحانه وتعالى وهي أعظم ما يناله في الجنة من نعيم وجاء في جامع البيان للإمام الطبري يقول تعالى ذكره: "يبشر هؤلاء الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله ربهم برحمة منه لهم أنه قد رحمهم من أن يعذبهم ويرضوان منه لهم، بأنه قد رضي عنهم بطاعتهم إياه وأدائهم ما كلفهم. ﴿وجنات﴾ يقول: وبساتين لهم فيها نعيم مقيم لا يزول ولا يبديد، ثابت دائم أبدا لهم.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد الموسوي، قال: ثنا سفيان، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال الله سبحانه: أعطيتكم أفضل من هذا، فيقولون: ربنا أي شيء أفضل من هذا؟ قال: رضواني»^(١) وتعالى: ﴿يبشرهم ربهم برحمة منه﴾ وقد جاء في تفسير خواطر الشعراوي رحمه الله يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿يبشرهم ربهم برحمة منه﴾ وقد ترحم ولكنك لا تنال الرضوان، فوضح المولى سبحانه وتعالى ذلك وأضاف الرضوان إلى الرحمة، ولذلك يقول الحق عز وجل: ﴿برحمة منه ورضوان﴾ والرضوان هو ما فوق النعيم. وبعد الرضوان يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وجنات لهم فيها نعيم مقيم﴾^(٢)

كذلك لهم المكانة الرفيعة فتلك المكانة التي ينالها أهل الجنة تضفي على قلوبهم السعادة فيشعر المؤمن بتميزه وخصوصا أنه في مجتمع كل ما فيه ومن فيه ذو مكانة فلا يأتيه الحزن بشعوره أنه دونهم وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن في الجنة أبدا ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾^(٣)

كما أن المتبوع للآيات الكريمة التي تناولت وصف النعيم النفسي لأهل الجنة وما أعده الله لعباده لتصبيه الدهشة والغبطة ويستحث خطاه ليبلغ ذلك النعيم وهو يقرأ قوله سبحانه: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾﴾^(٤)

(١) الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ١٤، ص ١٧٤

(٢) الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج ٨، ص ٤٩٧٦

(٣) سورة الواقعة الآيات: ١٠-١٢

(٤) سورة السجدة الآيات: ١٧-١٨

حيث أخفى الله نعيما آخر غير ما مر بنا ذكره وقد علمنا أنه أعظم وأجمل وليس في الجنة شيء من الدنيا في الجنة إلا الاسماء فلا يعتري نعيم الجنة مما يعتري نعيم الدنيا من النقائص من تلف وتغير وغيره شيء وجاء عند الألوسي رحمه الله في تفسير روح المعاني " «فلا تعلم نفس» أي كل نفس من النفوس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن عداهم فإن النكرة في سياق النفي تعم، والفاء سببية أو فصيحة أي أعطوا فوق رجاءهم فلا تعلم نفس «ما أخفى لهم» أي لأولئك الذين عدت نعوتهم الجليلة «من قررة أعين» أي مما تقر به أعين، وفي إضافة القررة إلى الأعين على الإطلاق لا إلى أعينهم تنبيه على أن ما أخفى لهم في غاية الحسن والكمال. وروى الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة عن النبي ﷺ يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما أطلعتكم عليه اقرؤا إن شئتم «فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قررة أعين جزاء بما كانوا يعملون» أي جوزوا جزاء بسبب ما كانوا يعملونه من الأعمال الصالحة فجزاء مفعول مطلق لفعل مقدر والجملة مستأنفة...، وعن الحسن أنه قال: أخفى القوم أعمالا في الدنيا فأخفى الله تعالى لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت أي أخفى ذلك ليكون الجزاء من جنس العمل. وفي «الكشف» أن هذا يدل على أن الفاء في قوله تعالى: «فلا تعلم» رابطة لللاحق بالسابق وأصله فلا يعلمون والعدول لتعظيم الجزاء، وعدم ذكر الفاعل في «أخفى» ترشيح له لأن جازيه من هو العظيم وحده فلا يذهب وهل إلى غيره سبحانه" (١) و جاء في خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي "قلنا: إن الحق سبحانه أخفى أسرار الخير عن الخلق، ولم يعطهم منها إلا على قدر حاجتهم منها، فإذا أراد سبحانه أن يجازي عباده المؤمنين لا يجازيهم بما يعلمون من خيرات الدنيا وإمكاناتهم فيها، إنما يجازيهم بما يعلم هو سبحانه، وبما يتناسب مع إمكانات قدرته. فمعنى (قرة العين) أي: استقرارها على شيء بحيث لا تتحول عنه إلى غيره، والعين لا تستقر على الشيء إلا إذا أعجبها، ورأت فيه كل ما تصبو إليه من متعة" (٢) وإن المتأمل لحال المؤمن يجد أن الرضا وراحة النفس ستتحقق للمؤمن بما غمر به الله سبحانه وتعالى قلبه من اليقين والتوكل الحق على خالقه في الدنيا أمام كل ما ألم به من البلاء ثم يجد قرة العين في الجنة بما لم يخطر له على بال مما أخفى الله سبحانه وتعالى لعباده من أنواع النعيم وذلك فضل الكريم المتعال الذي تعجز عن إدراكه العقول والأبصار ثم جاء الاستنكار أن يتساوى المؤمن والكافر

(١) الألوسي ، روح المعاني، ج ١١، ص ١٣٠

(٢) الشعراوي ، تفسير الشعراوي، ج ١٩، ص ١١٨٣٧

في الجزاء سواء في الدنيا للمؤمن حيث الطمأنينة والراحة النفسية والسكينة أو في الآخرة بالنعيم المقيم بأنواعه المتعددة مما يزيد المؤمن إصراراً على الاستقامة فقطعت النفوس المؤمنة طريق الدنيا مؤمنة محتسبة واثقة الخطى حتى وصلت إلى النعيم النفسي الدائم في جنة الخلد فكان من تلك الأسباب أعمال أهل الإيمان التي أرشد إليها الخالق سبحانه عباده ليعيشوا جنة الدنيا في رحاب الخلود الدائم والنعيم المقيم بعد الخروج من دنيا الفناء والزوال هو منية كل نفس ومناها ولقد كان من أعظم البشارات التي أسعدت قلوب المؤمنين بعدما تعلقت بوصف ذلك النعيم الذي لن يخطر على قلب بشر فكانت الطمأنينة في قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّهٖمُ عَذَابَ الْجَحِيمِ ٥٦﴾ ﴿٥٦﴾ فَضَلَّامِن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾﴾^(١) فهم يرفلون في نعيم دائم وخلود لا يخشون معه فوات شيء من النعيم أو زواله فخلود للبقاء وخلود للصحة وخلود للسرور وخلود للأحبة وخلود للمشاعر والمودة فذلك الفوز العظيم و " لما ذكر تعالى حال الأشقياء، عطف بذكر السعداء، ولهذا سمي القرآن مثاني، فقال: ﴿إِن الْمُنْقِذِينَ﴾ أي: الله في الدنيا ﴿فِي مَقَامِ آمِينَ﴾ أي: في الآخرة، وهو الجنة، قد آمنوا فيها من الموت والخروج، ومن كل هم وحزن، وجزع وتعب ونصب، ومن الشيطان وكيدته، وسائر الآفات والمصائب وقوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾ هذا استثناء يؤكد النفي؛ فإنه استثناء منقطع، ومعناه: أنهم لا يذوقون فيها الموت أبداً، كما ثبت في الصحيحين: أن رسول الله ﷺ قال: يؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت يقال لأهل الجنة: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تعيشوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً،"^(٢) . وقد نالوا كل ما تمنوا جزاءً وفاقاً من الرحيم بعباده اللطيف الخبير الذي سبقت رحمته عذابه ومغفرته عدله فأعطى بكرم وضاعف الحسنات وثقل الموازين بصغار الأعمال الصالحات وكبيرها مما ارتضاه لعباده ورضي عنهم فأرضاهم فكان فوز المؤمنين بالجنات.

وبناءً على ما سبق فإن النعيم النفسي لأهل الجنة نعيم حقيقي وهو أحد أنواع النعيم الذي يناله المؤمن فيحقق له السعادة والطمأنينة والاستقرار والبهجة والصحة النفسية التامة الشاملة التي يعز

(١) سورة الدخان الآيات: ٥٦-٥٧

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط١، ج٤، ص٣٠٢

عليه أن يجدها في الدنيا مهما بذل من غالي ونفيس ولكن قد يجد شيئاً منها إن سلك طريق الهدى
وتخلق بخلق الإسلام وحقق الإيمان في حياته

المبحث الرابع: الأبعاد التربوية للنعيم النفسي في الجنة

بعد الاطلاع على آيات وصف النعيم النفسي لأهل الجنة وما ورد فيها من تفاسير لعدد من العلماء وما توصلوا له من آراء نستنتج عددا من الأبعاد التربوية التي تساهم في الوقوف على الجوانب التربوية التي تهذب النفس وتمنحها التفاؤل والجد في يقين وتوازن نفسي يحفظ للنفس الإنسانية صحتها فمنها:

١- اليقين التام بأن القرب من الله سبحانه والانقياد لشرعة أساس السعادة والصحة النفسية في الدنيا والفرح بالسعادة الأبدية في الجنة، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي، فإذا امرأة من السبي تبتغي، إذا وجدت صبيا في السبي، أخذته، فألصقته ببطنها، وأرضعته، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟". قلنا: لا والله، وهي تقدر على ألا تطرحه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لله أرحم بعباده من هذه بولدها"^(١).

٢- إدراك أهمية الصحة النفسية في حياة المؤمن وضرورة العمل على المحافظة على ذلك بمعرفة طرق استجلاب الصحة النفسية من الكتاب والسنة.

٣- استشعار دور البناء الإيماني في توفير الصحة النفسية بما لذلك البناء من أهمية وذلك عن طريق العلم الشرعي والخلق القويم.

٤- معرفة قدر الدنيا الفانية وسرعة انقضائها بكل ما فيها من نعيم وبالمقابل الخلود في الآخرة ودوام بقائها يحفز النفس الإنسانية لاختيار الطريق إلى جنة النعيم الخالد.

٥- إدراك أسباب العلل النفسية وتجنبها وأهم تلك الأسباب البعد عن الإيمان وما يتعلق به من علم وسلوكيات وما يؤدي إليه من خيري الدنيا والآخرة.

٦- العلم بحقيقة الرضا بقضاء الله وقدره وأهميتها كأهم مرتكزات الصحة النفسية لما لها من أثر على سكينته الروح وقوة الجسد رغم المحن.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، ج ٤، ص ٢١٠٩، (٢٧٥٤)

٧- معرفة أهمية تجنب اللغو وسوء الحديث ومجالسة أصحابها حيث أن من نعيم الجنة خلوها من اللغو والصخب والكلام البذيء.

٨- اليقين بوعد الرحمن بالخلود في نعيم الجنة الدائم للمؤمنين يتلاشى أمامه كل هم على نعيم فان عندما يقارن المؤمن بين همه في دنيا الفناء والثواب في جنة الخلود.

٩- المعرفة لما في الجنة من مناهل العلم الحق من الكتاب والسنة يؤدي إلى الوصول إلى الحق الذي تطمئن إليه النفس.

١٠- امتثال التوجيهات الربانية في المسارعة إلى التوبة والاستغفار وتكرار ذلك في عدة آيات يؤدي إلى الوصول إلى التقوى الذي تطمئن به النفس وتسكن.

١١- تهئية النفس الإنسانية بتعريفها بمشقة الطريق إلى الجنة مع معرفة النعيم الذي ينتظر المؤمنين يبعث على العزم والتفاؤل والقدرة على عبور الملمات الصعبة وسط توازن نفسي.

١٢- معرفة ما أعده الله لعباده من أهل البلاء من الثواب والعوض عما فقدوه أو نالهم في الدنيا من أهم ما يؤثر في قوة تماسكهم وتحملهم للبلاء واستشعار ما لهم من ثواب على ما هم فيه من الم ليولد لديهم حالة شعورية من الرضا والاحتساب في صحة نفسية.

١٣- إدراك أن السعادة والفرح قد يناها فئة من المؤمنين منذ لحظة وفاتهم فتبدأ منذ لحظة أن تتوفاهم الملائكة طيبين وذلك أن سعادة أهل الإيمان تبدأ بلحظة مغادرة دار الفناء مما يولد الطمأنينة للنفوس المؤمنة وحسن ظن بالله. فعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، قبل وفاته بثلاث، يقول: " لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن" ^(١).

١٤- الاستبشار بفضل الله ورحمته من سمات المؤمنين بعدما علموا بما لهم من النعيم في الجنة وسعة رحمة الله بهم وتجاوزه عنهم ومغفرته ليبلغوا النعيم الذي أعده لهم رحمة منه وفضلا.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، ج ٤،

ص ٢٢٠٥، (٢٨٧٧)

١٥- العلم بأن الأجور تستوفى يوم القيامة والفوز العظيم هو بالنجاة من النار ودخول الجنة ليحيى الهمة ويبعث على الرجاء والتفكير في الآخرة الباقية وتجنب الذنوب مما يعود على النفس بالطمأنينة.

١٦- أن يعلم المؤمن أنه قادر على نيل الجنة ونعيمها وذلك أن الله سبحانه وتعالى بفضله يقبل من المؤمن ما استنفذ فيه وسعه من عمل الخير دون تشدد أو تراخي ولا يكلفه بما لا يطيق مما يولد لديه الثقة في فضل الله ورحمته بالإضافة لعفوه.

١٧- الثقة في بشرى الله لعباده بالفوز بالمغفرة ودخول الجنة وتوحي البشرى بعظم سعة مغفرته سبحانه لعباده وعظم ما أعد لهم من فيض جوده وكرمه وتكرار ذلك الوعد مرارا يبعث على التفاؤل بمراد الله لمن سعى في طريق الجنة أن يبلغه إياها بفضله ورحمته.

١٨- الفهم الصحيح للمساواة الربانية في الثواب بين المؤمنين من ذكر وأنثى في الجنة في أكثر من موضع مع علم الناس بشمولية الخطاب في القرآن للرجال والنساء إلا ما خص بعضهم من أحكام ليولد في القلب السكينة والفرح لعدل الله وفضله.

١٩- الفرح بعود الله سبحانه لمن أودوا ونالهم من محن الدنيا ما نالهم في سبيل الحق بنيل مغفرته والفوز برضوانه ليتحول الأمل إلى أمل والمحنة إلى منحة.

٢٠- أن نتفاءل بوعده الله الحق لكافة عباده بجنات تجري من تحتها الأنهار إن عاشوا مثابرين في طريق الخير في همة وثبات.

٢١- إدراك أن الله سبحانه يجازي بالحسنات إحسانا مهما قلت، فعن سعد بن أبي وقاص، قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فقال: "أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟" فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: "يسبح مئة تسبيحة، فيكتب له ألف حسنة، ويحط عنه ألف خطئة"^(١). فميزانه العدل فلا نحقر من المعروف شيئا ولو كان طلاقة الوجه فهي من صفات أهل الجنة ومن سماتهم فيها.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهنيت والتسبيح والدعاء، ج ١، ص ٦٨٤،

٢٢- وجوب معرفة الأعمال التي تدخل المؤمن الجنة وإتقانها وفي مقدمتها أركان الإيمان وأركان الإسلام فذلك سبب السعادة في الدنيا والآخرة لما لها من أثر على النفس وفي نيل الثواب واقتنائها بآيات النعيم.

٢٣- العلم بأهمية القول الحسن سواء كان مقولاً أو مكتوباً أو مسموعاً وأثره في النفوس والمجتمعات وبالمقابل الحذر من القول السوء لما له من تبعات.

٢٤- إدراك أهمية الصدق وكيف ينفع صاحبه في الدنيا والآخرة وأثره على الصحة النفسية للفرد وانعكاسه على المجتمع حيث يؤدي إلى انتشار الثقة في النفس وفي المجتمع وفي الأمة ذلك في الدنيا أما في الآخرة فالفوز برضوان الله سبحانه والخلود في النعيم.

٢٥- اليقين بأن السلامة من الآفات والهموم والأمراض لا يتحقق جملة إلا في دار السلام وهي الجنة حيث السلام الداخلي في النفس بالفرح والأمن من الخوف من الذنوب أو الشيطان أو البشر أو غيرهم والسلامة من كل ما يكدر القلب من الهموم والأحزان أو يكدر السمع من القول أو الصخب أو يكدر الحياة من ضيق العيش أو أذى البشر وبذلك يكون سلامة في الواقع وسلامة في الأمنيات وسلامة في النعيم الخالد.

٢٦- اليقين أن الله سبحانه وتعالى قد اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم في سبيل الله بثمن لا يقدر ونعيم لا يوصف وخلود لا يفنى فكان الثمن الجنة فمن باع لله فليستيقن بالعوض بالفوز العظيم وليرتجى ما عند الله في سعادة وإقدام.

٢٧- أن يعلم أن التجارة مع الله هي التجارة الربحية فكلما بذل لله مما أعطاه كان الربح الأعظم والاستثمار الأمثل والفوز المبين سواء من نفسه أو ماله أو وقته أو علمه أو جهده بل كل نعمة من الله بها عليه أو نوايا صادقة كانت له كمن عملها فمن تاجر بنواياه الطيبة الصادقة مع بذل الجهد في العمل ولكنه لم يبلغ العمل فنية المؤمن أبلغ من عمله فذلك مما يحبي الأمل ويبعث على المسارعة في الخيرات ونيل الرضا والشعور بالإنجاز واستثمار النوايا الحيرة واستحضارها.

٢٨- العلم بأن للذكر أثر عظيم على النفس البشرية في الدنيا والآخرة حيث أنه يبعث على السعادة والسكينة حتى أن الله سبحانه يرفع عن أهل الجنة كل العبادات ويبقى الذكر: قال ابن القيم: "وفي

الذكر أكثر من مائة فائدة منها: أنه يزيل الهم والغم عن القلب، وأنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط، وأنه يورث المحبة التي هي روح الإسلام، ... إن ذكر الله عز وجل يذهب عن القلب مخاوفه كلها، وله تأثير عجيب في حصول الأمن، فليس للخائف الذي قد اشتد خوفه أنفع من ذكر الله عز وجل، إذ بحسب ذكره يجد الأمن ويزول خوفه^(١).

٢٩- إدراك أهمية مجالسة أهل الإيمان الذين يتخيرون أطيب الحديث فتحف مجالسهم بالرحمة وتعشاهم بالسكينة والحذر من المجالس التي لا يذكر الله فيها وما يترتب عليها من وحشة وهم وكدر.

٣٠- أهمية المحبة في الله والأخوة الإيمانية وما يترتب عليها فهي التي تعين المؤمن على نوائب الدهر وتذكره إذا نسي وتعينه إذا ذكر وتأخذ بيده إلى دروب الخير وتواسيه في نوائب الدهر وتحيطه بالمحبة والرحمة والعطف فتؤثره على نفسها وتدافع عنه وتناصره في الحق فيشعر بالمحبة الصادقة والأخوة الإيمانية الرحيمة ويجد الاهتمام والقبول ممن حوله.

٣١- القناعة واليقين بأن ما أنزل الله هو الخير بكل صورته وأشكاله وفيه سعادتنا في الدنيا قبل الآخرة من شرع عظيم أو قضاء مقدر أو رزق مقسوم.

٣٢- العلم بأن الملك يوم الحساب لله وحده يؤدي إلى الثقة في عدل الله سبحانه والطمأنينة إلى نصره وأن المؤمن سينتصر على كل من ظلمة ولن يخسه أحد حقه بل الظالم إلى الخسران والمظلوم إلى الجنان.

٣٣- أهمية الاجتهاد وذلك بالعلم بأن الله سبحانه يتقبل من عباده أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم يحيي الأمل في القلوب في الاجتهاد في أبواب الخير والتفائل برحمة الله وسعة مغفرته.

٣٤- معرفة أهمية الدعاء وأثره العظيم حيث أن أهل الجنة لهم حوارات في مجالسهم يتذكرون ما كانوا فيه من إشفاقهم أن لا يدخلوا الجنة ولكن الله سبحانه وتعالى من عليهم بفضله وذلك أنهم كانوا يصاحبون أعمالهم بالحرص على الدعاء والإلحاح فيه والمواظبة عليه فنالوا من بر ورحمة الرحيم.

(١) ابن القيم، الوابل الصيب،

٣٥- العلم بأهمية طلاقة الوجه وأثره الطيب وظهر ذلك بنظارة وجوه أهل الجنة وما لذلك من أثر على نفوسهم ومن حولهم مما يورث السرور والبهجة بأن المؤمنين بوجوههم النضرة في الجنة في فرح وسرور وانتصار حتى أنهم يضحكون مما وصل لهم أهل الكفر من الذل والمهانة والانكسار.

٣٦- اليقين بأن أهل الجنة سيبلغ بهم الفرح بما سيجدونه من فضل الله وكرمه وعظيم عطاءه ما لم يخطر على قلب بشر.

٣٧- تحقيق السعادة والفرح في حياة المسلم، بما ينتظره في الجنة من النعيم، الذي لا يعادله نعيم في الدنيا، فكل شيء في الدنيا للمؤمن منه عوض في الآخرة، فالفقر إلى غنى، والسقم إلى عافية، والحزن إلى سرور، والحرمان إلى عطاء، والفراق إلى اجتماع، والحياة الفانية إلى آخرة خالدة، لمن امتثل شرع الله وصبر واحتسب واستقام.

٣٨- الرضا بقضاء الله وقدره، وعدم التسخط والاعتراض، الذي يؤدي إلى الأمراض النفسية في الدنيا، وفقدان الثواب في الآخرة، وإنما إدراك أن الدنيا دار امتحان للفوز بجنت النعيم، والثواب الجزيل وأن ذلك القدر، لعلم الله سبحانه أن في هذا القدر رفعة للمؤمن، لم يكن ليدركها لولا هذا القدر، حيث اختص الله أهله بثواب خاص لا يناله سواهم.

٣٩- تحقيق الأمن والطمأنينة في النفوس، بأن الفوز بالجنة هو نهاية طريق المؤمنين، فتسكن النفس، وتمضي بخطى ثابتة، ونفس متفائلة في طريق الحق والهداية، وتعلم أن الله يعين عباده على نيل ذلك الثواب، بإعانتهم على طاعته، وتثبيتهم على طريق محبته والفوز بالجنة.

٤٠- تعزيز أواصر المحبة بين القلوب المؤمنة، بإدراكهم أن الجنة للمتعاونين على الخير والمتناصحين على البر، والمتواصلين في الطاعة والخير، فتتحقق المحبة والتعاون بينهم، والأخوة الإيمانية والتماس حوائج المؤمنين، للقاء في الجنة، وعدم تخلف بعضهم.

٤١- مجاهدة النفس بإقامتها على طريق الاستقامة، وتثبيتها على الطاعة والإنابة، وبث العزم فيها، على المضي والتقدم في طريق الصالحين.

٤٢- تحقيق استواء الفطرة لدى الإنسان المسلم، فهو بفطرته السليمة محب لخالقه محب للخير، محب للنعيم محب للاجتماع والتواصل، فيجد في الآيات القرآنية صلة بينه وبين خالقه سبحانه الذي يملك المكانة العظيمة في قلبه، فيسعى دائما إلى رضوانه كما يجد حثا على أعمال الكمال الأخلاقي، لما سيجده من نعيم مادي ومعنوي، تحتاجه نفسه البشرية إذا فاز بالجنة.

٤٣- بناء الضمير الإنساني، ومنظومة القيم الإسلامية الفاضلة، بتنمية روح التنافس والإتقان بالإخلاص لله عز وجل.

٤٤- التغلب على ضعف النفس البشرية بتعليقها بما في الجنة شحذا للههم؛ لان ذكر الجنة يشحذ الههم ويقوي العزائم ويحفز صاحبه للانطلاق بقوة وثبات لا يتقهقر أمام الفتن

٤٥- تحقيق التوازن النفسي ونمو القدرة على المضي في الدنيا بسلام

٤٦- المفاجأة الجميلة تبعث جوا من المتعة والمحبة والألفة بين البشر، فكيف إذا كان ذلك ممن تتطلع الأفئدة إلى رضوانه - سبحانه - وهو العظيم مالك الملك، ثم يكون من عطائه ما يزيد فرحة عبادة بأعظم مما يتخيلون، وهو الرب - سبحانه - ومن يكرمهم؛ إنما هم عباد له تفضل عليهم هو - سبحانه - بالهداية، وأعانهم عليها، ثم بلغهم برحمته جنته، ثم يبالغ في إكرامهم بما يليق بجلاله وعظيم سلطانه.

٤٧- التفاؤل وإدراك أن السعادة الأبدية هي المصير المحتوم لكل من أطاع الله. فعلى المؤمن معرفة الجنة وما حوت، وما ادخره الخالق - سبحانه - لعباده معرفة بشريعته وإيمانا بالغيب كمطلب شرعي.

٤٨- الشوق الدائم إلى الجنة بإدراك أن الجمال الأكمل هو في الجنة فقط، وأن ما بين أيديهم من أشياء مهما بلغت من الروعة فما في الجنة أجمل؛ فإن ذلك يشعرهم بالشوق إلى الفوز بالجنة وتعرف أوجه الكمال فيها.

٤٩ - التأمل في المصير يربط المؤمن بنعيم الجنة، وتكرار ذلك في القرآن الكريم؛ يجعل العقل متأملا في مصيره، ومحفزا له على الخير في مستقبله، ومتطلعا للفوز بذلك النعيم؛ مما يجعله يمضي واثق الخطا

في فضل الله - سبحانه -، يرجو رحمته، ويخشى فوات النعيم، مما يستجلب التضرع الدائم و الدعاء والانكسار لله - سبحانه - أن يبلغه جنته.

٥٠- الشعور بالطمأنينة وذلك باليقين أن كل شيء منه عوض إلا الله - سبحانه - لا عوض لنا عنه؛ فالمعرفة بوجود حوافر متعددة ومتنوعة في نعيم الجنة تلي جميع الرغبات، مما يؤدي إلى المسارعة في كل خير للأفراد والمجتمعات، ويثير الهمم ويسهل الصعاب أمام السائرين، فالفقير ينتظر الغنى، والسقيم ينتظر الشفاء، وكل شقي ينتظر السعادة، وكل محروم ينتظر الظفر؛ مما يولد الاستقرار النفسي، والرضا بالقضاء والقدر.

٥١- تلبية الحاجات الفطرية الأساسية ضرورة تسعد النفس البشرية؛ بتوافقها مع التشريع الرباني، فكانت وكأنها نماذج بسيطة أمام ما أدخر لهم في الجنة، وقد زادت عن الحاجة أضعافا مضاعفة؛ لتضفي نوعا آخر من السعادة مع استمراريتها، وتملكهم الدائم لها، وفي ذلك تشجيع للنفس البشرية بعدم الميل مع الهوى والتمسك بالشرعية الإسلامية.

٥٢- أهمية السلام في تحقيق السعادة وضرورة بثه في المجتمعات، وهو من أهم صفات جنة النعيم، فهو الغاية المنشودة لكل نفس بشرية، فبالسلام تسعد المجتمعات، وتكون قادرة على الإنتاج، وهو من سمات جنة النعيم، حتى تطمئن القلوب المؤمنة، وتعلم الحقيقة الرائعة لتلك الدار.

٥٣- تعميق العلاقة والانتماء بين العبد وخالقه؛ لعلم المؤمن بعودته إلى ربه الذي خلقه ثم استخلفه؛ يبعث على الشوق إلى لقاءه - سبحانه -، فطبيعة النفس البشرية السوية تحب من يحسن إليها، فكيف بمن خلقها - سبحانه - وتقلبت في فضله عليها وهي في الأصلاب، ثم الأرحام، ثم في الدنيا، وهي تحن إلى ذلك اللقاء، بل ترجو وتتمنى أن يمن الله عليها به، الذي جعله الرحمن فضلا منه على عبادة زيادة لهم في الكرامة. وقد تجلى ذلك في الحديث، فعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما يحكي عن ربه عز وجل، قال: أذنب عبد ذنبا، فقال: اللهم اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبا، فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب، فقال: أي رب اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنبا، فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب فقال: أي رب اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى:

أذنب عبدي ذنبا، فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، اعمل ما شئت فقد غفرت لك" (١).

٥٤- استحضار الصورة الذهنية للجنة وما تحويه من نعيم، مطلب في زمن غربة الإسلام، حيث إن أبناءه في أمس الحاجة لوجود هذه الصورة المشرقة، حاضرة في أذهانهم؛ للانطلاق بثبات وسط التحديات المحيطة بهم، والظلم وتكالب الأمم عليهم؛ لتبث فيهم الهمم، وتحفزهم على الثبات؛ لبلوغ القمم في ما تأمله منهم أمتهم

٥٥- حاجتنا إلى نوع من التربية تتلاءم مع الإنسان، وتتفق مع الواقع المعقد الذي يحيط به وتخفف من آلامه ومعاناته وذلك لن يتحقق إلا في ضوء التربية القرآنية لهذا الإنسان الصالح المصلح لغيره، ولمجتمعه (٢).

٥٦- الحاجة إلى التواصل الدائم مع المعتقدات الغيبية؛ للتأمل وإثارة الانتباه وكشف ما فيها من مشوقات، فليس كل الغيب ترهيب-امتلاك تصور واضح لما في الجنة من تفاصيل النعيم يجعلها وكأنها رأي العين دائما للإنسان، ويستطيع استدعاء أي صورة منها متى شاء، والمقارنة بينها وبين ما في الدنيا من نعيم فان.

٥٧- التحفيز على التوبة والإنابة والتنفير من طرق الباطل؛ حتى يستدرك المقصر ويعرف قدر الدنيا التي يحيا بها.

٥٨- روعه التصوير الحسي للجنة يبعث على معايشة ذلك الواقع الغيبي بروعته وما فيه من مخلوقات أخرى عابدة من ملائكة وغيرها

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، ج ٤، ص ٢١١٢، (٢٧٥٨).

(٢) حلس د. داود درويش، إعداد الإنسان الصالح في ضوء التربية القرآنية، المؤتمر العلمي الدولي الأول القرآن الكريم ودوره في معالجة قضايا الأمة.

الفصل الثالث: أوصاف أهل الجنة في القرآن وأثرها التربوي في العهد النبوي

المبحث الأول: أوصاف أهل الجنة في القرآن

لقد وردت أوصاف المؤمنين الذين سينالون الفوز بالجنة في كثير من الآيات الكريمة وفي ذلك أهمية بالغة لكل من تصبو نفسه إلى الفوز بنعيم الجنة الخالد الذي وصفه الرحمن ﷻ في الآيات الكريمة، والجنة وما حوت من النعيم أمنية المؤمنين ولقد حث الله سبحانه وتعالى العباد على الظفر بها وبين صفات الفئة المؤمنة التي ستنال ذلك الشرف ووعد العباد بإعانتهم على الظفر بقبول العمل الحسن وسعة العفو والمغفرة لمن صلح منهم وفي ذلك إقامة للحجة على من عصى وأدبر باستحقاقه دخول النار وخسرانه المبين لما في الجنة من النعيم

كما أن المتأمل في تلك الصفات ليتجلى له عظم الفضل الإلهي الذي تضمنته تلك الصفات حيث إنها تحقق للعباد السعادة الدنيوية بكل أنواعها سواء الروحية أو النفسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الصحية وإن كانوا في أحلك الظروف أو أشد الأزمات ثم السعادة الأخروية بالفوز بالجنة الخالدة والنعيم المقيم فيكون المجتمع الإسلامي المتصف بالأخلاق الإسلامية والقيم الربانية مجتمعًا مثاليًا يقتدى به ويضمن السعادة لكل من ينتمي له أو يتعامل معه محققا القيم النبيلة والعدل الحقيقي ويحمل الخير لكل البشرية

ومن تلك الصفات لأهل الجنة مايلي:

الأول: الإيمان والعمل الصالح.

حيث اقترن الإيمان بالعمل الصالح ليكون الإيمان الذي وقر في القلب مترجما في صدقه العمل الصالح الذي يبلغ صاحبه به درجة المؤمنين التي يستحق بها أن يكون من أصحاب الجنة الخالدين

فالله عز وجل يقول: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٨٢) (١)

فقدم الرحمن ذكر صفة أعظم الأعمال وأبرز نوعه وبين سموه وهو الإيمان وتفصيل ذلك بالتصديق بما جاء به النبي مُحَمَّد ﷺ من الخالق سبحانه من التوحيد الذي يحرر الإنسان من العبودية لغير خالقه وفي ذلك تكريم للمخلوق عن الخضوع لغير خالقه وبيان لمكانة المخلوق وسمو نفسه أن يرتبط بمالك الملك فيطيعه في جميع ما أمر وينتهي عن كل ما نهى عنه ويقيم حدوده ويتلقى منه جميع ما يوفر له السعادة الدينية والدنيوية مما لا يملك المخلوق الوصول إليه بقدراته المحدودة وإنما يتحقق له بكمال الإيمان والتصديق والعمل بالتوجيهات الربانية ويتحقق ذلك بالإيمان بالله والعمل بشرعة واتباع رسله والإيمان باليوم الآخر والإيمان بكل أركان الإيمان وأركان الإسلام وبذلك يكون المخلوق قد سلك الطريق الصحيح إلى خالقه والتمس طريقه إلى الجنة وسيفوز بوعده الرحمن لعباده المؤمنين بفضل منه سبحانه وجاء عند الإمام الطبري في تفسير هذه الآية " ويعني بقوله: ﴿والذين آمنوا﴾: أي صدقوا بما جاء به مُحَمَّد ﷺ. ويعني بقوله: ﴿وعملوا الصالحات﴾: أطاعوا الله فأقاموا حدوده، وأدوا فرائضه، واجتنبوا محارمه. ويعني بقوله: ﴿أولئك﴾ فالذين هم كذلك ﴿أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ يعني أهلها الذين هم أهلها ﴿هم فيها خالدون﴾، مقيمون أبدا " (٢).

الثاني: قدوات فالإيمان ظاهرا في تصرفاتهم

والمؤمنون الذين وضعوا الجنة نصب أعينهم هم قوم تعلقت قلوبهم برضى الله ومحبه فترجم ذلك سلوكهم بالخلق القويم وهياتهم بالسكينة والوقار والسنتهم بطيب الأقوال أينما حلوا كانوا رحمة لمن حولهم من الأرحام أو الأحباب أو الضعفاء يظهر الرضا بالقضاء والقدر في أقوالهم وأفعالهم فلا تسخط أو ضجر فنفسهم راضية عن ربهم وتعمل أن تتوفى مرضية من ربها ولقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٢) ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (٦٣) (٣).

في فتح القدير قوله: ﴿ألا إن أولياء الله﴾ قيل: من هم يا رب؟ قال: هم ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾. وأخرج أبو الشيخ، عن سعيد بن جبير، قال: هم الذين إذا رؤوا ذكر الله " الولي في اللغة: القريب.

(١) سورة البقرة الآية: ٨٢

(٢) الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢، ص ٢٨٧

(٣) سورة يونس الآيات: ٦٢-٦٣

والمراد بأولياء الله: خالص المؤمنين، كأئمتهم قربوا من الله سبحانه بطاعته واجتناب معصيته. وقد فسر سبحانه هؤلاء الأولياء بقوله: الذين آمنوا وكانوا يتقون أي: يؤمنون بما يجب الإيمان به، ويتقون ما يجب عليهم اتقاؤه من معاصي الله سبحانه، والمراد بنفي الخوف عنهم: أنهم لا يخافون أبدا كما يخاف غيرهم، لأنهم قد قاموا بما أوجب الله عليهم، وانتهوا عن المعاصي التي نهاهم عنها، فهم على ثقة من أنفسهم وحسن ظن بربهم، وكذلك لا يحزنون على فوت مطلب من المطالب، لأنهم يعلمون أن ذلك بقضاء الله وقدره فيسلمون للقضاء والقدر، ويريحون قلوبهم عن الهم والكدر، فصدورهم منشرحة، وجوارحهم نشطة، وقلوبهم مسرورة ومحل الموصول: النصب، على أنه بدل من أولياء، أو الرفع: على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أو هو مبتدأ: وخبره: لهم البشرى، فيكون غير متصل بما قبله، أو النصب أيضا على المدح أو على أنه وصف لأولياء. قوله: هم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، تفسير لمعنى كونهم أولياء الله، أي: لهم البشرى من الله ما داموا في الحياة بما يوحىه إلى أنبيائه، وينزله في كتبه، من كون حال المؤمنين عنده هو إدخالهم الجنة ورضوانه عنهم، كما وقع كثير من البشارات للمؤمنين في القرآن الكريم، وكذلك ما يحصل لهم من الرؤيا الصالحة، وما يتفضل الله به عليهم من إجابة دعائهم، وما يشاهدونه من التبشير لهم عند حضور آجالهم بتنزل الملائكة عليهم قائلين لهم: لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة وأما البشرى في الآخرة: فتلقى الملائكة لهم مبشرين بالفوز بالنعيم والسلامة من العذاب" (١).

الثالث: المسارعة في العمل الصالح

فمن علم بما ادخره الله سبحانه لعباده في الجنة لا بد أن يكون جادا مجدا وينعكس ذلك على أعمال البر التي يقوم بها فتجده مسارعا لكل خير يخشى أن يفوته نصيب من ثواب أو يسبقه غيره وذلك دأب الصالحين الذين عرفوا فلزموا وعملوا ولقد جاء في تفسير قوله الله عز وجل حينما يقول: (وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾) (٢) ففي تفسير لجواهر الحسان للإمام الطبري في تفسير القرآن "والمسارعة: المبادرة، وهي مفاعلة؛ إذ الناس كأن كل واحد

(١) الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٥١٩

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٣٣

يسرع ليصل قبل غيره، فيبينهم في ذلك مفاعلة.....، والمعنى: سارعوا بالطاعة، والتقوى، والتقرب إلى ربكم إلى حال يغفر الله لكم فيها، قلت: وحق على من فهم كلام ربه؛ أن يبادر ويسارع إلى ما ندبه إليه ربه، وألا يتهاون بترك الفضائل الواردة في الشرع، قال النووي رحمه الله: اعلم أنه ينبغي لمن بلغه شيء في فضائل الأعمال؛ أن يعمل به ولو مرة؛ ليكون من أهله، ولا ينبغي أن يتركه جملة، بل يأتي بما تيسر منه؛ لقول النبي ﷺ في الحديث المتفق على صحته: وإذا أمرتكم بشيء فافعلوا منه ما استطعتم. انتهى من "الحلية" (١)

الرابع: مطيعين لله ورسوله في رخصه وفي عزائمه

إن المؤمنين مطيعون لله سبحانه وتعالى ولرسوله ﷺ في جميع أمورهم فيأتمرون بما أمر وينتهون عما نهى ويأخذون بالرخص كما يأخذون بالعزيمة وهم يعلمون أن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه فينتفي الحرج عن المؤمن في تنفيذ بعض أوامر الله إن لم تتوفر لديه الإمكانية المتاحة رحمة من الله بعباده وإعانة لهم على طاعته وتقواه بما استطاعوا وفي ذلك أهمية الاتباع وعدم الابتداع والتشدد عامة ويظهر ذلك خاصة في الجهاد في سبيل الله ونصرة شريعته وما يترتب على ذلك من جزاء عظيم من الخالق سبحانه لعباده المخلصين الذين يستحقون أن ينالوا الجنة ونعيمها المقيم فضلا من ربهم قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعدُّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾ (٢) وجاء في جامع البيان للإمام الطبري " يقول تعالى ذكره: ليس على الأعمى منكم أيها الناس ضيق، ولا على الأعرج ضيق، ولا على المريض ضيق أن يتخلفوا عن الجهاد مع المؤمنين، وشهود الحرب معهم إذا هم لقوا عدوهم، للعلل التي بهم، والأسباب التي تمنعهم من شهودها.... قوله: ﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ يقول تعالى ذكره: ومن يطع الله ورسوله فيجيب إلى حرب أعداء الله من أهل الشرك، وإلى

(١) الطبري، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ١٠٦

(٢) سورة آل الفتح الآية: ١٧

القتال مع المؤمنين ابتغاء وجه الله إذا دعي إلى ذلك، يدخله الله يوم القيامة جنات تجري من تحتها الأنهار" (١)

الخامس: لا يطيعون الكفار ويجاهدونهم

قال تعالى: (فَلَا تُطِيعُوا الْكُفْرِينَ وَجَاهِدُوهُمْ بِمَا جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾) (٢) وهذه من صفات المؤمنين التي تحفظ لهم دينهم وتضمن لهم تمكينه في الأرض مهما امتدت الحياة حيث إن طاعة الكفار بأنواعها ودرجاتها وبتنوع عصورهم ومشاربهم إنما هي بداية لهدم الدين في نفوس المسلمين وما يترتب على ذلك من مصائب أخرى وبذلك على المؤمن اليقظة والتنبه لما يحاك لهذا الدين من المكائد والدسائس من أعدائه وأن يعلم وجوب المجاهدة في هذا الطريق قدر استطاعته وما وهبه الله إياه من إمكانات فساحات الجهاد متعددة فأهل القتال واجب عليهم القتال بأنفسهم وبالسلح، وأهل العلم والدعاة عليهم الجهاد بالأقلام والكلمة والعلم، وكل من أعطاه الله موهبة أو فتح عليه من أبواب الخير فلينظر أي باب جهاد واجب عليه أن يسلك، فالجهاد بالنفس أو بالمال أو بالعلم كلها أبواب خير توثق عرى الإسلام وتنصر شرعة الرحمن وتنشر الخير وتمكن لدين الله سبحانه

السادس: أمضوا العقد الرابع مع الله

عندما تملك الإيمان قلوبهم وتألفت به أرواحهم فعانقت المعالي وتاقت للجنان وأدركت أن حب الله وطاعته هو الظفر والفوز أتى عرض الرحمن الصفقة على المؤمنين لتستبشر أرواح صادقة تواقه بذلك العقد فباعت أرواحها وكل ما تملك خالصا لله تعالى ومضت في الحياة وقد تجردت من أي ملكية شخصية لشيء مما تملك فالروح لله والمال والحياة بأكملها بل بمشاعرها وأمانيتها بل بحركتها وسكونها كلها لله سبحانه، وقد صدقت بوعده مالك الملك لها بالفوز بالجنة فوعت دورها وبذلت الغالي والنفيس مطمئنة واثقة مستبشرة قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ

(١) الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢٢، ص ٢٢٣

(٢) سورة الفرقان الآية: ٥٢

لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْنَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْنَلُونَ وَيُقْنَلُونَ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾^(١). يقول قطب في ظلال القرآن "فقد باع المؤمن لله في تلك الصفقة نفسه وماله مقابل ثمن محدد معلوم هو الجنة وهو ثمن لا تعدله السلعة ولكنه فضل الله ومنه والذين باعوا هذه البيعة وعقدوا هذه الصفقة هم صفوة مختارة ذات صفات مميزة منها ما يختص بذوات أنفسهم في تعاملها المباشر مع الله في الشعور والشعائر ؛ ومنها ما يختص بتكاليف هذه البيعة في أعناقهم من العمل خارج ذواتهم لتحقيق دين الله في الأرض من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام على حدود الله في أنفسهم وفي سواهم وما الذي فات المؤمن الذي يسلم لله نفسه وماله ويستعيض الجنة؟ والله ما فاته شيء فالنفس إلى موت والمال إلى فوت.... و رفعة الإنسان وهو يعيش لله ينتصر إذا انتصر لإعلاء كلمته"^(٢).

السابع: أقاموا التجارة مع الله

تلك هي التجارة الراجحة فأعظم تجارة هي الإيمان ومنه الإنفاق في سبيل الله سواء كان إنفاق المؤمن من ماله أو علمه أو جهده أو وقته محتسبا ذلك في سبيل الله فذلك الذي يكسب العبد الحسنات ويضاعف الأجور ويعلي الدرجات، وعندما يقف الميزان البشري لينظر إلى البلاء بأنواعه من نقص من الأموال أو الأنفس أو الثمرات نجد الميزان الإلهي يحول تلك الخسائر إلى أعظم الصفقات الراجحة بالإيمان والصبر والاحتساب لتتحول المحن إلى منح والخسران إلى فوز كما أن الإنسان لا بد يوما من خسران عمره وماله وكل ما ملك في دنيا الفناء مهما بلغ فلا بد من الموت هادم اللذات ولا بد من مفارقة الحياة ولكن الظافرين هم أهل الإيمان الذين استثمروا أعمارهم وأمواهم وكل ما ملكوا فقدموه أمامهم في طاعة الله فسيعود عليهم ذلك ربحا عظيما يسبقهم في موازين أعمالهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم فتلك التجارة الراجحة الناجحة بحق، التي تنجي أصحابها من حسرة الدنيا ومن عذاب الآخرة فيريح البيع ويظفر التاجر قال تعالى (يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ

(١) سورة التوبة الآية: ١١١

(٢) قطب ، في ظلال القرآن، ج٣، ص١٧١٨

ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُرْكُمْ عَلَىٰ تَحَرُّقٍ نُّجِجِكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ
 ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ (١).

الثامن: عدم الإصرار على المعاصي، والتوبة والإنابة

فقلوبهم رغم ضعفها أحياناً واقترافها للذنوب وتقصيرها في حق الله إلا أنها عالمة بسعة رحمة الله كعلمها بشدة عقابه لذلك فهي تواقفة لرضى الله والفوز بالجنة وتعمل لتنال توبة نصوحاً مهما أذنبت أو توالى تقصيرها فمن فضل الله على عباده أن يسر لهم قبول توبتهم متى ما أنابوا إليه في صدق وعزم مهما فعلوا وذلك يقفل الأبواب أمام دعاة الشهوات من شياطين الإنس والجن الذين يزينون المعاصي ويقنطون الناس من رحمة الله ويدعون بعدم قبول الله لتوبة التائبين مع أن قبول التوبة يفتح الأبواب أمام العصاة والمقصرين للعودة وتجديد المسار وفرصة ليعودوا لحياة الاستقامة لتستقيم حياتهم فيسعدون بطاعة الله في الدنيا ثم الفوز بالجنة في الآخرة يقول تعالى ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يُقِيلُوا مِثْلًا عَظِيمًا﴾ (٢) وجاء في تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي رحمه الله " وقوله سبحانه: ﴿والله يريد أن يتوب عليكم...﴾ الآية: مقصد هذه الآية الإخبار عن إرادة الذين يتبعون الشهوات، فقدمت إرادة الله تعالى توطئة مظهرة لفساد إرادة متبعي الشهوات، واختلف المتأولون في تعيين متبعي الشهوات، فقال مجاهد: هم الزناة، وقال السدي: هم اليهود والنصارى، وقالت فرقة: هم اليهود خاصة؛ لأنهم أرادوا أن يتبعهم المسلمون في نكاح الأخوات من الأب، وقال ابن زيد: ذلك على العموم في هؤلاء، وفي كل متبع شهوة؛ ورجحه الطبري." (٣)

التاسع: الاستقامة على دين الله

فلقد استقامت أرواحهم على محبة الله ومحبة شريعته فاستقامت حياتهم الدنيا على شريعة الرحمن ثم استقامت نفوسهم متوازنة متفائلة واثقة قوية البنيان أمام المحن ثم كان ثوابها جنة النعيم فما كان للحزن الذي يعتري العباد أن يقنط المؤمن أو يدخله في حالة من اليأس أو الاكتئاب على شيء

(١) سورة الصف الآيات: ١٠-١٢

(٢) سورة النساء الآية: ٢٧

(٣) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٢٢٣

فاته من الدنيا الفانية وذلك لإيمانه الحق بالآخرة الباقية ويقينه بالثواب الجزيل في ما يصيبه مادام لم يصبه في استقامته على دينه فكان العمل الصالح المستقيم أساس للصحة النفسية وللحياة الطيبة في الدنيا والآخرة. إن الاستقامة بالاعتدال على دين الله لا تتحقق للمرء إلا إذا علم بمراد الله منه ثم استقام قلبه على توحيد الله والإخلاص له واستقامت جوارحه وأخلاقه باتباع شرعه واستقامت حياته على منهج الله فبذلك يحقق الاستقامة في نفسه وفي مجتمعه فيعيش حياة مطمئنة تحقق له المعاني الإيمانية ومنها التوكل على الله والطمأنينة والرضا بالقضاء والقدر ثم في الآخرة الفوز بالنعيم المقيم حيث لا خوف ولا حزن على فوات شيء ذكر الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا دَشْتُمُوهَا بِأَنفُسِكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ تَزُولُ مِنْ عَقُوبِ رَبِّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ (١).

ولقد جاء في تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي رحمه الله "اعتدلوا على طاعته قولاً وفعلاً وعقداً، قال ابن المبارك في "رقائقه": سمعت سفيان يقول في قوله تعالى: ﴿تتنزل عليهم الملائكة﴾: أي عند الموت ﴿ألا تخافوا﴾: ما أمامكم ﴿ولا تحزنوا﴾: على ما خلفتم من ضيعاتكم ﴿وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ قال: يبشر بثلاث بشارات: عند الموت، وإذا خرج من القبر، وإذا فرغ، ﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا﴾ قال: كانوا معهم، قال ابن المبارك: ... قال: قرناؤهم يلقونهم يوم القيامة، فيقولون: لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة،" (٢) .هـ، انتهى

العاشر: الإنفاق في اليسر والعسر

والإنفاق في كل صوره من هبة أو صدقة أو زكاة سواء كانت فرضاً أو نفلاً فهي من صفات المؤمنين الذين يملكون النفوس السخية والأخلاق الكريمة والنفوس الرحيمة فتجود أنفسهم بما يملكون طيبة بذلك نفوسهم يرجون العوض والثواب من الله تعالى وقد كان ذلك دأبهم سواء في اليسر أو في العسر في السراء والضراء فرغبتهم وحرصهم على ما عند الله من النعيم يحرك قلوبهم للبدل رغم كل

(١) سورة فصلت الآيات: ٣٠-٣٢

(٢) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ١٣٧

العوائق محتسبين الأجر من الله فهم قد جاهدوا أنفسهم فتغلبوا على داء الشح والبخل الذي يمتلك النفوس غير المؤمنة .

ولقد جاء في الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي رحمه الله " وصف تعالى المتقين الذين أعدت لهم الجنة بقوله: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾، وهما اليسر والعسر، قاله ابن عباس. إذ الأغلب أن مع اليسر النشاط، وسرور النفس، ومع العسر الكراهية، وضر النفس"^(١)، وفي شرح الشيخ بن عثيمين رحمه الله ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾، فهم ينفقون ما أمروا بإنفاقه على الوجه المطلوب منهم من الزكاة والصدقات والنفقات على من له حق عليهم، والنفقات في الجهاد وغيره من سبل الخير. ينفقون ذلك في السراء والضراء، لا تحملهم السراء والرخاء على حب المال والشح فيه طمعا في زيادته، ولا تحملهم الشدة والضراء على إمساك المال خوفا من الحاجة إليه"^(٢)، وجاء في البيان في تفسير القرآن للثعالبي رحمه الله يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾، أعدت الجنة التي عرضها السموات والأرض للمتقين، وهم المنفقون أموالهم في سبيل الله، إما في صرفه على محتاج، وإما في تقوية مضعف على النهوض للجهاد في سبيل الله.

وأما قوله: ﴿فِي السَّرَاءِ﴾ فإنه يعني: في حال السرور بكثرة المال، ورخاء العيش والسراء: مصدر من قولهم سرني هذا الأمر مسرة وسرورا؛ والضراء: مصدر من قولهم: قد ضر فلان فهو يضر إذا أصابه الضر، وذلك إذا أصابه الضيق والجهد في عيشه

الحادي عشر: كظم الغيظ

وكظم الغيظ من صفات أهل الإيمان وله فوائد جمّة تعود على الإنسان وعلى من حوله من أسرة أو غيرهم حتى تصل تلك الفوائد إلى البهائم والنبات وذلك أن الإنسان إذا لم يكظم غيظه استشرى شره وشمل كل ما حوله وأضر بنفسه أولا ثم بما يجد أمامه فيتملكه الشيطان فيعيث فسادا ويظلم غيره ويفسد البلاد، ومن فوائد كظم الغيظ صلاح النفس واتزان الفكر وحفظ اللسان والتصرف الحكيم وقلة الخسائر ومحبة الناس وانتشار السماحة والعدل في المجتمعات وتجنب الخسران في

(١) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج٢، ص١٠٩

(٢) العثيمين، مجالس شهر رمضان، ج١، ص١٧٦

الأجور وجاء في الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي رحمه الله: "وكظم الغيظ: رده في الجوف، إذا كاد أن يخرج من كثرته، ومنعه: كظم له، والكظام: السير الذي يشد به فم الزق، والغيظ: أصل الغضب، وكثيرا ما يتلازمان؛ ولذلك فسر بعض الناس الغيظ بالغضب، وليس تحرير الأمر كذلك، بل الغيظ حال للنفس، لا تظهر على الجوارح، والغضب حال لها تظهر في الجوارح وفعل ما؛ ولا بد؛ ولهذا جاز إسناد الغضب إلى الله سبحانه؛ إذ هو عبارة عن أفعاله في المغضوب عليهم، ولا يسند إليه تعالى الغيظ" (١)

الثاني عشر: العفو عن الناس

العفو عن الناس من الصفات الخاصة بالمؤمنين لما لتلك الصفة من ثقل على النفس البشرية التي تطمح دائما إلى الانتقام ممن اضر بها خصوصا في حالة القدرة على الاضرار به ولكن هذا العفو يكون وفق ضوابط شرعية لكي لا يؤدي العفو عن المسيء إلى التمادي أو انتشار الجريمة أو في مجموع فتاوي ورسائل الشيخ بن عثيمين تفسيره «والعاقين عن الناس» يعفون عن من ظلمهم واعتدى عليهم فلا ينتقمون لأنفسهم مع قدرتهم على ذلك وفي قوله تعالى: «والله يحب المحسنين» إشارة إلى أن العفو لا يمدح إلا إذا كان من الإحسان، وذلك بأن يقع موقعه ويكون إصلاحا. فأما العفو الذي تزداد به جريمة المعتدي فليس بمحمود ولا مأجور عليه. قال الله تعالى: (... فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾) (٢) (٣). والعفو عن الناس: من أجل ضروب فعل الخير، ثم قال سبحانه: «والله يحب المحسنين»، فعم أنواع البر، وظاهر الآية أنها مدح بفعل المندوب. وفي جامع البيان للإمام الطبري "وأما قوله: «والعفين عن الناس» فإنه يعني: والصابحين عن الناس عقوبة ذنوبهم إليهم، وهم على الانتقام منهم قادرون، فتاركوها لهم" (٤).

الثالث عشر: المداومة على الاستغفار

(١) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ١٠٩

(٢) سورة الشورى الآية: ٤٠

(٣) العثيمين، مجالس شهر رمضان، ج ١، ص ١٧٧

(٤) الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٧، ص ٢١٥

ونظراً لمكانة الاستغفار وحث الشارع الحكيم عليه وما يترتب عليه من منافع كثيرة للمؤمن وما يعود على حياته قاطبة من أثر طيب للاستغفار كان من صفات تلك الفئة المؤمنة أنهم من المستغفرين الملازمين للاستغفار والتوبة والإنابة سواء الاستغفار بالقول أو ترجمة ذلك بالتوبة والإنابة وطلب المغفرة من الله سبحانه مهما عظمت الذنوب أو توالت المعاصي من كبائر أو صغائر فإنهم لا يجمعون بين ذنب المعصية وذنوب القنوط من رحمة الله بل يبذلون الأسباب من التوبة والاستغفار والتضرع لله سبحانه ليقينهم انه هو التواب الرحيم وليس لهم من دون الله راحم ولا غافر ليقبلهم ويمنحهم فرصة أخرى للعودة والإنابة للطريق المستقيم وجاء في مجموع فتاوي ورسائل الشيخ بن عثيمين «وَأَذِّنْ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكُرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾»^(١)، قال "الفاحشة ما يستفحش من الذنوب وهي الكبائر، كقتل النفس المحرمة بغير حق، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، والزنا، والسرقه ونحوها من الكبائر. وأما ظلم النفس فهو أعم فيشمل الصغائر والكبائر. فهم إذا فعلوا شيئاً من ذلك ذكروا عظيمة من عصوه فخافوا منه، وذكروا مغفرته ورحمته فسعوا في أسباب ذلك فاستغفروا لذنوبهم بطلب سترها والتجاوز عن العقوبة عليها وفي قوله: «ومن يغفر الذنوب إلا الله» إشارة إلى أنهم لا يطلبون المغفرة من غير الله لأنه لا يغفر الذنوب سواه»^(٢).

الرابع عشر: عدم الإصرار على المعاصي

إن الإصرار على الذنوب وعدم الإقلاع عنها ليس من صفات أهل الإيمان وإنما يعلمون أن الخطأ والضعف وارد على النفس البشرية ولكن بعلمهم بما جاء في الكتاب والسنة من وجوب التوبة والعودة إلى الله متى ما اترف العبد ذنباً مهما كان ذلك الذنب يجعلهم في عودة دائمة وتصحيح لمسارهم وتربية لنفوسهم ومجاهدة للوصول إلى الاستقامة المرجوة لهم لدخول الجنة فيعيشون وهذا دأبهم حريصون على طاعة الله ومرضاته متيقظين لخطوات الشيطان ولكن متى ما انزلت أقدامهم سارعوا بالإنابة والرجوع ولم يصروا على ذنوبهم أو يقنطوا من رحمة الله، وفي ذلك فوائد كثيرة تعود على الفرد نفسه بمداومة اليقظة وإصلاح نفسه، وللمجتمع بإصلاح الأفراد وانحسار الجريمة وانتشار الفضيلة

(١) سورة آل عمران الآية: ١٣٥

(٢) العثيمين ، مجالس شهر رمضان، ج ١، ص ١٧٧

والحياة بأمل وتفاؤل وفي مجموع فتاوي ورسائل الشيخ بن عثيمين ﴿ ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ﴾ أي لم يستمروا على فعل الذنب وهم يعلمون أنه ذنب ويعلمون عظمة من عصوه ويعلمون قرب مغفرته بل يبادرون إلى الإقلاع عنه والتوبة منه. فالإصرار على الذنوب مع هذا العلم يجعل الصغائر كبائر ويتدرج بالفاعل إلى أمور خطيرة صعبة.

ولقد ختمت الآيات ببيان ثواب من اتصف بتلك الصفات العظيمة التي هي ركائز السمو بالنفس الإنسانية والمجتمع المسلم والأمة جمعاء لما في ذلك من الخير فاستحقت بذلك الفوز الأخلاقي في الدنيا فوزا آخر يوم القيامة أكمل وأجمل تتحقق فيه أرقى الصفات وأجمل الأخلاق في مجتمع الجنة الخالدة الطاهرة وجاء في جامع البيان في تفسير القرآن للإمام الطبري "قال: هؤلاء الذين هذه صفتهم ﴿ جزأؤهم ﴾ يعني ثوابهم من أعمالهم التي وصفهم تعالى ذكره أنهم عملوها، ﴿ مغفرة من ربه ﴾ يقول: عفو لهم من الله عن عقوبتهم على ما سلف من ذنوبهم، ولهم على ما أطاعوا الله فيه من أعمالهم بالحسن منها جنات، وهي البساتين ﴿ تجري من تحتها الأنهار ﴾ يقول: تجري خلال أشجارها الأنهار، وفي أسافلها جزاء لهم على صالح أعمالهم، ﴿ خلدين فيها ﴾ يعني دائمى المقام في هذه الجنات التي وصفها، ﴿ ونعم أجر العاملين ﴾ يعني ونعم جزاء العاملين لله الجنات التي وصفها" (١)

الخامس عشر: في صلاتهم خاشعون

ولقد جاء ذكر صفات عدة في آية واحدة في سورة المؤمنون حيث قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ

الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١١ ﴾ (٢)

وجاءت هذه الآيات متضمنة أعظم الصفات لمن أفلح في حياته الدنيا واستحق الفوز بالجنة وفي مقدمة تلك الأعمال الإيمان بالله وأركانه وأركان الإسلام، وكذلك بينت الآيات بعض أهم

(١) الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٧، ص ٢٢٧

(٢) سورة المؤمنون الآيات: ١-١١

الأعمال وهي الصلاة التي هي عمود الدين وموجه العباد إلى الصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة، ومن أهم مقوماتها الخشوع؛ حيث الخضوع والتذلل والإقبال على الله سبحانه في وضوء صحيح وأداء مكتمل للصلاة بتمام أركانها وواجباتها ليكون لها الأثر في صلاح الحياة وتقويم السلوك واستقامة الفرد ولقد جاء في تفسير جامع البيان في تفسير القرآن للإمام الطبري "قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾: قد أدرك الذين صدقوا الله ورسوله ﷺ، وأقروا بما جاءهم به من عند الله، وعملوا بما دعاهم إليه مما سمي في هذه الآيات، الخلود في جنات ربهم وفازوا بطلبتهم لديه وقوله: ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ يقول تعالى ذكره: الذين هم في صلاتهم إذا قاموا فيها خاشعون وخشوعهم فيها تذللهم لله فيها بطاعته، وقيامهم فيها بما أمرهم بالقيام به فيها. وقيل: إنها نزلت من أجل أن القوم كانوا يرفعون أبصارهم فيها إلى السماء قبل نزولها، فنهوا بهذه الآية عن ذلك"^(١).

السادس عشر: عن اللغو معرضون

﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾ فمن صفات الفئة المؤمنة المتيقظة لكل ما يقربها إلى الجنة والحذرة من كل ما يؤدي بها إلى النار أنها معرضة عن كل ما لا فائدة فيه من قول أو مجالس لغو لما لذلك من أثر في ضياع الأوقات وأمراض القلوب وإفساد للعلاقات فهمهم قول الخير وتخير أطايب الأقوال وسماع ما يعينهم على طاعة الله والحذر مما يفسد عليهم فيذهب بخشوعهم أو سكينتهم أو وقارهم مما اكتسبوه من الطيب من القول مما فيه ذكر لله أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو إصلاح ذات بين أو إدخال سرور على مسلم أو بيان لعلم أو تعلم لما يعود بنفعه ويؤمن وزره ويقول بن عثيمين في تفسيره واللغو كل ما لا فائدة فيه ولا خير من قول أو فعل، فهم معرضون عنه لقوة عزيمتهم وشدة حزمهم لا يعضون أوقاتهم الثمينة إلا فيما فيه فائدة، فكما حفظوا صلاتهم بالخشوع حفظوا أوقاتهم عن الضياع وإذا كان من وصفهم الإعراض عن اللغو وهو ما لا فائدة فيه فأعراضهم عما فيه مضرة من باب أولى.

السابع عشر: يؤدون الزكاة

(١) الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ١٩، ص ٦٩٤

والزكاة قسط واجب في المال يؤديه المسلم كما فرضه الله عليه عن طيب نفس واستجابة لأمر الله، وقد يشمل الزكاة تزكية المؤمن نفسه بالزماها بما فرضه الله عليها مما يزيها ويظهرها من الأعمال الصالحة والأخلاق الإسلامية النبيلة وتطبيقها على أكمل وجه والإحسان في ذلك ﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾ يحتمل أن المراد بالزكاة القسط الواجب دفعه من المال الواجب زكاته، ويحتمل أن المراد بها كل ما تزكو به نفوسهم من قول أو عمل كما جاء من ذكر صفاتهم أنهم للزكاة فاعلون فقد علموا بحق الله في أموالهم فطابت نفوسهم بامتثال شرع الله وإخراج حق العباد في المال وفق الضوابط الشرعية في إذعان وخضوع يرجون من الله القبول ويخشون التقصير وفي تفسير جامع البيان، يقول تعالى ذكره: والذين هم لزكاة أموالهم التي فرضها الله عليهم فيها مؤدون، وفعلهم الذي وصفوا به هو أداءهم لها.

الثامن عشر: حافظون لفروجهم

فالعفة والطهارة من الفواحش من الزنا واللواط ما يؤدي إليها من خطوات الشيطان من عدم غض البصر والتبرج من النساء والخلوات المحرمة فتجنب ذلك من سمات المؤمنين وفي ذلك انقياد للشرع واستجابة المؤمن لأمر الله في خضوع تام وهو من أهم ركائز حفظ الأنساب وقوة المجتمعات وحفظ النسل وقيام كل فرد بواجبه تجاه أسرته وأبنائه واستشعاره بالواجب المفروض عليه تجاه ذريته، فلا يكون سببا في انتشار الفاحشة والرذيلة والأمراض واختلاط الأنساب وضياع الأطفال وتشريدهم كأطفال الزنا والعياذ بالله وجاء في جامع البيان للإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم﴾ يقول: والذين هم لفروج أنفسهم. إلا على أزواجهم﴾ يقول: إلا من أزواجهم اللاتي أحلهن الله للرجال بالنكاح. ﴿أو ما ملكت أيماهم﴾ يعني بذلك: إماءهم. و «ما» التي في قوله: ﴿أو ما ملكت أيماهم﴾ في محل خفض عطفًا على الأزواج. ﴿فإنهم غير ملومين﴾ يقول: فإن من لم يحفظ فرجه عن زوجته وملك يمينه، وحفظه عن غيره من الخلق، فإنه غير موبخ على ذلك ولا مذموم" (١)

التاسع عشر: يحفظون الأمانة ويوفون بالعهد

(١) الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ١٩، ص ١٠

﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ فالأمانة صفة عظيمة يجب على المؤمن التحلي بها وهي الأمانة تجاه نفسه فيلزمها التوحيد والإيمان فلا يوردها المعاصي والذنوب، كذلك يحفظها من المهالك فليس له حق في الانتحار وكذلك أمانة تجاه أسرته بحفظها والدفاع عنها وتوجيهها لطاعة الله وإعانتها على ذلك، وأمانة تجاه المسلمين فلا يظلمهم أو يستبيح حقوقهم، ووجوب رد الأمانات إلى أهلها وأمانة تجاه دينه بالحفاظ عليه والذود عنه وتبليغه والدعوة إليه بالقول والعمل، فهي كذلك شاملة كل ما يؤتمن عليه المرء من قول أو فعل يراه أو شيء عيني يستودعه أو أسرار، ومن الأمانة الإشارة على من استشارك بأفضل ما تراه وأهمية تأدية الأمانة على أكمل وجه سواء كانت عين أو رأي، و قال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم في " قوله ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ أي إذا أؤتمنوا لم يخونوا بل يؤدونها إلى أهلها وإذا عاهدوا أو عاقدوا أوفوا بذلك لا كصفات المنافقين الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: " آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان " (١) والعهد ما يلتزم به الإنسان لغيره سواء كان ذلك لله سبحانه كالنذر أو ما يلتزم به للناس من العهود والمواثيق والوفاء صفة من صفات المؤمنين يلتزم بها بموجب كتاب الله وشرعه فعليه الوفاء بما يلزم به نفسه حتى ينال الثواب العظيم في الجنة. وقال قطب رحمه الله في ظلال القرآن " والعهد الأول هو عهد الفطرة، كذلك هو العهد الذي قطعه الله على فطرة البشر بالإيمان بوجوده وبتوحيده وعلى هذا العهد الأول تقوم جميع العهود والمواثيق فكل عهد يقطعه المؤمن يجعل الله شهيدا عليه فيه ويرجع في الوفاء به إلى تقوى الله وخشيته ويصف المؤمنين بأنهم لأماناتهم وعهدهم راعون فهي صفة دائمة لهم في كل حين ... هذه القاعدة الأساسية للحياة المشتركة الضرورية لتوفير الثقة والأمن والاطمئنان " (٢)

العشرون: يحافظون على الصلاة

﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾ فالصلاة في حياة المؤمن هي أهم ما يحافظ عليه والحفاظ عليها يشمل الحفاظ على إدراك العلم بفقهِ الطهارة والوضوء الصحيح والمكان الصحيح والوقت المحدد سواء في الحضر أو السفر مع الحفاظ على أركانها وواجباتها وفي الحفاظ على سننها وما يتبعها من أذكار زيادة في الخير ويحافظ عليها باللجوء إليها عند همومه وأحزانه فيفزع إليها لتسكن

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط١، ج١، ص٥٤، ص٤٠٤

(٢) قطب، في ظلال القرآن، ج٤، ص٢٤٥٦

روحه وترتاح تأسيا بالنبى ﷺ ويحافظ على ما ورد من صلوات كالاستخارة وغيرها فلا تشغله ملاهي الحياة مهما كانت عن صلاته كما انه يحرص على ذلك بتهيئة الظروف التي تعينه على أدائها بأكمل وجه نائيا عن ما يشغله عن صلاته أو يؤدي به إلى التفريط فيها من مشاغل الدنيا وصوارفها، يقول قطب رحمه الله في الظلال "والذين هم على صلواتهم يحافظون فلا يفوتونها كسلا ولا يضيعونها إهمالا، ولا يقصرون"^(١) حيث إن المؤمنين الذين ينالون النعيم في الآخرة كانوا في الدنيا يتمتعون بصفات خاصة متميزة مستنيرة بكتاب الله وشريعته مشرقة بالإيمان به قوية بالتوكل عليه ماضية بقوة الثقة بالله فقطعت طريق الدنيا مؤمنة محتسبة واثقة الخطى حتى وصلت إلى النعيم .

الحادي والعشرون: الاستبشار وحسن الظن والتفاؤل بما عند الله

قال الله تعالى: ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^(٢) حيث إن المؤمنين في تفاؤل دائم بكل خير بل وينتظرون في شوق ما يأتيهم به الرحمن من منن وعطايا، فلا يخشون فوات خير أو فراق حبيب حتى بات الموت في سبيل الله هو الحياة بحق، تلك البشارة التي ترجوها نفوس المؤمنين حيث القرب من الرحمن وحياة الخلود في النعيم . فكيف لنفس مؤمنة أن تأسف لمن قتل مجاهدا وهو سيقبل على كل تلك الكرامة وهنا تظهر عظمة هذا الدين الذي يجعل ما يراه غير المؤمن مصاب في عين المؤمن هو أعظم منحة ويسعد بها ويسر بها ويزداد توازنا واستقرارا نفسيا وتفاؤلا حتى يبيع نفسه لله رخيصة في احتساب ومحبة مستبشرا بما ينتظره من النعيم

الثاني والعشرون: العلم بحقيقة الحب المثمر

الحب الذي يسمو ويرتقي بصاحبه بمعايير ربانية فمن أحب الله ورسوله نال محبة عباده ومن حاد الله ورسوله لم يكن له إلا العدواة والبغضاء فلا يشفع في هذا الأمر قرابة أو نسب أو شرف وبذلك تستغني النفس بحب الله سبحانه وما والاها فتسمو على الروابط الدنيوية فترتقي مشاعرها

(١) قطب ، في ظلال القرآن، ج ٤، ص ٢٤٥٦

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٧٠

فتسعد بجهها لبارئها ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا
 آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَتَدَّهُمْ بَرْجٌ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾
 ﴿١﴾.

الثالث والعشرون: الثقة بمعية الله سبحانه

فالثقة بالخالق سبحانه وتعالى تخلق التوازن النفسي لدى المؤمن بانتصاره على من ظلمه فلا
 يشعر بالقهر والخذلان يتصفون بكمال الثقة في العدل حافز للمؤمنين للعتاء والإنتاج كما يبرهن
 على عظم هذا الدين الحق الذي لم يفرق بين المرأة والرجل في نيل الثواب فنالت بذلك المرأة الشعور
 بأهميتها فكان له أثر بالغ في نفوس المؤمنات حيث إنه من أسباب الاستقرار النفسي ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ
 مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴿٢﴾.

الرابع والعشرون: إدراك معنى الفوز الحقيقي و أسباب الخسران و الضيق

فمن أدرك معنى الفوز الحقيقي بالبعد عن النار وكل ما يؤدي إليها من قول أو فعل أو تقرير
 وقد علم أن السيئة بوحدة والحسنة بعشر فخشي أن تسبق آحاده عشراته فسعى إلى الجنة فإن ذلك
 مما يضيفي على حياته السعادة لما للمعاصي من ظلمة في القلب وضيق وضنك على صاحبها ويزرع
 في قلبه حسن الظن بالله بالنجاة من النار كما نجا من شقاء الدنيا ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ
 أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَعَةٌ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴿٣﴾.

الخامس والعشرون: التوسط في العبادة فلا إفراط ولا تفريط

ولا يكون ذلك إلا باتباع كتاب الله وسنة نبيه ﷺ حيث إن الشريعة أتت موافقة للفترة
 وكلما كان المؤمن متبعاً كان أكثر طمأنينة لقبول عمله ومستشعراً لأثر العبادة في حياته مما ينعكس

(١) سورة آل المجادلة الآية: ٢٢

(٢) سورة النساء الآية: ١٢٤

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٨٥

على سكينه نفسه واستقرار حياته في توازن نفسي بحيث إنه يعطي كل ذي حق حقه فلنفسه عليه حق وللآخرين عليه حقوق» والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴿١﴾.

السادس والعشرون: اليقين بوعد الله سبحانه وتعالى بنصرة المظلوم

فوعده الخالق سبحانه للمؤمنين بما أعد لهم من مرتكزات السعادة النفسية حيث تدرك الفئة المؤمنة سلامة الطريق ونهاية المسار فتصير وتشد العزم فتقوى على الملمات وتقوى على الشدائد في تفاعل واتزان ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ ﴿١١٢﴾ (٢).

السابع والعشرون: الإحسان بجميع صورته

فالإحسان مع النفس بإقامتها على الحق ومع الناس ببذل الخير فينعكس ذلك على النفس بالفرح والسرور عندما ترى السعادة على الآخرين فينعكس ذلك عليها بالسعادة وذلك من أسباب السعادة .

ومما سبق فإن أوصاف أهل الجنة في القرآن الكريم قد جمعت أعظم الصفات وأجل الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها المؤمن؛ ليحقق سعادة الدنيا وسعادة الآخرة. ومما يجدر ذكره أن السنة النبوية الشريفة قد فصلت في الكثير من الأعمال أو الصفات التي تدخل أصحابها الجنة مما يحث المؤمن على أهمية الرجوع إليها من مصادرها والعمل بها.

(١) سورة الاعراف الآية: ٤٢

(٢) سورة النساء الآية: ١١٢

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة أبرز الأبعاد التربوية المرتبطة بآيات وصف الجنة كما ورد في القرآن الكريم، من خلال بيان هذه الآيات، وتفسيرها، وإبراز خصائصها، وأهم آثارها التربوية والاجتماعية والنفسية على كل من الفرد والمجتمع. وقد استخدمت الباحثة أسلوب تحليل المحتوى، وذلك بتحليل الآيات القرآنية المتعلقة بمفهوم الجنة والاطلاع على المصنفات في علم الاجتماع وعلم التربية وعلم النفس لاستنباط الأبعاد التربوية.

النتائج:

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كان من أهمها ما يلي:

- أن موضوع وصف الجنة من أهم الموضوعات القادرة على رفد المنظومة التربوية بأفكار تطبيقية شائقة تناسب المتعلمين في مراحل التعليم المختلفة.
- أن هذه الدراسة تعد ركيزة أساسية من الركائز التي انطلق منها مشروع (إلى الجنة) وهو مشروع إعلامي تربوي يهدف إلى بلورة صورة الجنة في عقول أطفال العالم بوسائل عدة.
- أن الدراسات التربوية المرتبطة بآيات وصف الجنة تحتاج إلى تضافر الجهود؛ فقد أكدت الدراسة قلة التصانيف في وصف الجنة من قبل متخصصين في علوم التربية، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والاقتصار على الجانب الوعظي مما أوجد فجوة بين العلوم الأخرى والمصدر الأول الذي يجب أن تنهل منه معظم العلوم.
- وتوصلت الدراسة إلى أن الأبعاد التربوية لآيات وصف الجنة تساهم في تكوين المفاهيم الإسلامية التي تسهم في بناء الشخصية الإسلامية القوية السوية.

- وأكدت الدراسة أن القرآن الكريم يحوي قواعد وأسس لأهم العلوم الإنسانية التي تحتاجها الأمة وقد سبق في ذلك النظريات الغربية البشرية مما يذكر بأهمية دراسته والاستفادة منه وإخراج كنوزه للعالم.
- أظهرت الدراسة كذلك أن الأبعاد التربوية لآيات وصف الجنة تزود الفرد والمجتمع بجملة من القيم والأخلاق التي تبني الشخصية السوية المتزنة، التي تساهم في بناء المجتمعات وفق تصور إسلامي متزن يعتمد على الأصول وينطلق منها.
- وتوصلت الدراسة إلى أن الأبعاد التربوية لآيات وصف الجنة تبني في المجتمع قيما تساهم في قوة المجتمع وتماسكه وإنتاجيته: كالتكافل الاجتماعي، والأخوة الإيمانية، والإحسان إلى الأيتام والمحتاجين، ونبذ الغش والاحتيال والحسد والتباغض والظلم.
- بينت الدراسة مجموعة من الأبعاد النفسية المترتبة على فهم ودراسة آيات الجنة تتمثل في التوازن النفسي والتفائل ونبذ الحزن والاكتئاب من نفوس المؤمنين، وإشاعة الأمن والاطمئنان، وتحقيق انشراح الصدر والسعادة الدائمة في نفوسهم، وبث الشعور بالأنس وعدم الوحشة، والثقة في وعد الله للصابرين.

المقترحات

قد خلصت الدراسة إلى بعض المقترحات، ومنها:

- تسليط الضوء على آيات الجنة وربطها بالمناهج الدراسية؛ لترغيب النشء وربطه بدينه، وعرض الأمور الغيبية بأساليب تتناسب مع المستوى الإدراكي للأجيال المعاصرة.
- تطوير وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، وكذلك وسائل الإعلام الجادة لتقريب صورة الجنة والترغيب فيها.
- التطبيق العملي لآيات الجنة وما يتعلق بها من تفاسير كعلاج لبعض الأمراض النفسية.

- وتقترح الدراسة كذلك ضرورة نشر الوعي التخصصي بين أبناء الأمة باختلاف تخصصاتهم حول ما تحويه الآيات القرآنية من معارف ترتبط بتخصصاتهم المتنوعة، وتسهم في الارتقاء بها، وتوصي كذلك بضرورة الاهتمام بالدراسات التربوية والنفسية التخصصية من خلال القرآن الكريم.

وعلى الله قصد السبيل

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس الشواهد القرآنية

الصفحات	الآيات	السورة
٣٨ ، ١٣ ، ١٥	﴿ . وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾	سورة البقرة الآية ٢٥
٤٦ ، ٤٥	﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَآرَزَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنَّا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾	الآية ٣٥
٤٩	﴿ فَلَمَّحَ ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَثَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾	الآية ٣٧
٥٠	﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾	الآية ٣٨-٣٩
١٠٤	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾	الآية: ٨٢
١٠٦ ، ٦	﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾	الآية: ١٣٣
١١٣	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحْسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَمَا لَهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾	الآية: ١٣٥
٨١	﴿ أُولَٰئِكَ جَزَاءُهم مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهم وَجَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِعَمَلِ الْعَمَلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾	الآية: ١٣٦
١١٩ ، ٨٣	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهم يُرِزُقُونَ ﴿١٣٧﴾ فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣٨﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مَنَ اللَّهُ وَفَضْلِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾	الآيات: ١٦٩-١٧١
١٢٠	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أَجُورَكُم يَوْمَ الْفَيْكَمَةِ فَمَن زُجِرَ عَنِ الْكُفْرِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمْتَعٌ مُّثُورٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾	الآية: ١٨٥
٨٢ ، ٦١	﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهم أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنكُم مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنقِ بِعَضُكُم مِّنْ بَعْضِ قَالِدِينَ هَاجِرُوا وَأُخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا أَدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ تَوَّابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٤٥﴾ ﴾	الآية ١٩٥
١١٠	﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ تَتُوبَ عَلَيْكُم وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يُقِيمُوا مَبَلًا عَظِيمًا ﴿١٧٧﴾ ﴾	الآية: ٢٧

- الآية ٦٩ ٥٣ ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾
- الآية: ١١٢ ١٢٠ ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ لِيْمَاتٌ يَرَىٰ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾﴾
- الآية: ١٢٢ ٨٣ ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾
- الآية: ١٢٤ ١٢٠، ٨٢، ٦٢ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾

سورة المائدة

- الآية: ١١٩ ٨٨ ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾

سورة الأعراف

- الآية ٢٠ ٤٧ فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَيْتُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾
- الآية ٢١ ٤٧ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾
- الآية ٢٢ ٤٨، ٤٧ ﴿فَدَلَّهُمَا بِمُرُورِهِ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾
- الآية ٢٣ ٤٨ ﴿فَالرَّبُّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾
- الآية ٢٧ ٥١، ٥٠ ﴿يَبْقَىٰ آدَمُ لَا يَفِيئُكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَيْهَمِهِمَا إِنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾
- الآية: ٤٢ ١٢٠ ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾﴾
- الآية ٤٣ ٥٩ ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾
- الآية ٤٤ ٦٠ ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ النَّارَ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾

سورة الأنفال

الآية: ٤

٥٢، ٨

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾

سورة التوبة

الآية: ٢١

٨٨

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَاقِيَةٌ مُقِيمَةٌ ﴿٢١﴾﴾

الآية: ٧٢

٥٣، ١٠

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَابَاتٍ فِي جَنَّاتٍ

عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾

الآية: ١٠٠

٨٩

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْقَائِلِينَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ

لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾

الآية: ١١١

١٠٨

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَدِّمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ

وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوَدُّعِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا

بِبِعْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾

سورة يونس

الآيات: ٩-١٠

٨٨

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتٍ

الْعَالِيَةِ ﴿٩﴾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ؕ وَأَخْرَجَ دَعْوَانَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

﴿١٠﴾ ﴿

الآية: ٢٦

٦٣

﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنِ وَرِيَادَةٍ وَلَا يَرْهَقُهُمْ ظِلٌّ وَلَا يُسَخَّرُ لَهُمْ قَرَارٌ وَلَا ذَلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦٦﴾﴾

الآيات: ٦٢-٦٣

١٠٥

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلَىٰ آلَ اللَّهِ لِلَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٦﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٧﴾﴾

سورة هود

الآية: ١٠٨

٨٩، ٨٦

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُورٍ ﴿١٠٨﴾﴾

سورة الرعد

الآيات: ٢٣ - ٢٤

٥٤، ٣٥، ٧

جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا

صَبَرْتُمْ فَعِمَّ عَقِي الدَّارِ ﴿٢٤﴾

الآية: ٢٥

١٢

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى

الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٢٥﴾﴾

سورة الحجر

﴿ ادْخُلُوها بِسَلْمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَيْلٍ إِخْرَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُم فِيهَا نَاصِبٌ وَمَا هُمْ بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾

سورة النحل

76

الآية: ٣٢

﴿ الَّذِينَ نَوَّفْنَهُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلِّمْ عَلَيْنَا مِنَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

٦٢، ٨٢

الآية: ٩٧

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾

سورة الإسراء

٧

الآية ١

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ ﴾

٨، ٩

الآيات ١٨-٢١

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلُّهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعِيهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كَلَّا نُمَدِّدْهُنَّ ءَوْلَاءَهُنَّ وَهتُوْلَاءَهُنَّ مِنْ عَطَاؤِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاؤُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ أَنْظَرَكَيْتَ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَللآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْصِيْلًا ﴿٢١﴾ ﴾

سورة الكهف

٣٥

الآية ٣١

﴿ أُولٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِيْنَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾

٧٩

الآيات: ١٠٧-١٠٨

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوْلًا ﴿١٠٨﴾ ﴾

سورة مريم

٨٢

الآية: ٦٠

﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾ ﴾

٨٥

الآية: ٦١

﴿ جَنَّٰتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهٗ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴿٦١﴾ ﴾

٨٦

الآية: ٧١

﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِذِلَّةٌ لَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾

سورة طه

٨

الآية ٧٥

﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُمْسِكًا فَدَعِمِلَ الصَّالِحٰتِ فَأُولٰٓئِكَ لَهُمُ الدَّرَجٰتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ ﴾

٤٦

الآيات ١١٧ -

﴿ فَمَلَأْنَا بِتٰوَادِمٍ إِنَّ هٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِرِوٰجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلًا يَّجُوعُ فِيهَا وَلَا تَعْرِىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحٰى ﴿١١٩﴾ ﴾

الآية ١٢١ .

٤٨

﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهَا سَوْءُ ثَمَرِهَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢١﴾ ﴾

سورة الأنبياء

الآية: ١٠١

٩٠

﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾

الآية: ١٠٢

٩٠

﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

الآية: ١٠٣

٩٠ ، ٨٨

﴿ لَا يَجْرُئُهُمْ الضَّرْعُ الْأَكْبَرُ وَمَلَفَتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾

سورة الحج

الآية ٢٣

٣٣

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُكَلِّمُونَ فِيهَا مِنْ أَسْوَارٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾

الآية: ٣٨

٦٧

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ﴾

سورة المؤمنون

الآيات: ١-١١

١١٥

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِقُرُوبِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ أَبْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾

٨٥ ، ٥٢

﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾

الآيات: ١٠-١١

سورة الفرقان

الآية ١٠

١٠

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ ﴾

الآية: ٥٢

١٠٨

﴿ فَلَا تُطْعَمُ الْكُفَرِيَّةَ وَيَجْهَدُهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾

الآية ٧٥

١٠

﴿ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا حَسْبَةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ ﴾

الآية: ٣٣

٥٥

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتِّقَارًا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَانٌّ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ﴿٣٣﴾ ﴾

سورة السجدة

الآيات: ١٧-١٨

٩٢ ، ٥

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

سورة سبأ

الآية ٣٧

﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا
وَهُمْ فِي الْعُرْفَةِ أَمْتُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

سورة فاطر

الآية ٣٣

﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيُؤْتَوْنَ وُكُورًا وَيُلَاقَوْنَ فِيهَا حَارِيرًا مَبْنُورًا ﴿٣٣﴾ ﴾

الآية: ٣٤

٨٨ تعالي: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ﴾

سورة يس

الآيات: ٥٥ - ٥٦

٥٥، ٣٥ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَتَاهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكُونَ ﴿٥٦﴾

سورة الصافات

الآيات: ٤٥ - ٤٧

٣١، ١٦ ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾

الآيات: ٥٠ - ٦١

٥٩ ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥٨﴾ يَقُولُ أَهِيَ الْكافِرُ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ أَوَدَا
مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَيْتَا الْمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنشَرْنَاهُ مَطْلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَأَطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ
كِدْتَ لَتُرِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا رِغْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَبْتَلِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوَازِينُ الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ
بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَمُؤَاظَفُورٌ الْعَظِيمِ ﴿٦٠﴾ لِيُثِلَّ هَٰذَا فَيَعْمَلَ الْعَمَلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

سورة ص

الآية ٥٠

٧ ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَفَنَّةً لَهُمْ الْأَنْبُوتُ ﴿٥٠﴾ ﴾

الآية ٥١

١٢ ﴿ مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَنَكِهِمْ كَثِيرَةً وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ﴾

الآيات ٥١ - ٥٤

٥٦ ﴿: مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَنَكِهِمْ كَثِيرَةً وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْظُرَبِ أَنْزَابٍ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ
الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴿٥٤﴾ ﴾

سورة الزمر

الآية ٢٠

١٠ ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مَّيْبِنَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْوَعْدَ ﴿٢٠﴾ ﴾

الآية: ٧٣

٨٠، ٧ ﴿ وَسَيَقُ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا وَقُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَأَدْخَلُوهَا خَلِيدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾

الآية ٧٤ .

٦١ ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُهُ مِنَ الْغَنَّةِ حَيْثُ دَشَاءَ نَعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ
﴿٧٤﴾ ﴾

سورة فصلت

الآيات: ٣٠-٣١

١١١، ٧٩، ٧٨

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلَىٰ أَوْلِيَاكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ ﴾

الآيات: ٣٠-٣٢

١١١

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلَىٰ أَوْلِيَاكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نَزَّلْنَا مِنْ عَفْوَ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾

سورة الشورى

١١٣

(... فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾)

سورة الزخرف

الآية ٧٠

٣٥

﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

الآية ٧١

١٠، ٢٩، ٣٢،

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا تَخْلَدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾

٨٩

سورة الدخان

الآية ٥٣ - ٥٤

٣٧، ٥٦

﴿ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾

الآيات: ٥٦-٥٧

٩٣

﴿ لَا يَدْخُلُونَهَا فِيهَا الْمُتَوَكِّلُونَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّهِنَّ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضَلَّامِينَ رَبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ ﴾

سورة محمد

الآيات: ٥-٦

٨٤

﴿ سَيَسْجُدُ لَهُمْ وَيُصَلِّحُ بِالنَّارِ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ ﴾

الآية ١٥

١٦، ٣٠

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعْفَرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَلِيدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾

سورة الفتح

الآية: ٥

٨١، ٨٢

﴿ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ ﴾

الآية: ١٧

﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمِنْ يَتَوَلَّى يَعْذِبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ﴿١٠٧﴾

سورة الطور

منكئين على سرر مصفوفة

٣٤

الآية: ١٨

٨٧

﴿ فَتَكْبِهِينَ بِمَاءٍ أَنَّهُمْ رِيحٌ وَوَقْفَهُمْ رِيحٌ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾

الآية: ١٩

٨٧

﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾

الآية: ٢١

٧٣، ٥٦

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِنَا إِنَّا وَلِيُّهُمْ وَأَمَّا الْكُفَّارُونَ ﴿٢١﴾

الآيات: ٢٥-٢٨

٩١

﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ أَلَّاهُ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾

سورة النجم

١٤

﴿ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴿١٦﴾ مَا ذَاقَ الْبَصُرُ وَمَا طَفَى ﴿١٧﴾

سورة الرحمن

﴿فيهما من كل فاكهة زوجان﴾

١٢

الآية: ٢٥

٣٤

﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَرْبٍ وَيَحَى الْجَنَّاتِ دَانٍ ﴿٥٤﴾

الآية: ٥٤

٣٧

الآية: ٥٦ - ٥٨

﴿ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْإِطْرِبِ لَمْ يُطِئْتَهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿٥٦﴾ فَيَأْتِيءُ الْآلَاءَ رِيكًا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾

١٢

﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَيَأْتِيءُ الْآلَاءَ رِيكًا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَتَانِ ﴿٦٤﴾

الآيات: ٦٢ - ٦٤

٣٧

الآية: ٧٢ - ٧٤

﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْحِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَيَأْتِيءُ الْآلَاءَ رِيكًا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يُطِئْتَهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿٧٤﴾

٣٤

﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾

الآية: ٧٦

سورة الواقعة

٩٢

﴿ وَالسَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمَقَرُّونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّتِ الْعَجِيمِ ﴿١٢﴾

الآيات: ١٠-١٢

٣٤

﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾

الآيات: ١٣ - ١٦

٣١

الآيات: ١٧ - ١٩

﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يَصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ ﴿١٩﴾

٢٩

﴿ وَفَكَهَمُوا مِمَّا بَخَعُرُوا ﴿٢٠﴾ وَلَحِقَ طَبَقًا يَشْتَهَوْنَ ﴿٢١﴾

الآيات: ٢٠-٢١

٣٧

الآيات: ٢٢ - ٢٣

﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾

- الآيات: ٢٧ - ٣٢
- ١٢ ﴿ وَأَصْحَابِ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظَلِيلٍ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَا وَمَسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَكَهْوٍ كَثِيرٍ ﴿٣٢﴾ ﴾
- الآيات: ٣٢ - ٣٣
- ١٢ ﴿ وَفَكَهْوٍ كَثِيرٍ ﴿٣٣﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ ﴾
- الآيات: ٣٥ - ٣٨
- ٣٧ ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ جَعَلْنَهُمْ أَتْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرْبًا أَرْبَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ﴾
- الآيات: ٨٨ - ٨٩
- ١٤ ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتٌ نَّعِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾

سورة الحديد

- الآية: ١٢
- ٨٦، ٨٧ ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ تُشْرِكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾

سورة المجادلة

- الآية: ٢٢
- ١١٩ ﴿ لَا يَحِدُّ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

سورة الصف

- الآيات: ١٠ - ١٢
- ١٠٩ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى بَيْعَةٍ تَجْعَلُونَ لَكُمْ عَدَاةً لِلَّذِينَ آمَنُوا قُلُوبُهُمْ مُّوَدَّعَةٌ وَيَدُّهُمْ مُّتَمَدِّدَةٌ وَذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَسَكُنْ فِي جَنَّاتٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾

سورة الحاقة

- الآية: ٢٤
- ٣٠، ٢٩ ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾

سورة القيامة

- الآيتان: ٢٢ - ٢٣
- ٦٣ ﴿ وَجوهٌ يُؤمِّدُ ناصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾

سورة الإنسان

- الآية: ٥ - ٦
- ٣٠، ١٧ ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ ﴾
- الآية: ١٢
- ٣٣ ﴿ وَجَزَاءُهم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةٌ وَحَرِيرٌ ﴿١٢﴾ ﴾
- الآية: ١٤ - ١٦
- ٣١ ﴿ وَدَائِيَّةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَطْرافُهَا نَذِيلًا ﴿١٤﴾ وَطَافٌ عَلَيْهِم بِجَانِبِهَا مِنْ فَضْوٍ وَكُؤُوبٌ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُهَا

	﴿ تَقْدِيرًا ١٦ ﴾	
٣٠ ، ١٧	﴿ وَسُقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَجْجِيلًا ١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ١٨ ﴾	الآية ١٧-١٨
٥٧ ، ٣٨	﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا ١٩ ﴾	الآية ١٩
٣٧	﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَرًا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ٢٠ ﴾	الآية ٢٠
٣٣	﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ مِّنْ سُندُسٍ خُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ سُكْرًا بَاطِنًا ٢١ ﴾	الآية ٢١

سورة المرسلات

١٧ ، ١١	﴿ إِنَّ الْمُنْتَفِعِينَ فِي ظِلَالٍ وَمُيُونٍ ١١ ﴾	
---------	-----------------------------------------------------	--

سورة النبأ

٣٧	﴿ إِنَّ لِلْمُنْتَفِعِينَ مَقَارًا ٣١ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ٣٢ وَكَوَاعِبَ أَزْرَابًا ٣٣ ﴾	الآيات: ٣١ - ٣٣
----	---------------------------------------------------------------------------------------------	-----------------

سورة عبس

٨٩	﴿ وَجْهٌ يُؤَيِّدُ مُمْسِرَةٌ ٣٨ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ٣٩ ﴾	الآيات: ٣٨-٣٩
----	----------------------------------------------------------------	---------------

سورة المطففين

٩٠ ، ١٧	﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢ عَلَى الْأَرَائِكِ يُنظَرُونَ ٢٣ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ٢٤ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ ٢٥ خِتَمُهُ مِسْكَ وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَاتٌ مِّنَ الْمُنْتَفِسِينَ ٢٦ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ٢٧ ﴾	الآيات ٢٢-٢٧
٣١	﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ ٢٥ خِتَمُهُ مِسْكَ وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَاتٌ مِّنَ الْمُنْتَفِسِينَ ٢٦ ﴾	الآيات ٢٥ - ٢٦
٣٠	﴿ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ٢٨ ﴾	الآيات ٢٧ - ٢٨

سورة الغاشية

١٧	﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ١٢ ﴾	الآية ١٢
٣٤	﴿ فِيهَا سُرٌّ مَّرْمُوعَةٌ ١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ١٤ وَمَارِئُ مَصْفُوفَةٌ ١٥ وَزَرَائِبُ مَبْنُوتَةٌ ١٦ ﴾	الآية ١٣ - ١٦

سورة الفجر

٧٧	﴿ يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ٢٧ أَرْجَىٰ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً ٢٨ ﴾	الآيات: ٢٧-٢٨
٧٧	﴿ أَرْجَىٰ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً ٢٨ فَأَدْخِلْنِي فِي عَبْدِي ٢٩ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ٣٠ ﴾	الآيات: ٢٨-٣٠

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الصفحة	نص الحديث
٢٣	الا اخبركم بأهل الجنة؟" قالوا: بلى. قال: " كل ضعيف متضعف، لو اقسم على الله لأبره .
٢٣	الا اخبركم بأهل النار؟". قالوا: بلى. قال: "كل عتل جواظ مستكبر
٧١	الا كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته.
٣٣	أتعجبون من لين هذه؟ لمناديل سعد بن معاذ في الجنة، خير منها وألين.
٤٠	إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي فإن من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا.
٢٠	إذا قال العبد: هلك الناس، فهو اهلكهم
٢٤	إذا مات الإنسان، انقطع عنه عمله، إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له.
١٠١	أذنب عبد ذنبا ، فقال : اللهم اغفر لي ذنبي ، فقال تبارك وتعالى : أذنب عبدي ذنبا ، فعلم أن له ربا يغفر الذنب .
٦٥	إن الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم.
٢٧	إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي، قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا.
٩	إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما يتراءون الكوكب الدرري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم،
٣٢	إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة، عرضها ستون ميلا، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين،
٦٣	إنكم سترون ربكم عيانا.
٣٦	أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر.

- ١٥ بينما أنا أسير في الجنة، إذا أنا بنهر، حافظه قباب الدر المجوف، قلت:
ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر،
- ١٣ ثم رفعت إلي سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل
آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى
- ١١ رأيتني دخلت الجنة، فإذا أنا بالرميصاء، امرأة أبي طلحة، وسمعت
خشفة، فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال،
- ٢٣ الساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله،
- ٣٩ سأل موسى ربه، ما أدنى أهل الجنة منزلة،
- ١٤ طوبى شجرة في الجنة، مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من
أكمامها
- ٣٠ فقال: فمن أول الناس إجازة؟ قال: «فقراء المهاجرين»
- ٧٣ لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم
على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا.
- ٩٥ لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن.
- ٩٤ لله أرحم بعباده من هذه بولدها.
- ٦٧ لله أشد فرحا بتوبة أحدكم، من أحدكم بضالته، إذا وجدها.
- ٥٢ ما منكم من أحد إلا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار، فإذا
مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله.
- ٦٨ ما يصيب المؤمن من وصب، ولا نصب، ولا سقم، ولا حزن، حتى ألهم
يهمه، إلا كفر به من سيئاته.
- ٥٨ المرء مع من أحب.
- ٢٠ المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان
الله في حاجته،

- ٣٤ من يدخل الجنة ينعم لا يبأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه.
- ٧٠ المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا.
- ٣٦ ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما،
وملأته رجحا،
- ٢٣ وما اعددت للساعة؟ " قال: حب الله ورسوله. قال: " فإنك مع من
أحببت
- ٣٣ ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها.
- ٩٦ يسبح مئة تسبيحة، فيكتب له ألف حسنة، ويحط عنه ألف خطئة.
- ٩٣ يؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، ثم يذبح.

المراجع والمصادر

١. القرآن الكريم.
٢. السنة النبوية .
٣. الابياري، إبراهيم بن إسماعيل، الموسوعة القرآنية، د.ط (د.م: مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥ هـ).
٤. الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، اللجنة والنار، ط٧ (الاردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٩٩٨ م).
٥. الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن مُجَدِّد، مفردات في غريب القرآن تحقيق صفوان عدنان الداوود، ط١ (بيروت: دار القلم، ١٤١٢ هـ).
٦. الالوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ).
٧. التبريزي، مُجَدِّد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، مشكاة المصابيح، تحقيق مُجَدِّد ناصر الدين الألباني، ط٣ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٥ م).
٨. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُجَدِّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ط١ (د.م: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧ م).
٩. الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن مُجَدِّد بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق مُجَدِّد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ).

١٠. الدويش، مُجَّد بن عبد الله الدويش، تربية الشباب الأهداف والوسائل، ط ١ (د.م: موقع ملتقى المرين، ٢٠١٠م).
١١. الرازي، أبو عبد الله مُجَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ط ٣ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ).
١٢. رطوط، سليمان حسن رطوط، اللجنة في القرآن الكريم اوصافها - أهلها - نعيمها، ط ١ (الاردن: مكتبة المنار، ١٩٨٩م).
١٣. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق الرحمن بن معلا اللويحق، ط ١ (د.م: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م).
١٤. الشريف، مُجَّد بن شاعر الشريف، نحو تربية إسلامية راشدة، ط ١ (د.م: مجلة البيان، ٢٠٠٦م).
١٥. الشعراوي، مُجَّد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي للقرآن الكريم - الخواطر، د.ط (مصر: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م).
١٦. الشوكاني، مُجَّد بن علي بن مُجَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، ط ١ (دمشق: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤ هـ).
١٧. الصابوني، مُجَّد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ط ٧ (بيروت: دار القرآن الكريم، ١٩٨١م).
١٨. الصابوني، مُجَّد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط ١ (القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م).
١٩. الطبري، مُجَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، جامع البيان عن تأويل القرآن، ط ١ (د.م: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م).
٢٠. طنطاوي، مُجَّد سيد طنطاوي، تفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط ١ (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، ١٩٩٧م).
٢١. عبد الباقي، مُجَّد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ط ١ (مصر: دار الكتب المصرية، ١٣٦٤ هـ).

٢٢. عبد الحافظ، بكر عبدالحافظ الخليفات، اللجنة في القرآن الكريم، ط ١ (الأردن: دار الكهف العالمية،).
٢٣. العثيمين، مُجَّد بن صالح بن مُجَّد العثيمين، مجالس شهر رمضان، ط ٢ (الرياض: دار الثريا للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤ م).
٢٤. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، د.ط (د.م: دار الفكر، ١٩٧٩ م).
٢٥. القرطبي، أبو عبد الله مُجَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢ (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤ م).
٢٦. القرطبي، أبو عبد الله مُجَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق الصادق بن مُجَّد بن إبراهيم، ط ١ (الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٢٥ هـ).
٢٧. قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، ط ١٧ (بيروت: دار الشروق، ١٤١٢ هـ).
٢٨. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن مُجَّد سلامة، ط ٢ (د.م: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩ م).
٢٩. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، د.ط (د.م: دار الفكر، ١٩٨٦ م).
٣٠. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير تحقيق أحمد شاكر، ط ٢ (د.م: دار الوفاء، ٢٠٠٥ م).
٣١. ابن مبارك، برغوث عبد العزيز مبارك، المنهج النبوي والتغيير الحضاري، ط ١ (قطر: كتاب الامة، ١٩٩٥ م).
٣٢. مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / مُجَّد

- النجار، المعجم الوسيط، ط ٤ (د.م: دار الشروق، ٢٠٠٤م).
٣٣. ابن منظور، مُجَدِّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، ط ٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
٣٤. موسى، الدكتور نظمي خليل أبو العطا موسى، إعجاز القرآن في القضايا المحورية لعلم الاجتماع، (:،).
٣٥. مصطفى، معتصم با بكر مصطفى، من أساليب الإقناع في القرآن الكريم، ط ١ (قطر: كتاب الامة، ٢٠٠٣م).